

الإمامة وأهل البيت

(الجزء الثاني)

الإمام علي والإمامة

تأليف

الدكتور محمد بيومي مهران



فهرس المطالب

• تقديم

الإمام علي والإمامة

• أولاً: من خصائص الإمام علي

• ثانياً: أحقية الإمام علي في الإمامة

• ثالثاً: أدلة إمامة الإمام علي

• أولاً: من السنة

• ثانياً: من القوان

• ثالثاً: نسب الإمام علي



(والحمد لله رب العالمين)

(والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين)

(هولانا وسيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين)

(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد).

الصفحة 6

الصفحة 7

تقديم

تحدثنا في الجزء الأول من كتابنا هذا (الإمامة وأهل البيت) عن الإمامة، ثم عن التشيع لآل البيت النوي الشريف. ونتابع - بمشيئة الله تعالى - في هذا الجزء الثاني مسيرتنا مع آل البيت، فنحدث عن الإمام علي وأحقية في الإمامة، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة، ثم نتحدث عن الأئمة خلفاء الإمام علي في الجزء الثالث.

والله تعالى أسأل، أن يجنبنا الأذى، وأن يثمننا ورحمته وغفوانه، وأن يعفو عنا - عن أخطائنا - وأن يجعل في هذه الرواسة (في رحاب النبي وآل بيته الطاهرين) - بأجزائها التي امتدت حتى أصبح هذا الجزء يمثل فيها (الجزء الحادي عشر) - أسأل الله تعالى أن يجعل فيها بعض النفع، والله الغرة ورسوله وللمؤمنين، (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).
وصلى الله على سيدنا وهولانا وجدنا، محمداً رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته المؤمنين.

والحمد لله حمداً يليق بجلاله، ويقربنا إلى مرضاته سبحانه، فيقبلنا - بمنه وكرمه - في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، عبادا لله قانتين، وللنبي الأبي الكريم تابعين، وبهديه مقتدين، إنه سميع قريب، مجيب الدعوات، رب العالمين.

بولكلي - رمل الإسكندرية في أول يناير 1993 م الثامن من رجب عام 1413 هـ:

دكتور محمد بيومي مؤمن

الأستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الصفحة 8

الصفحة 9

الباب الثالث

الإمام علي والإمامة

أولا - من خصائص الإمام علي:

الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، سيد القوم، محب المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم ورأس المخاطبات، ومستتبط الإرشادات، راية المهتدين، ونور المطيعين، وولي المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيمانا، وأقومهم قضية وإتقانا، وأعظمهم حلما، وأوفهم علما، قنوة المهتدين، وزينة العرفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التوحيد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤل، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقاء عيون الفتن، ووقي من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودفع الملقين، الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله (1)

والإمام علي هو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصوه، وابن عمه، وأبو سبطيه - الحسن والحسين - وكاتب وحيه، وحامل رايته، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وكان الإمام علي يكنى (بأبي الحسن) - نسبة إلى ولده الإمام الحسن -

(1) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1 / 61 - 62 دار الفكر).

الصفحة 10

و (بأبي السبطين - نسبة إلى ولديه - الحسن والحسين - سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكناه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، (بأبي الريحانيتين) - الحسن والحسين - لقوله صلى الله عليه وسلم:

(سلام عليك يا أبا الريحانيتين) و (بأبي تواب)، وذلك عندما وجده نائما في المسجد النبوي الشريف، فأيقظه ومسح التواب

عنه، وقال له: (قم يا أبا تواب)، وكانت تلك أحب كنى الإمام علي، وأقربها إلى قلبه، لأنها تسمية من حبيبه وكافله، وقوته

ومثله الأعلى، ولأنها اقترنت بمسحه بيده الشريفة، التي زال التواب بها عن بدنه الطاهر.

وقد فسق ناس من بني أمية عن أمر ربهم، فأذاعوا بين من تبعهم من الناس على غيهم، أن هذه الكنية إنما تدل على الحظ

من مكانة الإمام علي، عند النبي صلى الله عليه وسلم، فساء قولهم، كما ساء فعلهم.

والإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - هو رابع الخلفاء الراشدين، وأول الخلفاء الهاشميين، علم

العلماء، وفلس الفوسان، وخطيب الخطباء، ورؤهد الزهاد، أول الناس إسلاما، وأول من شوى نفسه في الله، ليلة الهجرة

المبلركة، وأول هاشمي يولد من أبوين هاشميين، هما أبناء عم في نفس الوقت، وقد ولد في الكعبة المشرفة، حوالي عام 600 م

(23 قبل الهجرة)، وتوفي في الكوفة شهيدا في 17 رمضان سنة 40 هـ (25 يناير 661 م).

هذا وقد تميز الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - على غوه من أوانه - فضلا عن

أن يكون ذلك على أمة الإسلام جميعا - بمزات ثلاث هي:

1 - ثناء النبي صلى الله عليه وسلم، على الإمام علي أكثر من غوره من الصحابة:

لقد أثنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ربيبه، وابن عمه، وزوج ابنته الزهراء، وأبو سبطيه، الإمام علي بن أبي طالب، بما لم يثن به على غوره من الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم.

الصفحة 11

روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عكوة عن ابن عباس قال:

(سمعتة يقول: ليس من آية في القرآن، يا أيها الذين آمنوا، إلا وعلي رأسها وأمورها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن، وما ذكر عليا إلا بخير) (وذكره المحب الطوسي في ذخائر العقبى، وفي الوياض النضرة) (1).

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ما أقر الله آية فيها (يا أيها الذين آمنوا)، إلا وعلي رأسها وأمورها) (2).

وفي تزيخ الخلفاء: وأخرج (الطواني) (3) وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أقر (يا أيها الذين آمنوا)، إلا وعلي

أمورها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر عليا إلا بخير (4)، وأخرج (ابن عساكر) (5)، عن ابن عباس قال: ما قرأ في أحد من كتاب الله تعالى، ما

(1) الإمام أحمد بن حنبل: كتاب فضائل الصحابة 2 / 654 - حديث رقم 1114 (بيروت 1983).

(2) حلية الأولياء 1 / 64.

(3) الطواني: هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطواني، ولد عام 262 هـ (873 م) في عكا، وتوفي في أصبهان عام 360 هـ (971 م)، أصل أبيه من طبرية، تلقى الحديث على ألف شيخ، أو يزيدون، على مدى 30 سنة، وأما أهم آثاره (المعجم الكبير في أسماء الصحابة - المعجم الأوسط - المعجم الصغير - مكرم الأخلاق - فضل الرمي وتعليمه - كتاب الأوائل - كتاب الدعاء - الأحاديث الطوال حديث لأهل البصرة) وأهم مصادر ترجمته (أخبار أصبهان لأبي نعيم 1 / 335 - 336، التهذيب لابن عساكر 6 / 240 - 242، تذكرة الحفاظ للذهبي ص 912 - 917، ميزان الاعتدال للذهبي 1 / 408 - 409، الأعلام 3 / 181، معجم المؤلفين 4 / 253، البداية والنهاية 11 / 270، مرآة الجنان للشافعي 2 / 372، لسان الميزان لابن حجر 3 / 73 - 75، وفيات الأعيان 2 / 407، شذرات الذهب 3 / 30، سزكين: تزيخ التواتر العربي 1 / 393 - 396).

(4) السيوطي: تزيخ الخلفاء ص 171، ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص 196.

(5) ابن عساكر: هو الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف (بابن عساكر) الدمشقي الملقب (ثقة الدين)، كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان فقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، ولد في أول المحرم عام 499 هـ، وتوفي في 11 رجب عام 571 هـ بدمشق، كتب تزيخ دمشق في ثمانين مجلدا، كما

- تول في علي، وأخرج (ابن عساكر) عن ابن عباس قال: تولت في علي ثلاثمائة آية⁽¹⁾.
- وأخرج الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن ابن عباس قال: تولت في علي ثلاثمائة آية⁽²⁾. وروى الحاكم في المستترك⁽³⁾ بسنده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الفضائل، ما جاء لعلي بن أبي طالب.
- وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة، بالأسانيد الحسان، أكثر ما جاء في علي⁽⁴⁾، وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات: لم يرد لأحد من الصحابة في الفضائل، أكثر مما روي لعلي، رضي الله عنه، وهي ثلاثة أقسام: صحاح وحسان وضعاف⁽⁵⁾.
- وقال (ابن عبدربه) في عقده الفريد: قال بعض العلماء لولده: يا بني، إن الدنيا لم تبن شيئا، إلا هدمه الدين، وإن الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا: ألا ترى أن قوما (يعني معاوية وبني أمية) لعنوا عليا، ليخفضوا منه، فكأنما أخذوا بناصيته إلى السماء⁽⁶⁾.

وروى عبد الله بن عثمان النقي قال: حدثنا ابن أبي سيف قال: قال ابن

=>

وتبيين كذب المفتوي على الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأما أهم مصادر ترجمته (وفيات الأعيان 3 / 309 - 311، شذرات الذهب 4 / 239 - 240، ومعجم الأدباء 13 / 73، وطبقات السبكي 4 / 273، البداية والنهاية 12 / 294 وعبر الذهبي 4 / 212).

(1) السيوطي: تزيخ الخلفاء ص 171، الصواعق المحرقة 196.

(2) تزيخ بغداد 6 / 221.

(3) المستترك للحاكم 3 / 107.

(4) نور الأبصار ص 81، إسعاف الراغبين ص 150، الإستيعاب لابن عبد البر 3 / 51، ابن قتيبة:

الإمام والسياسة ص 93، النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 7، الصواعق المحرقة ص

186.

(5) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص 186.

(6) ابن عبدربه: العقد الفريد 5 / 115 (بيروت 1983).

لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده: لا تذكر يا بني عليا إلا بخير، فإن بني أمية لعنوه على مناوهم ثمانين سنة، فلم يوده الله بذلك لإرفعة، إن الدنيا لم تبين شيئا قط، إلا رجعت على ما بنت فهدمته، وإن الدين لم يبين شيئا قط، وهدمه (1).

ولعل السبب في ذلك - فيما روى السيد السموهدي في (جواهر العقدين) - إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم، على ما يكون بعده، مما أبتلي به الإمام علي، وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة، فاقترض ذلك نصح الأمة، بإشهره بتلك الفضائل، لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته، ثم لما وقع ذلك الخلاف، والخروج على الإمام علي، نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل، وبثها نصحا للأمة أيضا.

ثم لما اشتد الخطب، واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيص الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وسبه على المنابر، ووافقهم الخروج - لعنهم الله - بل قالوا: بكوه، اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة، ببث فضائله: حتى كثرت نصحا للأمة، ونصوة للحق (2).

وأخرج السلفي في (الطيوريات) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال:

سألت أبي عن علي ومعاوية، فقال: أعلم أن عليا كان كثير الأعداء، ففتش له أعدؤه عيبا فلم يجنوا، فجاءوا إلى رجل قد حربه وقاتله، فأطروه كيادا منهم له (3).

وهكذا اهتم العلماء بتعداد مناقب الإمام علي وخصائصه منذ القدم، وقد لخص (الزمخشوي) (4) (467 - 538 هـ) -

الإمام الكبير في التفسير والحديث

(1) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 13 / 221 (بيروت 1967).

(2) نور الأبصار ص 81 ، الصواعق المحرقة ص 186.

(3) السيوطي تزيخ الخلفاء ص 199.

(4) (الزمخشوي) (أنظر عن مصادر ترجمته: وفيات الأعيان 5 / 168 - 174 ، لسان الميزان 6 / 4 ،

<=

والنحو واللغة وعلم البيان - شيئا منها، فيما صنفه عن مناقب العشرة المبشرين بالجنة، وأفرد لها الإمام النسائي (1) (215 - 303) مصنفا خاصا سماه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) (2)، وكتب (ابن المغزلي) كتابه (مناقب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه)، وخصص الإمام أحمد بن حنبل معظم كتابه (فضائل الصحابة)، لمناقب الإمام علي (3)، هذا فضلا عن الكثير والكثير من الكتب التي صدرت في العصر الحديث عن سيدنا وولانا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - ومناقبه التي لا تبلى.

ومن المعروف أن بني أمية - وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، مؤسس دولتهم - إنما كانوا يسبون الإمام علي -

رضوان الله عليه - وآل بيته، على منابر المسلمين، حتى أن قوما من بني أمية أنفسهم، قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين،

=>

الجواهر المضيئة 2 / 160 ، أبناء الرواة 3 / 265 ، شذرات الذهب 4 / 118 - 121 ، عبر الذهبي 4 / 106 ، طبقات
المعتولة ص 20.

(1) النسائي: هو الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي النسائي، ولد عام 215 هـ / 830 م، وتوفي في
الرملة عام 303 هـ / 915 م، وسمع الحديث في خراسان والواق والشام والحجاز ومصر، وأقام بها وقتا طويلا: ثم سكن
دمشق، وقد اتهم بالتشيع، لأنه لما سئل عن فضائل معاوية قال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا وأس حتى يفاضل، وفي
رواية: ما أعرف له فضيلة، ألا لا أشبع الله بطنه، فأخروه من المسجد، وقد اشتهر بكتاب (السنن)، وكتاب خصائص أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب، وكتاب الضعفاء والمتروكين، وكتاب تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وأهم مصادر ترجمته (وفيات الأعيان 1 / 77 - 79 ، تذكرة الحفاظ ص 698 - 701 ، شذرات الذهب 2 /
239 ، طبقات الشافعية للسبكي 2 / 83 - 84 ، البداية والنهاية 11 / 123 - 124 ، مرآة الجنان للشافعي 2 / 240 - 241 ،
الأعلام 1 / 164 ، معجم المؤلفين 1 / 244 ، حسن المحاضرة للسيوطي 1 / 197 - 198 ، التهذيب لابن حجر 1 / 36 -
39.

(2) أنظر: النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه (دار الباز - بيروت 1983).
(3) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (1 / 528 - 551 ، 2 / 555 ، 738) - بيروت 1983 - نشر جامعة أم
القي بمكة المكرمة.

الصفحة 15

إنك قد بلغت ما أملت، فلو كفت عن لعن هذا الرجل (أي الإمام علي)، فقال: لا والله، حتى يربو عليها الصغير، ويهرم
عليها الكبير، ولا يذكر له ذاك فضلا (1).
ويحدثنا الإمام الطوي في تزيخه (2) : أن معاوية بن أبي سفيان قال للمغرة بن شعبة - حين ولاه الكوفة - (وقد أردت
إيصاءك بأشياء كثرة، فأنا تركها، اعتمادا على بصوك، بما يرضيني، ويسعد سلطاني، ويصلح به رعيتي، ولست تركا
إيصاءك بخصلة: لا تتحم (لا تتزعج) عن شتم علي وذمه، والتوحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب علي،
والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان، رضوان الله عليه، والإدناء لهم، والاستماع منهم، فقال المغرة:
قد جرت وجربت، وعملت قبلك لغورك، فلم يذمم بي دفع، ولا رفع ولا وضع، فستبلو، فتحمد أو تذم، قال: بل نحمد، إن شاء
الله.

وأقام المغرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهوا، وهو من أحسن سوة: وأشد حبا للعافية: غير أنه لا يدع ذم
(3)

علي: والوقوع فيه .

واستمرت هذه المهزلة الأموية - أو قل الخسيصة معاوية - دونما ورع من دين أو خلق، فأما الدين فإن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: - كما في رواية البخاري - (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر) ⁽⁴⁾، وأما في الخلق، فإن سب الموتى دناءة، خاصة إذا كان هذا الميت هو الإمام علي بن أبي طالب، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن المعروف أن معاوية قد فعل الاثنين مع الإمام علي (السب والقتال).

(1) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 4 / 57 (بيروت 1979).

(2) تزيخ الطوي 5 / 253 - 254 (دار المعرف - القاهرة 1979).

(3) أنظر: شوح نهج البلاغة 4 / 69 - 70.

(4) صحيح البخاري 9 / 63.

الصفحة 16

وعلى أية حال، فلقد استمر معاوية وخلفؤه الأمويون يشتمون ويلعنون أفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، على منابر المساجد في كل جمعة، وفي كافة أنحاء العالم الإسلامي - وفي مكة والمدينة بوجه خاص - حتى كان عهد الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) (99 - 101 هـ / 717 - 720) - رضوان الله عليه - ورغم أن الرجل أموي، فقد كان على غير سنة قومه، ولم يقترف بدعتهم هذه، فتروك لعن الإمام علي على المنابر، وجعل مكانه قوله تعالى: (بنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان * ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ⁽¹⁾، وقيل قول الله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى * وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ⁽²⁾ وقيل: بل جعلهما معا، فاستعمل الناس ذلك في الخطبة إلى يوم الناس هذا.

ومن عجب أن الإمام علي إنما كان يعلم أن معاوية سيجبر الناس على سبه، فقال: (أما إنه سيظهر بعدي رجل، رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والواء مني، فأما السب فسبوني، فإنه لي زكاة، ولكم نجاة، وأما الواء فلا تتروا مني، فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة) ⁽³⁾.

ولم يكتف معاوية بذلك، وإنما طلب من عبد الله بن عباس أن لا يتحدث عن فضائل الإمام علي وآل البيت، فقال: (قد كتبنا في الآفاق نهى عن ذكر مناقب علي، فكف لسانك، قال ابن عباس: أنتهانا يا معاوية عن قراءة القرآن، قال معاوية: لا، قال ابن عباس: أنتهانا عن تأويله - أي تفسيره - قال معاوية:

نعم، قال ابن عباس: أنقأه ولا نسأل عما أراد الله بكلامه، وأيهما واجب علينا

(1) سورة الحشر: آية 1.

(2) سورة النحل: آية 9.

قراءة القرآن أو العمل به؟ فقال معاوية: العمل به، قال ابن عباس: كيف نعمل به، ونحن لا نعلم ما عنى الله، قال معاوية: سل عن تفسيره غيرك، وغير آل بيتك، قال ابن عباس: قل القرآن على أهل بيتي، فنسأل عنه آل أبي سفيان، أئنهانا يا معاوية، أن نعبد الله بالقرآن، بما فيه من حلال وحرام، إن الأمة، إذا لم تسأل عن القرآن، بما فيه من حلال وحرام، وتعمل به هلكت.

قال معاوية: إقرأوا القرآن وفسروه، ولكن لا ترووا شيئاً مما أتول الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك، قال ابن عباس: إن الله يقول: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم * ويأبى الله إلا أن يتم نوره * ولو كره الكافرون) ⁽¹⁾.
قال معاوية يا ابن عباس، لرب على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا، فليكن ذلك سوا، لا يسمعه أحد علانية، ثم رجع معاوية إلى بيته، وبعث إلى ابن عباس بمائة ألف درهم، ونادى مناديه: (أن برئت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وأهل بيته) ⁽²⁾.

وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب (الأحداث) قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله، بعد عام الجماعة: (أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي زاب (أي الإمام علي) وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر، يلعنون علياً، ويؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة، وهو بهم عارف، لأنه كان منهم على أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل

(1) سورة التوبة: آية 32.

(2) محمد جواد مغنية: أهل البيت: مؤلثهم ومبادئهم عند المسلمين ص 136 - 137 (بيروت 1984).

العيون، وصلبهم على جنوع النخل، وطردهم وشردهم عن العواق، فلم يبق بها معروف منهم.
وكتب معاوية إلى جميع عماله في الآفاق: (أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة). وكتب إليهم: (أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، الذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم، واكتبوهم إلي بكل ما يروى كل رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشورته) ⁽¹⁾.

ثم كتب إليهم (لا تتكروا خوا يرويه أحد من المسلمين في أبي زاب (أي الإمام علي)، إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي زاب وشيعته، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضائله) ⁽²⁾.

وهكذا أصبح الرواة يتخرجون من الرواية عن أهل البيت - وعلى رأسهم الإمام علي - وكان الإمام علي، كما هو معروف، أفضى الصحابة وأعلمهم، وهو باب مدينة العلم، وكانت له روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لآرمة

أطول مدة متصورة، بل إن الإمام - وقد قدر له أن يربى في حجر النوبة، وأن يشهد مطلع الرسالة الإسلامية من يومها الأول، وأن يتلقى من فم النبي صلى الله عليه وسلم، مفتح الرسالة ومختتمها، وما بين مفتحها ومختتمها، مما تزل به الوحي من آيات الله - كان من ثم أوفر الناس - من زوج وولد وصاحب - حظاً، وأطولهم صحبة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنذ ولد الإمام علي، وهو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، - قبل النوبة وبعدها - لم يفترق عنه في سلم أو حرب (ما عدا تيوك)، وفي حل أو سفر، وتحت سمعه وبصوه، إلى أن لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالرفيق الأعلى،

(1) ابن أبي الحديد: نهج البلاغة 11 / 44 (بيروت 1967).

(2) شوح نهج البلاغة 11 / 45.

الصفحة 19

وهو على صدر علي، حيث سكب آخر أنفاسه الشريفة في الحياة (1).

ولاريب في أن رجلاً كالإمام علي، لا بد أن نفتوز أن عنده علم كثير أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الحكم الأموي ما كان أبداً حريصاً، على أن ينقل علم الإمام وأفضيته وأحكامه إلى الناس - كما نقل قضاء عمر، وأحكام أبي بكر مثلاً - ومن ثم يسوغ لنا أن نقول إن علم الإمام علي لم ينقل كله على السنة رواة السنة، وإذا كان ما نقلوه عنه ليس بالقليل، فإنه ليس كله، ورأوه في الحكم لا بد أنها كانت تحلب من الأمويين في الشام (2).

ورغم ذلك كله، فإن النور يلوح للناظر حجة قائمة، وبيانا واضحا، ينادي (علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار)، ومن ثم فقد قيل:

(ماذا أقول في رجل، كتم أعدؤه فضائله حسداً له، وكتم أحبؤه فضائله خوفاً على أنفسهم، وظهر ما بين ذين وذين ما ملأ الخافقين) (3).

وقال أبو أحمد العسكري: يقال إن الأوزاعي لم يرو في الفضائل غير حديث واحد، وكذلك الزهري لم يرو فيها إلا حديثاً واحداً، كانا يخافان بني أمية (4)، وروى ابن سعد في طبقاته عن مالك بن دينار (ت 131 هـ) قال: قلت لسعيد بن جبيرة: من كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إنك لرخو اللبب، فقال له معبد الجهني: أنا أخوك، كان يحملها في المسير ابن ميسرة العبسي، فإذا كان القتال أخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه (5).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبيرة، قلت: يا أبا عبد الله من كان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:

(1) عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت 1975.

(2) محمد أبوزهرة: الإمام الصادق ص 90.

(3) مهدي السملوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص 129 (بيروت 1977).

فنظر إلي وقال: كأنك رضي البال، فغضبت وشكوتته إلى إخوانه من القواء، قلت: ألا تعجبون من سعيد أني سألته: من كان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فنظر إلي وقال: إنك لوزي البال، قالوا: رأيت حين تسأله، وهو خائف من الحجاج قد لاذ بالبيت، كان حاملها علي ⁽¹⁾.

وقد أدى ذلك كله إلى أن يهمل العلماء والذين رووا الحديث، الرواية عن أهل البيت إلى حد كبير، فضع علم كثير، وليس هناك إلى سبيل من ريب في أن خسرة الإسلام والمسلمين أكثر، بضياح علم بيت النبوة، الذي أخذه الإمام علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو - كما سؤى - أعلم الصحابة وأقضاهم.

على أن بعض أصحاب كتب الحديث، إنما كان لهم موقف خاص من الرواية عن آل البيت، فالإمام البخاري (194 - 256 / 810 - 780 م) مثلاً وى الإمامية ⁽²⁾ أنه - مع تعصبه على آل البيت، خصوصاً الإمام جعفر الصادق - لم يرو عنه رواية واحدة، مع كثرة الروايات التي تحملها عنه آلاف الرواة النفاة، ومع إهمال الكثير مما جاء في حق أهل البيت - وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب - من الفضائل، فإنه قد أهمل ما هو صحيح على شوطه وأهمل خصوصاً حديث الثقلين، الذي رواه العامة والخاصة، من أكثر من ثلاثين صحابياً، فلم يروه في كتابه -.

ومع ذلك، فإن الإمام البخاري، إنما يروي في كتابه الصحيح عن الضعفاء والمتروكين، وعن جماعة طعن عليهم غوره، بل قد روى عن الخولج والقدرية، وفي مقدمة فتح البلي تكلم في أحوال الرجال الذين روى عنهم البخاري، وطعن عليهم، ورماهم بالضعف وغوره جماعة، كما بحث في

(1) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 680 - 681، وانظر: المستدرک للحاكم 3 / 137، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص 75.

(2) أنظر: السيد حسين يوسف مكي العاملي: عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة ص 190 - 202 (بيروت 1987).

المقدمة في الأحاديث التي رواها غوره من النقاد كالحافظ الدلقطني وغوره ⁽¹⁾.

وهكذا منذ أن استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شوق الأرض وغوبها، اجتهدوا بكل حيلة - أيا كانت - في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع منابر المسلمين، وتوعنوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوه، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فمأزاده ذلك، إلا رفعة وسمواء، وكان كالمسك، كلما استر، انتشر عوفه، وكلما كتم تزوع نشوه، وكالشمس لا تستر بالواح، وكضوء النهار، إن

حجبت عنه عين واحدة، أركته عيون كثرة.

والحق: ما أقول في رجل تغوى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو أصل الفضائل وينوعها، وأبو عفرها، وسابق مضمولها، ومجلى حلبتها، كل من زوغ فيها من بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

2 - لقب عليه السلام للإمام علي وبعض أهل البيت:

من المعروف أن لقب (عليه السلام) إنما يطلق في الغالب الأعم، على الأنبياء عليهم السلام، ولكن كثرا من كتب الحديث والسير والمغزى تطلق لقب (عليه السلام) على الإمام علي بن أبي طالب، - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وبعض أهل البيت ولعل السبب في ذلك ربما لأنهم أهل بيت لا يقاس بهم، كما قال عبد الله بن عمر بن الخطاب، فهم أهل بيت النبوة، ومهبط الوحي.

(1) أنظر: مقدمة فتح الباري ص 381 - 460، مقدمة ابن الصلاح ص 91، السيد حسن الصدر، نهاية الدرر ص 203 - 204، ضحى الإسلام 117 / 2 - 118، أضواء على السنة المحمدية ص 252 - 253، 275، 283.

الصفحة 22

ولنأخذ على ذلك بعض الأمثلة من كتب الحديث والمغزى والأنساب والدلائل والتريخ والسير.

ففي كتب الحديث:

زى الإمام البخاري يروي أحاديث في فضائل أهل البيت، يطلق فيها على الإمام لقب (عليه السلام) من ذلك مثلا ما رواه في صحيحه في (باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع) ⁽¹⁾.
بل إن الإمام البخاري إنما يطلق هذا اللقب الجليل كذلك على سيدة نساء العالمين، السيدة فاطمة الزهراء، عليها السلام ⁽²⁾.
وفي كتب المغزى: زى الواقدي ⁽³⁾، يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - في كتابه (المغزى) بأجزائه الثلاثة في حوالي سبعين موضعا في صفحات متوقعة.

وفي كتب الأنساب:

زى البلازوي (ت 279 هـ / 892 م) يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا

(1) صحيح البخاري 5 / 206.

(2) صحيح البخاري 5 / 24، 25، 36، 177، 180، 6 / 12، 18.

(3) الواقدي: كتاب المغزى - تحقيق ملسدن جونس (ط عالم الكتب - بيروت 1984) الجزء الأول ص 24، 57، 76،

86، 92، 100، 107، 148، 149، 150، 152، 215، 226، 228، 249، 250، 255، 256، 259، 283، 307، 330، 336، 372.

الجزء الثاني ص 431، 470، 471، 496، 497، 498، 499، 562، 563، 564، 655، 656، 657، 693، 694،

الإمام علي بن أبي طالب، في الجزء الأول من كتابه (أنساب الأشراف) حوالي 15 مرة⁽¹⁾، وكذا على السيدة فاطمة الزهراء⁽²⁾.

وفي كتب الدلائل:

زى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ) يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي في كتابه (دلائل النبوة) حوالي خمس مرات⁽³⁾، وكذا على السيدة فاطمة الزهراء⁽⁴⁾.

وفي كتب التاريخ:

زى الإمام الطوي (224 هـ / 839 - 310 / 923 م) يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي بن أبي طالب مرات كثيرة في كتابه التاريخ بأخوائه المختلفة⁽⁵⁾، والأمر كذلك بالنسبة لابن الأثير⁽⁶⁾، كما أطلق الإمام الطوي لقب (صلوات الله عليها) على السيدة فاطمة الزهراء⁽⁷⁾، وأما لقب (عليه السلام) على الإمام الحسن بن علي، بل علي السيدة فاطمة والحسن

(1) (البلاذري: أنساب الأشراف - تحقيق محمد حميد الله (دار المعارف - القاهرة 1959) - الجزء الأول ص 113، 260، 261، 265، 301، 324، 349، 378، 393، 402، 403، 441، 569، 576، 588.

(2) كما يطلق البلاذري على السيدة فاطمة الزهراء لقب (عليها السلام)، في ص 324، 390، 402، 404، 405 من نفس الجزء الأول).

(3) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة - دار الباز - مكة المكرمة 1977 ص 7، 8، 11، 509، 510.

(4) دلائل النبوة ص 9 (من الفهوس).

(5) (تاريخ الطوي 2 / 321، 391، 407، 410، 431، 485، 533، 582، 4 / 544، 582، 583، 5 / 143، 151، 152، 153، 154، 156، 157، 160، 161، 171، 175، 194، 324 (ط دار المعرف - القاهرة 1979).

(6) (ابن الأثير: الكامل في التاريخ 2 / 57، 326، 3 / 387، 404 (دار صادر - بيروت 1965) 8 (7) تاريخ الطوي

2 / 486، 533، 537.



والحسين، فقد أطلقه البلاذري في أنساب الأشراف⁽¹⁾.

هذا وقد أطلق الإمام الطوي لقب (عليه السلام) على الإمام الحسن بن علي⁽²⁾، والإمام الحسين بن علي⁽³⁾، وكذلك قال ابن الأثير⁽⁴⁾.

وأما (ابن سعد) (168 هـ / 784 م - 230 هـ / 845 م) فلقد أطلق في طبقاته الكرى لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي بن أبي طالب⁽⁵⁾.

3 - لقب (علي - كرم الله وجهه):

هذا وقد جاء لقب (كرم الله وجهه) بعد اسم سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، في كثير من كتب السيرة النبوية الشريفة - كما في السيرة الحلبية⁽⁶⁾ - فضلا عن كثير من المراجع الحديثة، سواء في السيرة النبوية⁽⁷⁾، أو في سيرة

(1) أنساب الأشراف للبلاذري 1 / 390، 404.

(2) تزيخ الطوي 5 / 158، 159، 160، 162، 163، 164، 165، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281، 282، 283، 284، 285، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 293، 294، 295، 296، 297، 298، 299، 300، 301، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 316، 317، 318، 319، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 326، 327، 328، 329، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340، 341، 342، 343، 344، 345، 346، 347، 348، 349، 350، 351، 352، 353، 354، 355، 356، 357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376، 377، 378، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 387، 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 401، 402، 403، 404، 405، 406، 407، 408، 409، 410، 411، 412، 413، 414، 415، 416، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423، 424، 425، 426، 427، 428، 429، 430، 431، 432، 433، 434، 435، 436، 437، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 444، 445، 446، 447، 448، 449، 450، 451، 452، 453، 454، 455، 456، 457، 458، 459، 460، 461، 462، 463، 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 471، 472، 473، 474، 475، 476، 477، 478، 479، 480، 481، 482، 483، 484، 485، 486، 487، 488، 489، 490، 491، 492، 493، 494، 495، 496، 497، 498، 499، 500، 501، 502، 503، 504، 505، 506، 507، 508، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582، 583، 584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600، 601، 602، 603، 604، 605، 606، 607، 608، 609، 610، 611، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 618، 619، 620، 621، 622، 623، 624، 625، 626، 627، 628، 629، 630، 631، 632، 633، 634، 635، 636، 637، 638، 639، 640، 641، 642، 643، 644، 645، 646، 647، 648، 649، 650، 651، 652، 653، 654، 655، 656، 657، 658، 659، 660، 661، 662، 663، 664، 665، 666، 667، 668، 669، 670، 671، 672، 673، 674، 675، 676، 677، 678، 679، 680، 681، 682، 683، 684، 685، 686، 687، 688، 689، 690، 691، 692، 693، 694، 695، 696، 697، 698، 699، 700، 701، 702، 703، 704، 705، 706، 707، 708، 709، 710، 711، 712، 713، 714، 715، 716، 717، 718، 719، 720، 721، 722، 723، 724، 725، 726، 727، 728، 729، 730، 731، 732، 733، 734، 735، 736، 737، 738، 739، 740، 741، 742، 743، 744، 745، 746، 747، 748، 749، 750، 751، 752، 753، 754، 755، 756، 757، 758، 759، 760، 761، 762، 763، 764، 765، 766، 767، 768، 769، 770، 771، 772، 773، 774، 775، 776، 777، 778، 779، 780، 781، 782، 783، 784، 785، 786، 787، 788، 789، 790، 791، 792، 793، 794، 795، 796، 797، 798، 799، 800، 801، 802، 803، 804، 805، 806، 807، 808، 809، 810، 811، 812، 813، 814، 815، 816، 817، 818، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 825، 826، 827، 828، 829، 830، 831، 832، 833، 834، 835، 836، 837، 838، 839، 840، 841، 842، 843، 844، 845، 846، 847، 848، 849، 850، 851، 852، 853، 854، 855، 856، 857، 858، 859، 860، 861، 862، 863، 864، 865، 866، 867، 868، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 875، 876، 877، 878، 879، 880، 881، 882، 883، 884، 885، 886، 887، 888، 889، 890، 891، 892، 893، 894، 895، 896، 897، 898، 899، 900، 901، 902، 903، 904، 905، 906، 907، 908، 909، 910، 911، 912، 913، 914، 915، 916، 917، 918، 919، 920، 921، 922، 923، 924، 925، 926، 927، 928، 929، 930، 931، 932، 933، 934، 935، 936، 937، 938، 939، 940، 941، 942، 943، 944، 945، 946، 947، 948، 949، 950، 951، 952، 953، 954، 955، 956، 957، 958، 959، 960، 961، 962، 963، 964، 965، 966، 967، 968، 969، 970، 971، 972، 973، 974، 975، 976، 977، 978، 979، 980، 981، 982، 983، 984، 985، 986، 987، 988، 989، 990، 991، 992، 993، 994، 995، 996، 997، 998، 999، 1000.

(4) ابن الأثير: الكامل في التزيخ 4 / 228.

(5) ابن سعد: الطبقات الكرى 3 / 16، 17، 19، 20، 24، 26، 27 (دار التحرير - القاهرة 1969).

(6) (علي بن وهان الدين الحلي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون - الشهرة بالسيرة الحلبية (القاهرة 1964) - الجزء الثاني ص 417، 471، 472، 492، 517، 547، 551، 554، 557، 562، 563، 582، 583، 592، 613، 625، 637، 641، 642، 643، 644، 659، 702، 707، 708، 709، 725، 734، 735، 736، 737، 738، 739، 740، 744، 751، 752، 775، 785، 786، 792.

الجزء الثالث ص 6، 8، 11، 14، 22، 26، 29، 38، 40، 49، 83، 102، 104، 105، 119، 131، 133، 185، 210، 223، 224، 225، 231، 332، 334، 318، 319، 320، 328، 336، 337، 339، 340، 347، 356، 357، 358، 358، 360، 367، 389، 426، 431، 435، 437، 456، 457، 460، 461، 463، 472، 475، 476، 477، 485، 486، 487، 488، 489، 490، 495، 498، 502، 506، 507.

(7) (محمد أبو زهرة: خاتم النبيين (دار الفكر العربي - القاهرة) - الجزء الأول ص 328، 564، 527، الجزء الثاني 674، 837، 838، الجزء الثالث ص 891، 919، 1041، 1165، 1166، 1167، 1168، 1169، 1170، 1171، 1178، 1179، 1215.

الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة .

4 - لقب الإمام:

اختص الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - من بين جميع الخلفاء الراشدين (أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم) بلقب (الإمام)، ذلك اللقب الذي يطلق - إذا أطلق - فلا ينصرف إلى غيره، من بين جميع الأئمة الذين وسموا بهذه السمة، من سابقه ولاحقه -

وربما كان السبب في اختصاص الخليفة الرابع - أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه - بهذا اللقب - دون الخلفاء الراشدين الثلاثة - الصديق والفاروق وذي النورين - رغم أنهم جميعا كانوا خلفاء راشدين، إذا قصدت الخلافة الراشدة بعد النبوة، كما كانوا أئمة مثله، بل وسبقوه في الإمامة، بمعنى الخلافة.

غير أن الإمامة يومئذ، إنما كانت وحدها في ميدان الحكم بغير منزع ولا شريك، ولم يكتب لواحد منهم، ليناضل بها علم الدولة الدنيوية، ولا أن يتحيز بعسكر، يقابله عسكر، وصفة تتناوشها صفة، ولا أن يصبح رمز الخلافة يقفون بها، ولا يقفون بشئ غيرها.

ومن ثم فكل الخلفاء الراشدين - قبل الإمام علي بن أبي طالب - إمام، حيث لا اشتباه ولا التباس، ولكن الإمام - بغير تعقيب ولا تذييل - هو الإمام، كلما وقع الاشتباه والالتباس، وذلك هو الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - كما لقبه الناس، وحوى لقبه على الألسنة،

(1) أنظر: (محمد بيومي مهران - الإمام علي بن أبي طالب - جزءان - دار النهضة العربية بيروت 1990)، محمد رضا: الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - (دار الكتب العلمية - بيروت).

الصفحة 26

فعرفه به الطفل، وهو يسمع أماديحه المنغومة في الطرقات، بغير حاجة إلى تسمية أو تعريف (1).

هذا وقد اختص سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، بخاصة أخرى من خواص الإمامة، ينفود بها الإمام علي، ولا يجليه فيها إمام غيره، وهي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الإسلامية، فهو منشئ هذه الفرق - أو هو قطبها الذي تدور عليه - ونورت فرقة في الإسلام، لم يكن سيدنا الإمام علي معلما بها منذ نشأتها، أو لم يكن موضوعا لها، ومحورا لمباحثها، تقول فيه، وتود على قائلين.

ولقد اتصلت الحلقات بين الإمام وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة، فهو أستاذ هؤلاء جميعا بالسند الموصول، ومن ثم فقد قل، أن سمعنا بعلم من العلوم الإسلامية - أو حتى العلوم القديمة - لم ينسب إليه - وقل أن تحدثت الناس بفضل لم يخلوه إياه، وقل أن بوجه الثناء بالعلم إلى أحد من الأوائل، إلا كانت مساهمة له فيه.

وهكذا يمكننا القول - عن يقين، لا ريب فيه - أن لقب (الإمام) إنما هو أحق لقب بسيدنا الإمام علي، وهو أحق الأئمة بلقب

(الإمام) - وكرم الله وجهه في الجنة، ورضي الله عنه وأرضاه - .

ولاريب في أن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه - إنما فاق في معرفه العلمية، كل أقرانه، حتى أنه سئل ذات يوم: من أين لك كل هذا العلم؟

(1) عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام ص 174 - 176 (دار المعارف - القاهرة 1981).

(2) نفس المرجع السابق ص 175 - 176.

الصفحة 27

فقال الإمام: ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كان يسأله ويستفهمه: وكان لا يمر بي شئ من ذلك، إلا سألته وحفظته.

فقال أحد الجالسين: (لقد أعطيت علم الغيب)، فود الإمام غاضبا: (علم الغيب لا يعلمه إلا الله، وما سوى ذلك، فعلم نبيه صلى الله عليه وسلم، فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صوري، وتتضم عليه جورحي). وكان الإمام علي عليه السلام يقول: إني لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله، وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله، فحق عليكم طاعتي، فيما أحببتكم وكرهتم (1).

والخلاصة أن المؤلفات التي تكتب عن الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - إنما تسبق اسمه - في أغلب الأحيان - بلقب (الإمام)، وأحيانا بلقب (إمام الأئمة).

ثانيا: أحقية الإمام علي في الخلافة:

من المعروف أن أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه - إنما بويع بالخلافة في سقيفة بني ساعدة في المدينة المنورة يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول عام 11 هـ (8 يونية 632 م)، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم، قد دفن بعد، ومن ثم فلم يشهد الإمام علي بن أبي طالب - وكذا جميع بني هاشم - اجتماع السقيفة هذا، فقد كان رضوان الله عليه مشغولا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، هو وجماعة من بني هاشم، تولوا غلسه وتكفينه، وإزاله صلى الله عليه وسلم، في قوه الشريف. وبدهي أن الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - لو شهد اجتماع السقيفة لكان له فيه مقال، ولو بما أخذت الأمور في هذا اليوم اتجاها آخر، غير اتجاها الذي سرت فيه، فقد كان الإمام علي - كما كانت شيعته - يرون أنه أحق الناس - كل الناس - بخلافة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فقد كان أبدا لا

(1) المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة 2 / 297 (طنطا 1953).

الصفحة 28

يشك في أن الأمر له، وأن أحدا من الناس لا ينزعه في الخلافة، ومن ثم فقد قال له عمه العباس بن عبد المطلب: (أمدد يدك بأبيك)، فيقال: عمر رسول الله، بايع ابن عمر رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان)، فقال الإمام، يا عم، وهل يطمع فيها طامع

غوي؟ قال: ستعلم، فقال الإمام: (إني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج، وأحب أن أصر به، فسكت عنه) .

وفي رواية: يقول العباس للإمام: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتنا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة، فدعوناك إلى أن نبايعك، وقلت لك: أبسط يدك أبايعك، وبيابيعك هذا الشيخ، فإننا إن بايعناك، لم يختلف عليك أحد من بني عبد مناف، وإذا بايعك بنو عبد مناف، لم يختلف عليك أحد من قريش، وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، شغل، وهذا الأمر فليس نخشى عليه، فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت: يا عم، ما هذا؟ قلت: ما دعوناك إليه فأبيت، قلت: سبحان الله! أكون هذا! قلت: نعم، قلت: أفلا يرد؟ قلت لك: وهل رد مثل ذا قط! (2) .

وروى البلاذري عن جابر بن عبد الله قال: قال العباس لعلي: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرج حتى أبايعك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أو منهم من ينكر حقنا، ويستبد علينا؟ فقال العباس: ستوى أن ذلك سيكون، فلما بويع أبو بكر، قال له العباس: ألم أقل لك يا علي (3) . وهكذا نظر الإمام علي - ومعه بنو هاشم جميعا - إلى موآتهم من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم أحق الناس بالخلافة، فلقد قال أبو بكر للأنصار في اجتماع

(1) أنظر محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب 1 / 153 - 154 (بيروت 1990).

(2) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 2 / 48 (بيروت 1965).

(3) البلاذري: أنساب الأشراف - تحقيق محمد حميد الله 1 / 583 (القاهرة 1959)، وانظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة 1 / 12 (ط الحلبي - القاهرة 1967).

السقيفة عن المهاجرين، (هم أولياء النبي وعشيرته، وأحق الناس بالأمر من بعده، لا ينزلهم فيه إلا ظالم). وقال عمر بن الخطاب -رضوان الله عليه - (وإنه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم، ونبيها من غيركم، إن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الأمر، إلا من كانت النوة فيهم، وأولي الأمر منهم، لنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة، والسلطان المبين، لا ينزلنا سلطان محمد وموآته، ونحن أوليؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة)، ثم بايع عمر أبا بكر، فبايعه الناس، فقالت الأنصار - في رواية للطوي - أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا. وهكذا إذا سلم الأنصار بحجة المهاجرين - من أنهم أولياء النبي وعشيرته - كانت القوابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلما قربت واتصلت، هي الفيصل الذي يرجع إليه في اختيار من يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم (1) . وانطلاقا من كل هذا، فعندما بويع الصديق -رضوان الله عليه - استأخرت يمين الإمام -رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وقد أعطى الإمام السبب في وضوح، خلال حواره مع كبار الصحابة - وعلى رأسهم أبو بكر وعمر - فقال: (عمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم، لما كان محمد صلى الله عليه وسلم منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا

(1) أنظر عن أخبار يوم السقيفة (سيرة ابن هشام 4 / 488 - 492 ، شرح نهج البلاغة 2 / 21 - 16 (بيروت 1979) 6 / 5 - 45 (بيروت 1965) ، تاريخ الطبري 3 / 201 - 207 ، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 5 - 70 (القاهرة 1952) ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 2 / 325 - 332 ، ابن كثير: البداية والنهاية 6 / 340 - 341 ، البلاذري: أنساب الأشراف 1 / 579 - 591 ، تاريخ ابن خلدون 2 / 853 - 855 ، سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس - أو السقيفة (النجف)، ابن عبد ربه: العقد الفريد 5 / 11 - 14 (بيروت 1983) ، نور الأبصار ص 53 ، محمد حسين هيكل: الصديق أبو بكر ص 47 - 71 (القاهرة 1964) ، الفاروق عمر ص 74 - 76 ، (القاهرة 1963) ، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي 1 / 204 - 206 (القاهرة 1964).

الصفحة 30

به على الأنصار، إن كانت الإمامة في قوئش، فأنا أحق قوئش بها، وإلا فالأنصار على دعوهم، نحن أولى برسول الله حيا وميتا، فأنصفونا إن كنتم مؤمنين).

وقال الإمام: (إنكم تدفعون آل محمد عن مقامه ومقامهم في الناس، وتتكرون عليهم حقهم، أما والله لنحن أحق منكم بالأمر، ما دام فينا القرئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الوعية، القاسم بينهم بالسوية).

فالإمام علي إذن وى - بل يعتقد - أنه ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يعهد بالخلافة لأحد بذاته، فإن البيت الذي اخترته السماء، ليكون منه النبي المصطفى، إنما هو البيت الذي يختار منه المسلمون خليفتهم، ما دام في رجال هذا البيت من يتمتع بالكفاية الكاملة لشغل منصب الخلافة⁽¹⁾.

وطبقا لرواية (ابن قتيبة) في (الإمامة والسياسة) فقد قال الإمام علي - كرم الله وجهه - عندما أتى به إلى أبي بكر للبيعة: (أنا عبد الله وأخو رسول الله، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتجتم عليهم بالقوابة من النبي صلى الله عليه وسلم، وتأخونه منا أهل البيت غصبا؟ ألستم عمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم، لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فيؤؤوا بالظلم، وأنتم تعلمون).

فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تتابع.

فقال الإمام علي: أحلب حلبا لك شطوه، وأشد له اليوم أوهه، يردده

(1) خالد محمد خالد: في رحاب علي ص 103 - 104 (دار المعارف - القاهرة 1980).

الصفحة 31

عليك غدا، ثم قال: والله يا عمر: لا أقبل قولك، ولا أبايعه، فقال له أبو بكر:

فإن لم تتابع، فلا أكرهك.

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي - كرم الله وجهه - (يا ابن عم، إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم، ومعرفتهم بالأمر، ولا رى أبا بكر، إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا واضطلاعا به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، في فضلك ودينك، وعملك وفهمك، وسابقتك ونسبك

وصبرك).

فقال الإمام علي كرم الله وجهه، (الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العوب عن دله وقعر بيته، إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به، لأننا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القرئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الوعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتوداوا عن الحق بعدا).

فقال بشير بن سعد الأنصلي: (لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي، قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثتان) (1).

والواقع أن المنذر بن رُقم، إنما قال - ما قاله بشير بن سعد - يوم السقيفة، في رده على عبد الرحمن بن عوف، عندما قال: يا معشر الأنصار:

(إنكم، وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي، فقام المنذر بن رُقم فقال: (ما ندفع فضل من ذكوت، وإن فيهم لوجلا، لو طلب هذا الأمر، لم ينلعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب) (2).

(1) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة - تحقيق طه محمد الزيني - الجزء الأول ص 18 - 19 (ط الحلبي - القاهرة 1967).

(2) تزيخ اليعقوبي 2 / 123 (دار بيروت - بيروت 1980).

الصفحة 32

وروى أبو الحسن علي بن محمد المدائني (135 هـ / 752 م - 235 هـ / 850 م) (1) عن عبد الله بن جنادة، خطبة الإمام علي، عليه السلام، في أول إمرته، حيث قال فيها: (أما بعد، فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم، قلنا: نحن أهله وورثته وعترته وأوليؤه، دون الناس، لا ينزلنا سلطاننا أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذا اتوى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبينا، فصلت الإمرة لغربنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزز علينا الذليل، فيكت الأعين، منا لذلك، وخشيت الصدور، وخرعت النفوس، وأيم الله، لولا مخافة الفوقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكتنا على غير ما كنا لهم عليه، فولي الأمر ولادة لم يألوا الناس خوا، ثم استخرجتموني، أيها الناس، من بيتي، فبايعتموني على شين مني لأمركم، وفؤاسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم...) (2).

وأما عن الفترة منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى بيعة الإمام بالخلافة، فيلخصها الإمام في قوله الذي رواه ابن الأثير بسنده عن يحيى بن عروة الوادي قال: سمعت عليا، رضي الله عنه، يقول: (قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا رى أنني أحق بهذا الأمر، فاجتمع المسلمون على أبي بكر، فسمعت وأطعت، ثم إن أبا بكر أصيب، فظننت أنه لا يعدلها عني، فجعلها في عمر، فسمعت وأطعت، ثم إن عثمان قتل، فجاءوا فبايعوني، طائعين غير مكوهين، ثم خلعوا بيعتي، فوالله ما وجدت إلا السيف، أو الكفر بما أتول الله، عز وجل، على محمد صلى الله عليه وسلم) (3).

(2) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 1 / 307 (بيروت 1965).

(3) ابن الأثير: أسد الغابة 4 / 112 (كتاب الشعب - 1970).

الصفحة 33

ثالثا - أدلة إمامة الإمام علي بن أبي طالب:

انقسم العلماء في تفسيرهم لأدلة إمامة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب إلى فريقين، الواحد: روى أنها كانت بمثابة توجيهات من النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر:

روى أنها كانت نصا - بل نصوصا - من النبي صلى الله عليه وسلم.

فأما عن الفريق الأول - وتمثله جمهرة كبيرة من المسلمين من أهل السنة، أو قل من غير الشيعة، يقول الأستاذ العقاد: مهما اختلف الرواة في تأويل الأحاديث النبوية في فضل الإمام علي ومحبته ومولته عند الله ونبيه صلى الله عليه وسلم - وهي تعد بالعشرات - فالذي يسعك أن تجزم به من وراء اختلافهم، أن عليا كان من أحب الناس إلى النبي، إن لم يكن أحبهم إليه على الإطلاق.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يغمر بالحب كل من أحاط به، من الغرباء والأقربين، فأى عجب أن يخص بالحب من بينهم إنسانا، كان ابن عمه، الذي كفله وحماه، وكان ربيبه الذي أوشك أن يتبناه، وكان زوج ابنته الغزوة عنده، وكان بديله في الفواش ليلة الهجرة، التي هم المشركون فيها بقتل من يبيت في فاشه، وكان نصوه، الذي أبلى أحسن البلاء في جميع غزواته، وتلميذه الذي علم من فقه الدين، ما لم يعلمه ناشئ في سنه؟

حب النبي صلى الله عليه وسلم، لهذا الإنسان - الإمام علي - حقيقة لا حاجة بها إلى تأويل، ولا إلى تفسير النصوص، لأنها حقيقة طبيعية، أو حقيقة بديهية، قائمة من وراء كل خلاف.

ومما لا خلاف فيه كذلك، أنه صلى الله عليه وسلم، كان لا يكتفي بحبه إياه، بل كان يسوه ويوضيه، أن يحبيه إلى الناس، وكان يسوءه ويغضبه أن يسمع من يكرهه ويجفوه.

وكتثوا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم، يرد على من يشكو الإمام علي بقوله الشريف:

(علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي)، أو بقوله الشريف: (أيها

الصفحة 34

الناس، لا تشكو عليا، فوالله إنه لجيش في ذات الله).

ويؤوح لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب الإمام علي، وكان يحبيه إلى الناس، ليمهد له سبيل الخلافة في وقت من الأوقات، لكن على أن يختاره الناس طواعية وحبا، لا أن يكون اختيره حقا من حقوق العصبية الهاشمية، فإنه - عليه الصلاة

والسلام - قد اتقى هذه العصبية، جهد انتقائه، ولم يحذر خطراً على الدين، أشد من حذره أن يحسبه الناس سبيلاً إلى الملك والولة في بني هاشم - أو في غورهم - وقد حرم صلى الله عليه وسلم، نفسه من حظوظ الدنيا، وأقصى معظم بني هاشم عن الولاية والعمالة، لينفي هذه الظنة، ويدع الحكم للناس، يختارون من يرضونه له، بالرأي والمشئنة.

فالتزم في التمهيد للإمام علي وسائل ملموحة، لا تتعدى التريب والكفالة، إلى التقديم والوكالة، أرسله في سوية إلى (فدك) لغزو قبيلة بني سعد اليهودية، وأرسله إلى اليمن للدعوة إلى الإسلام، وأرسله إلى (منى) ليقوا على الناس سورة واءة، ويبين لهم حكم الدين في حج المشركين، وزيرة بيت الله الحرام، وأقامه على المدينة، حين خرج المسلمون إلى غزوة تبوك.

ولم يفته - مع هذا كله - أن يلمح الجفوة بينه وبين بعض الناس، وأن يكله إلى السن تعمل عملها مع الأيام، ويكلهم في شأنه إلى ما رتضوه، عسى أن تسنح الفوصة لزيد من الألفة بينهم وبينه.

ثم يقول الأستاذ العقاد: هذا - فيما نعتقد - أصح علاقة يتخيلها العقل، وتتبئ عنها الحوادث بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين ابن عمه العظيم، وربما كانت أصح العلاقات المعقولة، لأنها هي وحدها العلاقة الممكنة المأمونة، وكل ما عداها فهو بعيد من الإمكان، بعده من الأمان، فهو يحبه، ويمهد له، وينظر إلى غده، ويسوه أن يحبه الناس، كما أحبه، وأن يحين الحين الذي يكون فيه أمورهم إليه.

الصفحة 35

وما عدا ذلك فليس بالممكن، وليس بالمعقول، ليس بالممكن أن يكره له التقدم والقامة، وليس بالممكن أن يحبها له، وينسى في سبيل هذا الحب حكمته الصالحة للدين والخلافة.

وإذا كان قدر أي الحكمة في استخلافه، فليس بالممكن أن روى ذلك، ثم لا يجهر به في مرض الوفاة وبعد حجة الوداع. وإذا كان قد جهر به، فليس بالممكن أن يتألب أصحابه على كتمان وصيته، وعصيان أمره، إنهم لا يريدون ذلك مخلصين، وإنهم إن رأوه لا يستطيعونه بين جماعة المسلمين، وإنهم إن استطاعوه لا يخفى شأنه بوهان، ولو بعد حين. فكل أولئك ليس بالممكن، وليس بالمعقول، وإنما الممكن والمعقول هو الذي كان، وهو الحب والإيثار، والتمهيد لأوانه، حتى يقبله المسلمون، ويتهيأ له الزمان (1).

هذا فضلا عن أن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كان يخاف على نريته وأهله (2)، فإنه عليه الصلاة والسلام، قد وتر كثوا من الناس، وعلم أنه - إن مات - وتوك ابنته وولدها سوقة، ورعية تحت أيدي الولة، كانوا بعوض خطر عظيم، فما زال يقرر لابن عمه - أي الإمام علي - قاعدة الأمر بعده، حفظا لدمه ودماء أهل بيته، فإنهم إذا كانوا لولة الأمر، كانت دمؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة، مما إذا كانوا سوقة تحت يدوال من غورهم، فلم يساعده القضاء والقدر، وكان من الأمر ما كان، ثم أفضى أمر نريته من بعده إلى ما قد علمنا (3).

(1) العقاد: عبقرية الإمام ص 162 - 166.

(2) روي أن الحباب بن المنذر الأنصلي قال يوم السقيفة: منا أمير ومنكم أمير، إننا والله ما نفس عليكم هذا الأمر أيها

الرهط، ولكننا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم (شرح نهج البلاغة 2 / 53) - وقد حدث ذلك يوم الحرة 63 هـ، كما حدث في كربلاء مع (آل بيت النبي عام 61 هـ).
(3) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 2 / 53، وانظر 2 / 54.

الصفحة 36

على أن فريقاً آخر من المسلمين - على رأسهم الشيعة الإمامية - إنما يرون أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد أوصى إلى علي عليه السلام، وأن الوصية كانت تلميحا وتصويحا، وأن هناك كثرا من العوامل التي أدت إلى إخفاء نص الوصية، لعل من أهمها: الخصومات السياسية، وخاصة تلك التي كانت بين هاشم وبني أمية، ومن المعروف - كما أثبتنا من قبل - أن معلوية بن أبي سفيان قد أمر الناس في العواق والشام وغوهما بسب الإمام علي والوادة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، كما منع الناس من إظهار فضائله ورواية الحديث عنه، بل وأعلن للناس جميعا (أن بوئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي وأهل بيته، ثم أمر بأن لا يجيزوا لأحد من شيعة الإمام علي وأهل بيته شهادة... الأمر الذي فصلناه من قبل.
ومن الواضح أن فضائل الإمام علي، وما ورد في حقه من نصوص، مما يثير سخط الولاة ونقمتهم على من يتصدى لذكورها، الأمر الذي حدث مع عمرو بن الحمق القزاعي، وحجر بن عدي - وهما صحابييان جليلان - وغوهما كثير، مثل ميثم النمار ورشيد الهجري، والإمام النسائي، والكميت ودعلبل، وغوهم من محبي الإمام علي وآل البيت، وحواتهم في التحدث بفضائل أهل البيت، وخاصة الإمام علي.

أولاً من السنة

وأما أدلة إمامة الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - من نصوص السنة - وليس الشيعة - فكثيرة، لعل من أهمها:

1 - قوله صلى الله عليه وسلم، لعلي: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا:

يروى كثير من المحدثين والمؤرخين وأصحاب السير، أنه لما تول قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين) ⁽¹⁾ : جمع رسول

الله صلى الله عليه وسلم، بني عبد المطلب

(1) سورة الشعراء: آية 214.

الصفحة 37

مرتين، وفي الثانية قال لهم: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا في العرب، جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى: أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعا قلت (أي الإمام علي): وإني لأحدثهم سنا، ولرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحشمهم

ساقا:

(أنا يا نبي الله أكون وزورك)، فأخذ صلى الله عليه وسلم، برقبتي، ثم قال: (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا). قال: فقام القوم يضحكون، فيقولون لأبي طالب: (قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع) (1).

وروى الإمام الطوي في تزيخه بسنده عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: لما قلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وأندر عشوتك الأقبين)، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا علي، إن الله أمرني، أن أندر عشوتي الأقبين، فضقت بذلك نوعا، وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر، رى منهم ما أكره، فصمت عليه، حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد: إنك ألا تفعل ما تؤمر به، يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رحل شاة، واملا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا - يزيدون رجلا أو ينقصونه - فيهم أعمامه: أبو طالب وحزوة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم، حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة.

(1) تفسير الطبري 19 / 74 - 75 (ط بولاق)، شرح نهج البلاغة 13 / 210 - 212، السيرة الحلبية 1 / 460 - 461، أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية، تفسير ابن كثير 3 / 561 (وانظر روايات أخرى في 3 / 558 - 562)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 2 / 63، مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص 133 - 143 (القاهرة 1977)، الفيروزآبادي: فضائل الخمسة 1 / 333 - 337.

الصفحة 38

ثم قال: خنوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة، وما رى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يكلمهم، بوه أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهد ما سركم صاحبكم فتوق القوم، ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الغد يا علي، إن هذا الرجل سبقتني إلى ما قد سمعت من القول، فتوق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمنل ما صنعت، ثم اجمعهم. قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقوبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة، ثم قال: اسقمهم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤذرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت: وإني لأحدثهم سنا، ورمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأطمشهم ساقا: أنا، أكون وزورك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: (أنت أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا)، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: (قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع).

وروى الإمام الطوي أيضا في تزيخه بسنده عن أبي صادق عن ربيعه بن ناجد، أن رجلا قال لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك صلى الله عليه وسلم، دون عمك؟ فقال علي: هاؤم! ثلاث موات، حتى اشأب الناس، ونشروا

آذانهم، ثم قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، - أو دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم - بني عبد المطلب، منهم رهطة، كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفوق (مكيال يكال به اللبن)، قال: فصنع لهم مدا من طعام، فأكوا حتى شبعوا، وبقي الطعام، كما هو: قال: ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، قال: ثم قال: يا بني

الصفحة 39

عبد المطلب، إني بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذا الأمر، ما قدرأيتم، فأيكم يبأيني على أن يكون: أخي وصاحبني وورثي؟ فلم يقيم إليه أحد، فقامت إليه - وكنت أصغر القوم - قال: فقال: إجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: إجلس، حتى كان في الثالثة، فضوب يده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمي صلى الله عليه وسلم، دون عمي .⁽¹⁾

وفي السورة الحلبية: أنه لما قل قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقبين) جمع صلى الله عليه وسلم، بني عبد المطلب في دار أبي طالب، وهم أربعون رجلا - وفي الإمتاع خمسة وأربعون رجلا - فصنع لهم (علي) طعاما - أي رجل شاة مع مد من البر، وصاعا من لبن - فقدمت لهم الجفنة، وقال: كوا بالسم الله، فأكوا حتى شبعوا، وشربوا حتى نهلوا - وفي رواية حتى رووا -، وفي رواية قال: ادنوا عشرة عشرة، فدنا القوم عشرة عشرة، ثم تناول القعب الذي فيه اللبن، فوج منه ثم نولهم، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة، وفي رواية: يشرب العس من الشراب في مقعد واحد، فقوهم ذلك.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلم، به أبو لهب بالكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم سحوا عظيما، وفي رواية: مارأينا كالسحر اليوم، فتوقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما كان الغد قال: يا علي عد لنا بما صنعت بالأمس من الطعام والشراب، قال علي: ففعلت، ثم جمعتهم له صلى الله عليه وسلم، فأكوا حتى شبعوا، وشربوا حتى نهلوا، ثم قال لهم: يا بني عبد المطلب، إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال: (وأندر عشيرتك الأقبين)، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر، ويؤزرنني - أي يعاونني - على القيام به؟

(1) تاريخ الطبري 2 / 319 - 322 (ط دار المعارف - القاهرة 1977).

الصفحة 40

قال علي: أنا يارسول الله، وأنا أحدثهم سنا، وسكت القوم، زاد بعضهم في الرواية: يكن أخي ووزوي وورثي وخليفتي من بعدي، فلم يجبه أحد، فقال علي: أنا يارسول الله، قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصموا، فقام علي، فقال: أنا يارسول الله، فقال: اجلس، فأنت أخي ووزوي ووصيي وورثي وخليفتي من بعدي .⁽¹⁾

وروى المحب الطوي (615 - 694 هـ) عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي وصي وورث،

وإن عليا وصيي وورثي، قال:

(2) خروجة البغوي في معجمه .

وروى الإمام أحمد بن حنبل في الفضائل بسنده عن الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن عمرو بن عباد بن عبد الله الأسيدي عن علي قال: لما تولت (وأندرت عشيرتك الأقبين)، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل بيته - إن كان الرجل منهم لآكلا جذعة، وإن كان شربا فورا - فقدم إليهم رجلا، فأكلوا حتى شبعوا، فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي يقضي عني ديني، وينجز مواعيدي⁽³⁾ .

وعن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يقول: (أفان مات أو قتل انقلبتم على

(1) السيرة الحلبية 1 / 460 - 461 (ط الحلبي - القاهرة 1964).

(2) (المحب الطوي: الرياض النضوة 2 / 234 ، وانظر: الإمام أحمد بن حنبل: المسند 1 / 111، 159، 331، فضائل الصحابة 2 / 615 (حديث رقم 1052)، 2 / 650 - 651 (حديث رقم 1108) 2 / 712 - 713 (حديث رقم 1220) المستترك للحاكم 3 / 125 - 126، 172 ، مجمع الزوائد للهيثمي 8 / 253، 9 / 113، 134، 146، 165، كنوز الحقائق للمنوي ص 42، 121، كنز العمال للمتقي الهندي 6 / 153، 154، 392، 397، 8 / 215، أبو نعيم: حلية الأولياء 1 / 63 ، الخطيب البغدادي: تزيخ بغداد 11 / 112، 12 / 305 ، النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 29، طبقات ابن سعد 1 / 124، 125.

(3) فضائل الصحابة 2 / 651.



أعقابكم)، والله لا ننتقل على أعقابنا، بعد إذ هدانا الله، ولئن مات أو قتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه، حتى أموت، والله إنني لأخوه ووليه وابن عمه وورثته، ومن أحق به مني⁽¹⁾.

وعن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي قال:

جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بني عبد المطلب، فيهم رهط كلهم يأخذ الجذعة، ويشرب الفوق، قال: فصنع له مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الثواب كأنه لم يمس، أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب، إنني بعثت إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية، فأبكم بيباعني، على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقامت، وكنت أصغر القوم، قال:

فقال: اجلس ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي⁽²⁾.

وفي مسند علي بن أبي طالب عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بني عبد المطلب، إنني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأبكم يؤزرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ بوقبتي وقال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا⁽³⁾.

(1) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 652 - 653 - بيروت (نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة).

(2) فضائل الصحابة 2 / 712 - 713.

(3) الإمام الطوي: تهذيب الآثار - مسند علي بن أبي طالب - القاهرة 1982 ص 62 - 63 (نشر جامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية بالرياض).

هذا وقد استندت الشيعة إلى هذه الأحاديث الشريفة في أن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - إنما هو وصي سيدنا وهولانا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فهي من الأدلة القوية، والحجج الجلية على إمامة علي عليه السلام، وخلافته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

ويروي ابن رستم الطوي: أن عليا والعباس تنلعا في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فروي عن أبي رافع أنه كان عند أبي بكر، إذ جاء علي والعباس، فقال العباس: أنا عم رسول الله وورثته، وقد حال علي بيني وبين تركته، فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس، حين جمع النبي صلى الله عليه وسلم، بني عبد المطلب، وأنت أحدهم، فقال: أبكم يؤزرني، ويكون وصيي وخليفتي في أهلي، وينجز عدتي ويقضي ديني⁽²⁾.

ويؤيد الشيخ المفيد أهمية هذا الحديث، ووي أن مؤازرة علي للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة من المناقب الجلية،

التي انفرد بها علي بن أبي طالب، ومن الأمور الدالة على إمامته، ويقول في هذا الحديث: وفي الخبر ما يفيد أنه به تمكن النبي صلى الله عليه وسلم، من تبليغ الرسالة، وإظهار الدعوة، والصدع بالإسلام، فهو ناجز الإسلام، ووزير الداعي إليه من قبل الله، عز وجل، وبضمانه النبي الهدى صلى الله عليه وسلم .⁽³⁾
هذا وقد ذكر الشريف الموتضى⁽⁴⁾ هذا الخبر، وجعله من النصوص

(1) فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 36 (بيروت 1973).

(2) (ابن رستم الطوي: المستوفى في إمامة علي بن أبي طالب ص 171 (النجف 1949).

(3) الشيخ المفيد: الإرشاد ص 22، 30 (النجف 1962).

(4) (الشريف الموتضى: هو أبو طالب علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إواهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان نقيب الطالبين وشيخ الشيعة ورئيسهم في العواق، وكان إماما في علم الكلام والأدب والشعر، له تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين، وله ديوان شعر كبير، متبحرا في فنون العلم، وقال عنه ابن بسام الأندلسي في كتاب الذخوة هو إمام أئمة العواق، إليه

<=

الصفحة 43

الجليلة في إمامة علي بن أبي طالب، وأكد صحة الخبر وتواتره⁽¹⁾ ، كما جعله الطوسي من النصوص الجليلة، وأورد رواته⁽²⁾ ، والأمر كذلك بالنسبة إلى (ابن المطهر) الذي رواه، ثم عده من أدلة الإمامة المستندة إلى السنة النبوية الشريفة⁽³⁾ . ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن (الوصية): هي من أوصاه - أو وصاه - توصية، أي عهد إليه - كما في القاموس - وقيل: هي من: وصى يصي، إذا وصل الشئ بغره، لأن الموصي يوصل تصرفه بعد الموت بما قبله - والظاهر أن الأول أقرب.

وعلى أية حال: لا كلام في أن الوصي - سواء أكان مأخوذا من العهد، أو من وصى يصي بمعنى الوصل - هو متصرف فيما كان الموصي متصرفا فيه، ولذا قيل: إن الوصاية هي استنابة الموصي غره بعد موته في التصرف فيما كان له التصرف فيه، من إخراج حق واستيفائه، أو ولاية على طفل أو مجنون، يملك الولاية عيه إلى آخوه.

ومن ثم يبدو واضحا أن الوصي مما يختلف ولايته سعة وضيقا، بحسب اختلاف ولاية الموصي سعة وضيقا، فأوصياء

سائر الناس، إنما تكون ولايتهم مقصورة على الأموال، من النور والعقار ونحوهما، أو على الأطفال

=>

فوع علمؤها، وعنه أخذ عظمؤها، وصاحب مدرستها، ولد عام 355 هـ، وتوفي عام 436 هـ (أنظر: وفيات الأعيان 3 /

313 - 317 ، شرفات الذهب 3 / 256 - 258 ، إنباه الرواة 2 / 249).

(1) الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ص 85، 88.

(2) الطوسي: إعلام الوری بأعلام الهدى، ص 167 (طهران 1338 هـ).

(3) ابن المطهر: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص 167 ، وانظر: ابن طووس: الطرف ص 7 (النجف 369 م) ابن المطهر: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص 91 (النجف 371 م)، الخرازي: المبسوط في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 28 (النجف 1954)، جعفر النقدي: ذخائر القيامة ص 39 (صيدا 366 م)، نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشيعة الإمامية ص 103 - 105.

الصفحة 44

والمجانين، ومن في حكمهم من السفهاء، الذين كان للموصي ولاية عليهم.

وأما أوصياء الأنبياء، فتكون وصايتهم عامة على جميع الأمة - ذكورها وأنثاها، حرها وعبيدها، كبيرها وصغيرها - وعلى جميع ما في أيديهم من الأموال - منقولها وغير منقولها - ذلك لأن كل نبي، إنما هو أولى بأمتة من أنفسهم، فيكون أولى بأموالهم، بالأولوية القطعية، وإذا كان النبي أولى بهم وبأموالهم، كان الوصي كذلك.

ومن ثم فإن الأدلة على أن الإمام علي بن أبي طالب، إنما هو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما هي من الأدلة القوية، والحجج الجليّة، على أن لعلي عليه السلام، ما كان ثابتاً للنبي صلى الله عليه وسلم، من الولاية العامة على المؤمنين أنفسهم وأموالهم جميعاً، وهذا هو معنى الإمام أو الخليفة⁽¹⁾.

وروى الإمام الطوي في تزيخه أن الإمام الحسين بن علي كتب إلى بعض شيعته يقول: (أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم، على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختلّه لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم، وكنا أهلهم وأولياءه، وأوصيائه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فوضينا وكوننا الفوقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا، ممن ولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحق، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم).

(وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قلّي وتطيعوا أمرّي، أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله)⁽²⁾.

وقال الإمام الحسين - يوم كربلاء - (أما بعد، فانسوني، فانظروا من أنا،

(1) ابن المطهر: المرجع السابق ص 167.

(1) تزيخ الطوي 5 / 357 (دار المعرف - القاهرة 1979).

الصفحة 45

ثم رجعوا إلى أنفسكم وعاتوها، فانظروا: هل يحل لكم قتالي، وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم، وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله، بما جاء به من عنده؟)⁽¹⁾.

وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال:

خطب علي عليه السلام، فقال - في أثناء خطبته - (أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي، إلا كذب، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين، فقال رجل من عبس: ومن لا يحسن أن يقول مثل هذا؟ فلم يوجع إلى أهله حتى، حتى جن وصوع، فسألوه: هل رأيتم به عرضا قبل هذا؟ قالوا: مارأينا به قبل هذا عرضا⁽²⁾ . وأخرج الطواني في الكبير بسنده عن أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (يا فاطمة، أما علمت أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبيا، ثم أطلع الثانية، فاختر بعلك فوحي إلي فأنكحته، واتخذته وصيا).

وفي نهج البلاغة: لما أتول (إذا جاء نصر الله والفتح) - بعد انصافه صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين جعل يكثر من (سبحان الله، استغفر الله) ثم قال: (يا علي، إنه قد جاء ما وعدت به، جاء الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وإنه ليس أحد أحق منك بمقامي، لقدمك في الإسلام، وقربك مني وصهرك، وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عني حين تول الوآن، فأنا حريص على أن رعى ذلك لولده) (رواه أبو إسحاق الثعلبي في نفسه)⁽³⁾ .

(1) تاريخ الطبري 5 / 424.

(2) وأخرجه المتقي في كنز العمال 6 / 153، وفي المنتخب بهامش المسند 5 / 31.

(3) شوح نهج البلاغة 9 / 174.

الصفحة 46

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه نظوا، لأن الإمام علي بن أبي طالب هو وصي النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته، فهو الذي كلفه النبي صلى الله عليه وسلم، بقضاء دينه وإنجاز وعده، والتضحية له بعد وفاته، روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن علي عليه السلام قال: لما تولت هذه الآية (وأندر عشيرتك الأقربين)، جمع النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل: يارسول الله، أنت كنت بحرا، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر، فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: (أنا)⁽¹⁾ . وذكره المتقي في كنز العمال⁽²⁾ ، وقال: أخرجه أحمد وابن جرير، وصححه الطحطاوي والضياء المقدسي⁽³⁾ .

وفي الرياض النضوة: لما تول قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من أهله - إن كان الرجل منهم لأكلا جذعة، وإن كان لشربا فقا - فقدم إليهم رجلا فأكلوا حتى شبعا، فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تقضي ديني، وتتجر مواعيدي)، قال: أخرجه أحمد في المناقب⁽⁴⁾ .

(1) مسند الإمام أحمد 1 / 111.

(2) كنز العمال 6 / 396.

(3) فضائل الخمسة 3 / 44 (بيروت 1973).

(4) (المحب الطوي: الرياض النضوة 2 / 221.

الصفحة 47

وفي حلية الأولياء بسنده عن أبي سعيد الخوري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(أعطيت في علي خمسا، أما إحداها: فيوري عورتي، والثانية: يقضي ديني، والثالثة: إنه منكئ في طول المواقف،

والرابعة: فإنه عوني على حوضي، والخامسة: فإني لا أخاف عليه أن يرجع كأوا بعد إيمان، ولا زانيا بعد إحصان) (1).

وفي طبقات ابن سعد بسنده عن عبد الواحد بن أبي عون، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما توفي أمر علي صائحا

يصيح: (من كان له عند رسول الله يد أو دين فليأتني، فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم الفجر، من يصيح بذلك، حتى توفي

علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفي، ثم كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده، رضوان الله عليهم وسلامه،

قال ابن أبي عون: فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي، بحق ولا باطل إلا أعطاه (2).

وفي كنز العمال بسنده عن الحلث عن علي عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في علي خمس

خصال، لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما خصله، فإنه يقضي ديني ويوري عورتي، وأما الثانية: فإنه الذائد عن حوضي، وأما

الثالثة: فإنه مشكاة في طريق الحشر يوم القيامة، وأما الرابعة، فإن لوائي معه يوم القيامة، وتحتة آدم وما ولد، وأما الخامسة

فإني لا أخشى أن يكون زانيا بعد إحصان، ولا كأوا بعد إيمان، قال: أخرجه العقيلي (3).

وفي مجمع الزوائد بسنده عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله، إن لكل نبي وصيا، فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد

رأني، فقال: يا سلمان فأسوت إليه قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى؟ قال: نعم، يوشع بن

(1) حلية الأولياء 10 / 211 - 212.

(2) (ابن سعد: الطبقات الكبرى - الجزء الأول - القسم الثاني ص 9 . (دار التحرير القاهرة 1968).

(3) كنز العمال 6 / 403، فضائل الخمسة 3 / 45.

الصفحة 48

نون، قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: فإن وصيي وموضع سوي، وخير من أتوك بعدي، وينجز عدتي،

ويقضي ديني، علي بن أبي طالب، (قال: رواه الطواني والمنلوي، وقال: أخرجه الزوار).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عرفة بن الحلث الكندي - وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم -

قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وأتى بالبدن، فقال: أدعوا إلى أبا حسن، فيدعى له علي، فقال:

خذ بأسفل الحربة، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلاها، ثم طعنا بها البدن، فلما ركب بغلته، أردف عليا (1).

روى الحاكم في المستدرج بسنده عن حنش قال: ضحى علي عليه السلام بكبشين، كبش عن النبي صلى الله عليه وسلم،

وكبش عن نفسه، وقال: (أموني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أضحى عنه، فأنا أضحى أبدا) (2).

بقيت الإشارة إلى ما جاء في (شرح نهج البلاغة) بشأن أحقية الإمام علي بن أبي طالب في الخلافة، قال أبو جعفر: أما الذي استقر عليه رأي (المعتولة) - بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغوه: أن عليا عليه السلام، أفضل الجماعة، وأنهم تركوا الأفضل لمصلحة رؤوفا، وأنه لم يكن هناك نص يقطع العذر، وإنما كانت إشارة وإنما، لا يتضمن شئ منها صريح النص، وأن عليا عليه السلام نزع ثم بايع، وجمع ثم استجاب، ولو أقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها، ولو جرد السيف، كما جرده في آخر الأمر، لقلنا بفسق كل من خالفه على الإطلاق، كائنا من كان، ولكنه رضي بالبيعة أخوا. وبالجملة: أصحابنا يقولون: إن الأمر كان له، وكان هو المستحق

(1) ابن الأثير: أسد الغابة 4 / 338 (كتاب الشعب - القاهرة 1970)، سنن أبي داود 2 / 149.

(2) المستترك للحاكم 4 / 229.

الصفحة 49

(1) والمتعين، فإن شاء أخذه لنفسه، وإن شاء ولاها غوه، فلما رأيناه قد وافق على ولاية غوه، اتبعناه ورضينا به بما رضي . هذا وتؤمن الشيعة بالنص على الإمام علي، وقد وضع علماء الشيعة الاثني عشرية العديد من الكتب في النص على علي عليه السلام، وجمعوا فيها الآيات والأحاديث من طرق السنة والشيعة، ومن هذه الكتب: (الشافعي) للموتضى، و (نهج الحق) للعلامة الحلي، والخزء الثاني من (دلائل الصدق) للمظفر، و (نقص الوشيعة)، والخزء الأول من (أعيان الشيعة) للسيد الأمين، و (المواجعات) لشرف الدين، و (الغدِير) للأميني.

ويقول الأستاذ محمد جواد مغنية: إن فكرة النص على علي عليه السلام بالذات، إنما هي فكرة دينية إسلامية تستند إلى الكتاب والسنة، وليست فكرة سياسة ترتكز على حق الوراثة في الحكم، ولا فكرة عاطفية صوف، لا مصدر لها، إلا قوابة

(2) النسب والسبب بين محمد صلى الله عليه وسلم .

2 - إن عليا وزير النبي صلى الله عليه وسلم:

(3) روى الحافظ المحب الطوي في الوياض النضوة بسنده عن (أسماء بنت عميس) قالت: سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول: (اللهم إني أقول - كما قال أخي

(1) شرح نهج البلاغة 10 / 226 - 227.

(2) محمد جواد مغنية: الشيعة في المزان ص 429 - 430.

(3) أسماء بنت عميس بن معد بن الحرث بن تيم، وأمها هند بن عوف بن زهير بن الحرث الكنانية، أسلمت أسماء قديما،

ثم هاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله وعونا ومحمدا، ولما استشهد جعفر في مؤتة تزوجها أبو بكر الصديق، فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات عنها فتزوجها الإمام علي بن أبي طالب فولدت له يحيى، وأسماء أخت

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وأخت أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب، وأخت أخواتهما لأهمم وكن عشر أخوات
لأم، منهن سلمى بنت عميس زوج حفزة بن عبد المطلب، وكانت أسماء أكرم الناس أصهلاً، فمن أصهلاً سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وعمه العباس، وعمه حفزة، رضوان الله عليهم وروى عن أسماء: عمر بن الخطاب وابن عباس،
وابنهما عبد الله بن جعفر، والقاسم بن

<=

الصفحة 50

موسى - اللهم اجعل لي وزوا من أهلي، أخي عليا، أشدد به لزي، وأشركه في أمي، كي نسبحك كثوا، ونذكرك كثوا
إنك كنت بنا بصوا) (أخرجه أحمد في المناقب).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الحارث بن حصوة عن القاسم قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: سمعت رجلاً
من خثعم يقول: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (اللهم أقول - كما قال أخي
موسى - اللهم اجعل لي وزوا من أهلي * عليا أخي * أشدد به لزي * وأشركه في أمي * كي نسبحك كثوا * ونذكرك
كثوا * إنك كنت بنا بصوا) (1).

وقال السيوطي في تفسيره: وأخرج السلفي في (الطيوريات) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عليهما السلام، قال: لما
تولت: (واجعل لي وزوا من أهلي * هارون أخي * أشدد به لزي * وأشركه في أمي * كي نسبحك كثوا * ونذكرك
كثوا * إن كنت بنا بصوا) (2)، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، على جبل، ثم دعاه، وقال: (اللهم أشدد لزي بأخي
علي، فأجابه إلى ذلك) (3)، والأزر - كما هو معروف - بتقديم الواو على الراء: الظهر، قوله أشدد لزي بأخي علي، أي
أشدد ظهري بأخي علي (4).

وقال الشبلنجي في نور الأبصار: وأخرجه الفخر الرازي في تفسير الكبير،

=>

محمد محمد وعبد الله بن شداد - ابن أختها - وعروة بن الزبير وابن السيب وغوهم.

(أنظر: طبقات ابن سعد 8 / 205 - 209، أسد الغابة 7 / 14 - 15، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص 390 - 391
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 4 / 231، الإستيعاب في معرفة الأصحاب 4 / 234).

(1) الإمام بن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 678، وقال السيوطي في (الدر المنثور) (4 / 295) أخرجه ابن مردويه
والخطيب وابن عساكر عن أسماء بنت عميس، فذكره.

(2) سورة طه: آية 29 - 35.

(3) تفسير الدر المنثور 4 / 295.

في ذيل تفسير قولته تعالى في سورة المائدة (إنما وليكم الله ورسوله) ⁽¹⁾ .

وفي نور الأبصار عن أبي ذر الغفري، رضي الله عنه، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء وقال: اللهم أشهد أنني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي، رضي الله عنه، في الصلاة راكعاً، فأوماً إليه بخصوه اليمنى، وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصوه، وذلك برأى من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، طرفه إلى السماء، وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (رب اشوح لي صوي * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قلبي * واجعل لي وزواً من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري * فأوتيت عليه وأنا: سنشد عضدك بأخيك * ونجعل لكما سلطاناً * فلا يصلون إليكما * اللهم * إني محمد نبيك وصفيك * اللهم اشوح لي صوي * ويسر لي أمري * واجعل لي وزواً من أهلي * علياً أشدد به ظهري)، قال أبو ذر، رضي الله عنه، فما استتم دعاءه، حتى تزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال: يا محمد، إقواً (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، قال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره ⁽²⁾ .

3 - قوله صلى الله عليه وسلم: يكون من بعدي اثنا عشر أمواً، كلهم من قريش:

روى البخاري في صحيح بسنده عن شعبة عن عبد الملك قال: سمعت جابر بن سورة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أمواً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي إنه قال: كلهم من قريش ⁽³⁾ .

(1) سورة المائدة: آية 55، نور الأبصار ص 70.

(2) نور الأبصار ص 77.

(3) صحيح البخاري 9 / 101 (دار الجيل - بيروت).

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سورة يقول: لا زال الإسلام عزواً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش ⁽¹⁾ .

وعن دلوود عن الشعبي عن جابر بن سورة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا زال هذا الأمر عزواً، إلى اثني عشر خليفة، قال: ثم تكلم بشئ لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش ⁽²⁾ .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سورة مع غلامي نافع، أن أخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكتب إلي:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم جمعة عشية رجم الأسملي، يقول: لا زال الدين قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش (3).

وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن جابر بن سورة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون من بعدي اثنا عشر أمراء، قال: ثم تكلم بشئ لم أفهمه، فسألت الذي يليني، فقال: قال: كلهم من قريش (4) (ورواه الإمام أحمد في مسنده، وابن حجر في صواعقه) (5).

وروى الحافظ أبو نعيم في دلائل النوة وبسنده عن قتادة عن الشعبي عن جابر بن سورة قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا زال هذا الدين عزوا لا يضره من نوأه، حتى يمضي اثنا عشر خليفة، فضج الناس فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال صلى الله عليه وسلم، فقال: كلهم من قريش (6).

(1) صحيح مسلم 202 / 12 (دار الكتب العلمية - بيروت 13 / 19).

(2) صحيح مسلم 202 / 12، وانظر (صحيح مسلم 12 / 199 - 206).

(3) صحيح مسلم 203 / 12.

(4) صحيح الترمذي 2 / 35.

(5) مسند الإمام أحمد 5 / 92، 94، 99، 108، ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص 113.

(6) أبو نعيم الأصفهاني: دلائل النوة ص 481، 482 (مكتبة الباز - مكة المكرمة 1977 م).

الصفحة 53

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن مسروق قال: كنا جلوسا ليلة عند عبد الله يقوئنا القرآن، فسألته رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت الواق قبلك، قال: سألتناه، فقال: اثنا عشر، عدة نقباء بني إسرائيل (1) (رواه الإمام أحمد في المسند والهيتمي في مجمع الزوائد، والمتقي في كنز العمال) (2).

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تخلو الأرض من حجة)، وفي يبايع المودة، وإحياء علوم الدين قال الإمام علي بن أبي طالب - وكرم الله وجهه في الجنة - : لا تخلو من قائم لله بحجة، إما ظاهر مكشوف، وإما خائف مقهور، لكيلا تبطل حجج الله تعالى وبيئاته.

وتذهب الشيعة - وعلى رأسهم الإمامية - إلى أن المقصود بالأهواء أو الخلفاء الاثني عشر، إنما هم الأئمة الاثني عشر: 1 - الإمام علي بن أبي طالب 2 - الإمام الحسن 3 - الإمام الحسين 4 - الإمام علي زين العابدين 5 - الإمام الباقر 6 - الإمام جعفر الصادق 7 - الإمام موسى الكاظم 8 - الإمام علي الرضا 9 - الإمام محمد الجواد 10 - الإمام علي الهادي 11 - الإمام الحسن العسكري 12 - الإمام المهدي الحجة بن الحسن العسكري. والسبب في ذلك - كما أثرونا من قبل - أن الأحاديث الشريفة - الآنف الذكر - لا تنطبق على الخلفاء الراشدين الأربعة -

والخمسة بانضمام الإمام الحسن بن علي عليهما السلام - إليهم، لكونهم أقل عددا، أو خلافة من سواهم من بني أمية وبني العباس، لكونهم أكثر عددا، فضلا عن أن أكثرهم من أهل

(1) المستدرک للحاکم 4 / 501.

(2) مسند الإمام أحمد 1 / 389، 406، مجمع الزوائد 5 / 190 - 191 كقول العمل 3 / 205، 6 / 160، 201، وانظر: مسند الإمام أحمد 5 / 86، 92، 106، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 9 - 11.

الصفحة 54

الفسق والفجور، قضاوا أعمالهم في شرب الخمر والملاهي والملاعب، والاستمتاع بالغناء وضرب الدفوف، وسفك الدماء المحرمة، وغير ذلك من المحرمات التي لا تتفق وسير خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنها لا تنطبق على ما تعتقده سائر فرق الشيعة - من الزيدية والإسماعيلية والفاطمية وغيرهم - لكون أئمتهم أقل.

ومن ثم فالوأي عند الشيعة الإمامية - أو الاثني عشرية - إنما واد هؤلاء الاثني عشر أمورا أو خليفة، عزة النبي صلى الله عليه وسلم، أولهم سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي الحجة، بن الحسن العسكري، عليهم السلام (1).

هذا ويلخص ابن أبي الحديد، آراء الفرق المختلفة في كون الأئمة من قريش بقوله: اختلف الناس في اشتراط النسب في الإمامة، فقال قوم من قدماء أصحابنا: إن النسب ليس بشروط فيها أصلا وأنها تصلح في القوشي وغير القوشي، إذا كان فاضلا مستجمعا للشوائب المعتوة، واجتمعت الكلمة عليه، وهو قول الخولج.

وقال أكثر أصحابنا (المعتولة) وأكثر الناس: إن النسب شرط فيها، وأنها لا تصلح إلا في العوب خاصة، ومن العوب في قريش خاصة، وقال أكثر أصحابنا: معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش) إن القوشية شرط، إذ وجد في قريش من يصلح للإمامة، فإن لم يكن فيها من يصلح، فليست القوشية شرطا فيها.

وقال بعض أصحابنا: معنى الخبر أنه لا تخلو قريش أبدا ممن يصلح للإمامة، فوجبوا بهذا الخبر من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان.

وقال معظم الزيدية: إنها في الفاطميين خاصة من الطالبين، لا تصلح في

(1) فضائل الخمسة 2 / 26.

الصفحة 55

غير البطينين (أبناء الحسن والحسين) ولا تلح إلا بشروط أن يقوم بها، ويدعو إليها فاضل زاهد عالم، شجاع سائس، ومعظم الزيدية يجيز الإمامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام، وهو من أقولهم الشاذة.

وأما الواوندية: فقد خصصوها للعباس رحمة الله وولده، من بين بطون قريش كلها، وهذا القول ظهر في أيام المنصور

(136 - 158 هـ / 754 - 775 م) والمهدي (158 - 169 هـ / 775 - 785 م).

وأما الإمامية فقد جعلوها سلفية في ولد ولانا الإمام الحسين بن علي عليه السلام في أشخاص مخصوصين، ولا تصلح عندهم لغرهم.

(1) في محمد بن الحنفية (2) وولده، ومنهم من نقلها منه إلى ولد غوه (3).

(1) أنظر عن الكيسانية (البغدادية): الفرق بين الفرق ص 38 - 51 ، مروج الذهب 3 / 87 ، مقالات الإسلاميين 1 / 89 ، التنبيه لأبي الحسين المطلبي ص 29، 148، 152، الملل والنحل للشهرستاني 1 / 147).

(2) محمد بن الحنفية: هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة من بني حنيفة، قيل كانت من سبي اليمامة، وصارت إلى الإمام علي، وقيل كانت سبية سوداء، وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصلحهم على أنفسهم.

وأما كنية أبي القاسم فيقال إنها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه قال للإمام علي: سيولد لك بعدي غلام، وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحل لأحد من أمتي بعده، وكان ابن الحنفية عالما فاضلا شجاعا، وكان شديد القوة، وقد حكي المبرد في الكامل قصصا كثرة عن قوته، وكانت راية أبيه معه يوم صفين، وكان بينه وبين ابن الزبير عدا، وقد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر (أي 21 هـ - 642 م)، وتوفي عام 81 هـ، أو 82 هـ بل قيل 72 هـ أو 73 هـ، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان، والي المدينة يومئذ، ودفن بالبقيع، وقيل إنه خرج إلى الطائف هربا من ابن الزبير، ومات هناك.

وقيل مات ببلاد أيلة (وفيات الأعيان 4 / 169 - 173، تهذيب التهذيب 9 / 354، العبر 1 / 93، أنساب الأشراف 5 / 214، 260 - 273، حلية الأولياء 3 / 174 - 180، صفة الصفوة 2 / 42، شذرات الذهب 1 / 88 - 90، طبقات الشوري ص 62، الكامل للمبرد 2 / 114، 3 / 266).

(3) شرح نهج البلاغة 9 / 86.

الصفحة 56

هذا وقد روى القنذري في يبايع المودة حديث جابر بن سمرة - بشأن الاثني عشر أمرا وخليفة - وقال في آخوه: كلهم من بني هاشم (1)، وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سوه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غوسهاري، فليوال عليا من بعد، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماء، وويل للمكذابين بفضلهم من أمتي، للقاطعين فيهم صلتني، لا أنالهم الله شفاعتني) (2).

وعن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا الحسين علي فخذته، وهو يقبل عينه ويقبل فاه، ويقول: أنت سيد بن سيد، وأنت إمام وابن إمام، وأنت حجة وابن حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائما (3).

وفي شرح العقيدة الطحاوية: وكان الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الخلفاء الراشدون الأربعة ومعاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة، وبينهم عمر بن عبد العزيز، ثم أخذ الأمر في الإنحلال، وعند الرافضة أن أمر الأمة

لم يزل في أيام هؤلاء فاسدا منغصا، يتولى عليهم الظالمون المعتنون، بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق أذل من اليهود،
وقولهم ظاهر البطلان، بل لم يزل الإسلام عزوا في زدياد في أيام هؤلاء الاثني عشر (4).
والواقع أن لنا على هذا الاتجاه عدة ملاحظات، منها (وَأَلا) عهد الإمام الحسن بن علي، مع أن الإمام الطحوي نفسه (5)
يذكره فيقول: وكانت خلافة

(1) سليمان الحنفي القندوزي: يابيع المودة ص 107.

(2) حلية الأولياء 3 / 86.

(3) مهدي السملوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص 157 (القاهرة 1977).

(4) شرح العقيدة الطحاوية ص 552 - 553.

(5) الإمام الطحوي: هو أبو جعفر بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك... الأردني الطحوي - نسبة إلى قرية

بصعيد مصر - الإمام المحدث الفقيه الحافظ، ولد عام 239 هـ، وتوفي

<=

الصفحة 57

أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونيفا، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي أربع سنين
وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر، وأول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه، وهو خير ملوك المسلمين، لكنه إنما
صار إماما حقا، لما فوض إليه الحسن بن علي رضي الله عنهم الخلافة، فإن الحسن رضي الله عنه، بايعه أهل العراق بعد
موت أبيه ثم بعد ستة أشهر فوجه الأمر إلى معاوية (1)، فظهر صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا سيد،
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (2).

ومنها (ثانيا) أنه بدأ ملوك بني أمية بمعاوية وولده يزيد، ثم تجاهل معاوية الثاني (64 هـ / 683 م) آخر ملوك السفينيين
من بني أمية، ثم تجاهل كذلك (مروان بن الحكم) (64 - 65 هـ / 683 - 685 م) وهو الذي نقل الخلافة من السفينيين إلى
المروانيين، وهم فرع آخر من بني أمية.

ومنها (ثالثا) أنه وقف عند (عمر بن عبد العزيز - وهو ليس الخليفة رقم 12 بعد النبي صلى الله عليه وسلم - وإما لشهوة
عمر بن عبد العزيز بالروع والتقوى، وإما ليكمل العدد 12، فولة بني أمية لم تنته بعمر بن عبد العزيز، وإنما استمرت بعده، كما
كانت قبله.

ومنها (رابعا) أن دولة بني أمية (معاوية - يزيد - معاوية الثاني - مروان -

=>

عام 321 هـ، تلقى العلم على خاله إسماعيل بن يحيى المزني، أفته أصحاب الإمام الشافعي، ثم أخذ ينظر في كتاب الحنفية

حتى تحول إلى لمذهب الحنفي، وله مصنفات كثيرة أشهرها:

العقيدة الطحاوية ومشكل الآثار وأحكام القآن والمختصر وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وكتاب الشروط والنوادر الفقهية والرد على أبي عبيد والرد على عيسى ابن أبان وغوها (أنظر عن ترجمته: شذرات الذهب 2 / 288، وفيات الأعيان 1 / 71 - 72، العبر 2 / 186، النجوم الزاهرة 3 / 239، غاية النهاية 1 / 116، تهذيب ابن عساكر 2 / 54، المنتظم 6 / 250، الجواهر المضيئة 1 / 102، مقدمة شوح العقيدة الطحاوية ص 9 - 11).

(1) شوح العقيدة الطحاوية ص 545 - 546 ، على أن الأمر المثير للانتباه هنا: يذكر الخلفاء: أبا بكر وعمر وعثمان، دونما أية إشارة) بينما يردف بعد اسم معاوية (رضي الله عنه).

(2) متفق عليه، من حديث أبي بكوة.



عبد الملك - الوليد - سليمان - عمر بن عبد العزيز - يزيد الثاني - هشام - الوليد الثاني - يزيد الثالث - إواهيم - مروان الثاني) وهي التي أنهت الخلافة الراشدة إنما كانت دولة عوبية، أكثر منها إسلامية، كما كانت انتقالاً جديداً في تليخ الإسلام، وفوصة انتهوتها الجاهلية التي كانت لا زال بالمرصاد، فعاشت الزعات التي قضى عليها السلام وعادت العصبيات القبلية والنخوة الجاهلية التي نعاها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه، وأصبح بيت المال - الذي كان على أيام الرسول والخلفاء الراشدين ملكاً للأمة - أصبح في عهد بني أمية ملكاً خاصاً للخليفة، خاضعاً لشهواته وتصوفاته، وقد حدث المؤرخون أن الأخطل (حوالي 640 هـ - 710 م) - الشاعر النصواني، أصبح يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن، وعليه جبة خز، وفي عنقه صليب ذهب، ولحيته تنفض خرواً، ثم لا يتزع أن يهجو المسلمين من الأنصار... إلى غير ذلك من تصوفات بعيدة عن الإسلام ومبادئه (1).

ومنها (خامساً) أن ملوك بني أمية الذين رأى الإمام الطحوي أن الإسلام لم يزل عزوا في أيامهم، إنما كانت أفعالهم، كثراً ما تبعد عن الإسلام ومبادئه، فأول ملوكهم معاوية بن أبي سفيان، هو الذي سن تلك البدعة الخسيصة، بدعة سب الإمام علي وأهل البيت على منابر المسلمين، وهو صاحب الموبقات الأربع، روى الطوي وابن الأثير وابن كثير وغيرهم عن الإمام الحسن البصري أنه قال: أربع خصال كن في معاوية، لو لم يكن له منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انزؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابترها أموها، بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة ونوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكروا خموا، يلبس الحرير ويضوب بالطنابير، وادعؤه زيادا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد للفواش وللعامر الحجر)، وقتله حوا ويلا له من حجر موتين) (2).

(1) أبو الحسن الندوي رجال الفكر والدعوة في الإسلام 1 / 33 - 36.

(2) تزيخ الطوي 5 / 279، ابن الأثير: الكامل في التزيخ 3 / 487، ابن كثير: البداية والنهاية 8 / 141.

وأما ولده يزيد، فيكفي أن نشير إلى قول سعيد بن المسيب: كانت سنوات يزيد شوماً، في السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (مذبحة كربلاء)، وفي الثانية: استبيح حرم رسول الله، وانتهكت حرمة المدينة، وفي الثالثة سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة (1).

وأما مروان بن الحكم - رأس البيت المرواني - فهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة المبشرين بالجنة - غوا في موقعة الجمل، ثم هو ابن الحكم لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد لعنه النبي، ومروان في صلبه، وروى أن السيدة عائشة قالت لمروان: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه فهو فضض (قطعة) من لعنة الله ورسوله (2).

وأما عبد الملك بن مروان فقد كان طاغية جبلاً، لا يبالي بما يصنع، وهو القائل - بعد أن ولي الخلافة - وكان يؤأ في مصحف: هذا فاق بيني وبينك، وقيل أنه قال: هذا آخر العهد بك، ثم هو الذي خطب الناس فقال لا يأمرني أحد بتقوى الله،

بعد مقامي هذا، إلا ضربت عنقه، ثم هو القائل: لا أدلوي هذه الأمة إلا بالسيف، وهو القائل: وإنني لست بالخليفة المستضعف (يعني عثمان) ولا الخليفة المداهن (يعني معاوية) ولا الخليفة المأفون (يعني يزيد بن معاوية) ⁽³⁾. وفي عهده ظهر الحجاج الثقفي لينشر الخواب والقتل في كل مكان

(1) تاريخ اليعقوبي 2 / 253، وانظر: تاريخ الطبري 5 / 338 - 471، 482 - 494، 498 - 499.

498 - 499.

(2) أنظر: أسد الغابة 2 / 37 - 38 الإستيعاب 1 / 317 - 319، الإصابة 1 / 345 - 346، ابن كثير:

البداية والنهاية 8 / 280، طبقات ابن سعد 5 / 24 - 26، محمد بيومي مهوان: الإمام علي زين العابدين ص 113 -

118.

(3) (السيوطي: تزيخ الخلفاء ص 218 - 219 (القاهرة 1964)، المعقزي الذهب المسبوك ص 39، الزواع والتخاصم

فيما بين أمية وبني هاشم ص 37، طبقات ابن سعد 5 / 176 - 177، ابن الأثير: الكامل في التزيخ 4 / 297 - 303.

الصفحة 60

باسم الأمويين ⁽¹⁾، وعبد الملك هذا - كما يقول السيوطي - أول من غدر في الإسلام، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف ⁽²⁾.

وأما الوليد فكان فاحوا ماجنا فاسقا، حتى اشتهر بلقب (خليع بني أمية)، بسبب ولعه بالنساء وحتى اتهم الجنسي بأمهات وأولاد أبيه، وحتى أن رأسه - بعد أن طيف بها على رمح في دمشق - دفعت إلى أخيه سليمان، فلما نظر إليها قال: بعدا له، أشهد أنه كان شروبا للخمر، ماجنا فاسقا، ولقد راودني في نفسي الفاسق ⁽³⁾.

ولعل أول من شرب المسكر من الخلفاء، إنما هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فقد روي أنه كان لا يمسي إلا سكران، ولا يصبح إلا مخمورا، فليل له (يزيد الخمر) ⁽⁴⁾، وكان عبد الملك بن مروان يشرب في كل شهر مرة، حتى لا يعقل: أفي

السماء أو في الماء؟ وكان يقول: إنما أقصد من هذا إلى إثراق العقل، وتقوية منة الحفظ، وتصفية موضع الفكر، غير أنه إذا بلغ آخر الشواب - أو السكر - أفرغ ما كان في بدنه حتى لا يبقى في أعضائه منه شيء، وأما ولده الوليد بن عبد الملك فكان - فيما رووا - يشرب يوما، ويدع يوما، واعتاد هشام بن عبد الملك الشوب يوم الجمعة من بعد الصلاة ⁽⁵⁾.

وأما الوليد الثاني فقد بز الجميع في الشواب والتهتك، وقد حكى أنه اتخذ بركة في قصرة، فكان يملؤها خرا، ثم يوزع ثيابه

ويغتسل فيها، ويشرب منها،

(1) أنظر: محمد بيومي مهوان: الإمام علي زين العابدين ص 123 - 134.

(2) السيوطي: تزيخ الخلفاء ص 203.

(3) ابن الأثير: الكامل في التزيخ 5 / 280 - 288.

(4) فيليب حتى: تزيخ العوب ص 294 ، وانظر: العقد الفريد 3 / 403 ، النوي: النهاية 4 / 91 (5) الجاحظ التاج في أخلاق الملوك - نشره أحمد زكي باشا - القاهرة 1914 ص 165 ، فيليب حتى: المرجع السابق ص 294 - 295.

الصفحة 61

ويظل كذلك حتى يظهر النقص في الوكة، وكان يقضي معظم أيامه في قصره في البادية، في قويتين تقعان في منتصف الطريق بين دمشق ودمشق وتدمر⁽¹⁾ ، وقد أورد صاحب الأغاني خوا يصور مجلسا من مجالس شوبه، رواه شاهد عيان، ووصف فيه ما كان يملسه هذا الخليفة من التهتك والمجون⁽²⁾ .

ولم يكتف ملوك بني أمية بالشواب، بل استهواهم الغناء والموسيقى وبعض ضروب الرقص، فإذا كان الخليفة ممن لا يريد أن يشهر عنه ذلك، جعل سترة بينه وبين الندماء، ولم يكن الوليد الثاني ممن يتحاشى الرفث والمجون. وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أول من سن الملاهي، واستجلب المغنين إلى الشام، وكان شاعرا، فجعل يقيم الحفلات الكوى في بلاطه، ومن ثم فقد أصبح الغناء والشواب صنوين متألفين في تزيخ الدولة الإسلامية، وقد شمل عبد الملك بن مروان وعابته (ابن مسجح) من مغني الحجاز، واستقدم ولده الوليد (ابن شويح) و (معبدا) إلى دمشق، واحتفى بهما، ثم أعاد الوليد الثاني الشعر والموسيقى إلى البلاط، بعد أن حال دونهما الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.

هذا وقد شاع الغناء في عهد ملوك بني أمية شيوعا عظيما، وعظم الشغف به في حواضر الدولة الإسلامية، حتى يزور مغن مثل (حنين) - الحوي النصواني، وكان يعيش في العواق - يزور المدينة، ويجتمع الناس في أحد منزل المدينة، ويؤدحمون على السطح ويكثرون ليسمعه، فيسقط الرواق على من تحته، ويموت المغني (حنين) (حوالي عام 720 م) - على أيام يزيد بن عبد الملك (101 - 105 هـ 720 - 724 م)⁽³⁾ . تحت الهدم. ويقول الدكتور

(1) نفس المرجع السابق ص 295.

(2) الأغاني 2 / 72.

(3) أبو الحسن النوي: المرجع السابق ص 36، الأغاني 2 / 127 ، فيليب حتى: المرجع السابق ص 343 - 348، أحمد أمين: فجر الإسلام ص 176.

الصفحة 62

أحمد أمين: واجتمع في زمن واحد من مشهري المغنين والمغنيات في الحجاز: جميلة وهيت و (طويس) (632 - 715 م) و (الدلالا) و (بود الفوال) و (نومة الضحى) و (رحمة) و (هبة) و (معبدا) (ت 743 م) و (مالك) و (ابن عائشة) و (نافع بن طنيرة) و (عوة الميلاء) و (حبابة) و (سلامة) و (بلبلية) و (لذة العيش) و (سعيدة) و (الزرقاء)... الخ، ويرون أن هؤلاء حوا فتلقاهم في مكة (سعيد بن مسجح) (ت 714 م)، و (ابن شويح) (634 - 726 م) و (الغريض) - واسمه عبد الملك - و (ابن محرز) (ت 715 م)، وخوج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون إلى حسن هيئتهم⁽¹⁾ .

هذا وقد اشتهر (يزيد بن عبد الملك) باللهو والخلاعة، والتشبيب بالنساء، كما كان يببالغ في المجون بحضرة الندماء، كما

سوى بين الطبقة العليا والسفلى، وأذن للندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه، فلم يتورعوا عن الورد عليه، وحذا حنوه ولده الوليد (2).

وأما عن الكتاب والسنة، فلقد كان معاوية بن أبي سفيان أول من رد السنة في قضية نسب زياد بن أبيه، أوزياد بن عبيد، بأبي سفيان، قال ابن الأثير: أول ما ردت أحكام الشيعة علانية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قضى بالولد للفواش وللعاشر الحجر، وقضى معاوية بغوره (3).

وروى ابن كثير في البداية والنهاية عن مخالافات معاوية للسنة: قال المغيرة عن الشعبي: أول من خطب جالسا معاوية، حين كثر شحمه، وعظم

(1) أحمد أمين: فجر الإسلام ص 176 - 177 (بيروت 1969).

(2) حسن إواهيم: تزيخ الإسلام السياسي 1 / 331، 335.

(3) تزيخ الطوي 5 / 214 - 215، تزيخ اليعقوبي 2 / 218 - 219، ابن الأثير: الكامل في التزيخ 3 / 441 -

445، ابن عبدربه: العقد الفريد 5 / 266 - 274، المسعودي: موج الذهب 2 / 5 - 8، ابن عبد البر: الإستيعاب 1 / 570 - 571 محمد بيومي مهوان: الإمام علي بن أبي طالب 1 / 235 - 240 صحيح البخاري 8 / 194.

الصفحة 63

بطنه، وقال قتادة عن سعيد بن المسيب: أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية، وقال الإمام أبو جعفر الباقر: كانت أبواب مكة لا أغلق لها، وأول من اتخذ لها الأبواب معاوية، وقال أبو اليمان عن شعيب عن الزهري: مضت السنة أن لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر، وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية، وقضى بذلك بنو أمية بعده، وبه قال الزهري، ومضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصوها إلى النصف، وأخذ النصف لنفسه (1).

هذا وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن معاوية قد أخرج المنابر إلى المصلين في العيدين، وأنه خطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس كانوا - إذا صلوا - انصرفوا لئلا يسمعا لعن الإمام علي بن أبي طالب (والعياذ بالله) فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة، ووهب (فدكا) لمروان بن الحكم، ليغيب بذلك آل رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).

على أن أهل السنة إنما ينسبون ذلك إلى مروان بن الحكم - رأس البيت المرواني - روى البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يصلي في الأضحى والفطر، ثم يخطب (3)، وعن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة (4).

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عطاء: أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير - أول ما بويع له - أنه لم يكن يؤذن

للصلاة يوم الفطر، فلا تؤذن لها، فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه، وأرسل إليه مع ذلك، إنما الخطبة بعد الصلاة

(1) ابن كثير: البداية والنهاية 8 / 150 - صحيح البخاري 8 / 194.

(2) تزيخ اليعقوبي 2 / 223.

(3) صحيح البخاري 2 / 22.

(4) صحيح البخاري 2 / 23.

الصفحة 64

وأن ذلك قد كان يفعل، قال: فصلى ابن الزبير قبل الخطبة⁽¹⁾.

وعن أبي سعيد الخوري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر، فيبدأ بالصلاة، فإذا صلى صلاته وسلم، قام فأقبل على الناس، وهم جلوس في مصلاهم، فإن كان له حاجة يبعث ذكره للناس، أو كانت له حاجة بغير ذلك، أهرم بها، وكان يقول: تصدقوا تصدقوا تصدقوا، وكان أكثر من يتصدق النساء، فلم يزل كذلك، حتى كان مروان بن الحكم، فخرجت مخاصوا مروان، حتى أتينا المصلى، فإذا كثير بن الصلت قد بنى منوا من طين، فإذا مروان ينزل عني يده، كأنه يجوني نحو المنبر، وأنا أجه نحو الصلاة، فلما رأيت ذلك منه قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا، يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم، قلت: كلا، والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم، ثلاث مرات ثم انصرف⁽²⁾.

وفي الموطأ عن مالك عن ابن شهاب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي يوم الفطر ويوم الأضحى قبل الخطبة⁽³⁾، وعن مالك: أنه بلغه أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك⁽⁴⁾.

وقال أبو عبيد: ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان، فجاء فصلى، ثم انصرف فخطب، وقال: إنه قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان، فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة، فلينتظرها، ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له⁽⁵⁾.

(1) صحيح مسلم 6 / 176.

(2) صحيح مسلم 6 / 177 - 178، وانظر: المسهري: وفاء الوفاء 3 / 787 - 789.

(3) الإمام مالك: الموطأ ص 127 (كتاب الشعب - القاهرة 1970).

(4) الموطأ ص 127.

(5) الموطأ ص 128.

الصفحة 65

وقال أبو عبيد: ثم شهدت العيد مع علي بن أبي طالب (وعثمان محصور) فجاء فصلى، ثم انصرف فخطب⁽¹⁾.

ورى الإمام الشافعي في (الأم) بسنده عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر:

أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، كانوا يصلون في العيدين قبل الخطبة⁽²⁾، وعن ابن عمر: أن النبي صلى

الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان يصلون في العيدين قبل الخطبة⁽³⁾.

وعن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سوح: أن أبا سعيد قد أرسل إلى مروان، وإلى رجل قد سماه، فمشى بنا حتى أتى

المصلى، فذهب ليصعد فجبذته إلي، فقال: يا أبا سعيد ترك الذي تعلم، قال أبو سعيد: فهتفت ثلاث مرات، فقلت: والله لا تأتون إلا شوا منه (4).

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي: أن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر وعمر وعثمان، كانوا يبتدئون الصلاة قبل الخطبة، حتى قدم معاوية (ابن أبي سفيان) فقدم الخطبة (5).

وفي نهج البلاغة عن عمرو بن علي بن الحسين عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: قال لي مروان: ما كان في القوم أذفع عن صاحبنا (أي عثمان بن عفان) من صاحبكم (أي الإمام علي بن أبي طالب) قلت: فما بالكم تسبون على المنابر؟ قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر، إلا بذلك (6).

(1) الموطأ 128.

(2) الإمام الشافعي: الأم 1 / 208 (كتاب الشعب - القاهرة 1969).

(3) الأم 1 / 208.

(4) الأم 1 / 208.

(5) الأم 1 / 208، وانظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ 4 / 194، ابن كثير: البداية والنهاية 8 / 278.

(6) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 13 / 220.

الصفحة 66

وعن ابن أبي سيف قال: خطب مروان - والحسن عليه السلام جالس - فقال من علي عليه السلام، فقال الحسن: ويحك يا مروان! أهذا الذي تشتم شر الناس! قال: لا، ولكنه خير الناس (1).

وعن أبي سعيد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى (وكان خروج المسجد على مبعدة ألفي فراع)، وأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس - والناس جلوس على صفوفهم - فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، وإن كان يريد أن يقطع بعثاً، أو يأمر بشئ أمر به ثم ينصرف، قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك، حتى خرجت مع مروان، وهو أمير المدينة (في عهد معاوية) في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى، إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه، قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه، فجبذني فرتقع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله، فقال:

أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خروا ما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة (متفق عليه) (2).

وعن عبد الله بن السائب قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، العيد، فلما قضى الصلاة، قال: (إننا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فيجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب) (رواه النسائي وأبو دلوود وابن ماجه) (3).

وروى أبو دلوود في سننه بسنده عن أبي سعيد الخوري قال: أخرج مروان المنبر في يوم عيد، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة،

فقام رجل فقال: يا مروان، خالفت السنة، أخرجت المنبر في يوم عيد، ولم يكن يخرج فيه، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة، فقال أبو سعيد: من هذا؟ قالوا: فلان بن فلان، قال: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم،

(1) شرح نهج البلاغة 13 / 220 - 221.

(2) السيد سابق: فقه السنة 1 / 271 (بيروت 1977).

(3) فقه السنة 1 / 271.

الصفحة 67

فاستطاع أن يغوره بيده، فليغوره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان⁽¹⁾. هذا وقد قالت الإمامية: تجب الخطبتان في العيدين، تماما كما في الجمعة، وقالت: بقية المذاهب بالاستحباب، واتفق الجميع على أن مكانها بعد الصلاة، بخلاف خطبتي الجمعة، فإنهما قبلها⁽²⁾. وقالت السنة: يسن للإمام أن يخطب بعد صلاة العيد خطبتين، يعلم الناس فيها أحكام زكاة الفطر في عيد الفطر، وأحكام الأضحية، وتكبير الإثراق في عيد الأضحى. وخطبتا العيدين كخطبتي الجمعة في الأركان والشروط والسنن والمكروهات، إلا في أمور: منها أن خطبتي الجمعة يشترط فيها أن تكون قبل الصلاة، بخلاف خطبتي العيد، فإنه يشترط فيها تأخرهما عن الصلاة، فإن قدمهما لا يعتد بهما، ويندب إعادتهما بعد الصلاة.

هذا وكان الوليد بن يزيد يستخف بالصلاة - عماد الدين - وسخر من أهلها، روى الفقيه ابن عبدربه عن إسحاق بن محمد الأزرق قال: دخلت على المنصور بن جمهور الكلبى - بعد قتل الوليد بن يزيد - وعنده جريتان من جوري الوليد فقال: إسمع من هاتين الجريتين ما تقولان؟ قالتا: قد حدثناك، قال: بل حدثاه كما حدثتاني، قالت إحداهن: كنا أعز جوري عنده، فنكح هذه، فجاء المؤذنون يؤذنون بالصلاة، وأخرجها، وهي سكوى متلعثمة، فصلت بالناس⁽³⁾. ولم يكتف هذا الوليد - الذي كتب على المسلمين أن يكون إمامهم -

(1) سنن أبي داود 1 / 160 - 261.

(2) محمد جواد مغنية: الفقه على المذاهب الخمسة 1 / 123 (دار الجود - بيروت 1984).

(3) ابن عبدربه: العقد الفريد 5 / 205.

الصفحة 68

بمجونه هذا، واستهتره بالصلاة، وبالْمسلمين، وإنما زاد في فسوقه، حتى اعتدى على المصحف الشريف، وروي أنه قرأ

ذات يوم، قول الله تعالى:

(1)

واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) ، فدعا بالمصحف، فنصبه غرضا للشباب، وأقبل يوميه، وهو يقول:

أوعد كل جبار عنيد * فهأنا ذا جبار عنيد

(2) إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب خرقني الوليد

وأذن يوما المؤذن - وقد أخذ منه السكر - فقال لمغنية: غنني في ديني واعتقادي وقال:

تذكرني الحساب ولست تنوي * أحقا ما تقول من الحساب

(3) فقل للوب يمنعني طعاما * وقل للوب يمنعني ثوابي

ويقول محمد بن يزيد المبرد النحوي في كتابه الكامل، أن الوليد لحن في شعر له، ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الوحي لم يأتيه عن ربه - كذب أخواه الله ولعنه - ومن ذلك قوله:

(4) تلعب بالخلافة هاشمي * بلاوحي أتاها ولا كتاب

ثم لم ينته الفاجر عند ذلك، وإنما أخذ يفسر القرآن الكريم بهواه، من ذلك، قول الله تعالى: (والذي تولى كوه منهم له عذاب عظيم)، زعم الفاجر كذبا: أن الواد هو الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - أخرج البخاري وابن المنذر والطواني وابن مردويه والبيهقي عن

(1) سورة إبراهيم: آية 15 - 16.

(2) مروج الذهب 2 / 199 - 200 ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 5 / 290 ، الأغاني 6 / 125 ، ابن دقماق: الجواهر الثمين في سير الملوك والخلفاء والسلطين ص 79.

(3) ابن دقمان: المرجع السابق ص 79.

(4) المسعودي: مروج الذهب 2 / 200.

الصفحة 69

الزهري، أنه قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك بن مروان فقال: الذي تولى كوه منهم، علي، فقلت: لا، حدثني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عتبة بن مسعود - وكلهم سمع عائشة تقول: الذي تولى كوه، عبد الله بن أبي.

وقد بينت رواية ابن مردويه سبب مقالة الوليد هذه، قال الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا، فلما بلغ هذه الآية: (إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم...) حتى بلغ قوله تعالى:

(والذي تولى كوه) جلس ثم قال: يا أبا بكر، من تولى كوه منهم؟ أليس:

علي بن أبي طالب؟ قال: قلت في نفسي: ماذا أقول، لئن قلت لا، لقد خشيت أن ألقى منه شوا، ولئن قلت نعم، لقد جئت

بأمر عظيم، قلت في نفسي: لقد عودني الله على الصدق خوا، قلت: لا، قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال: فمن، حتى

ردد ذلك مررا، قلت: لكن عبد الله بن أبي.

هذا وكان هشام بن عبد الملك يعتقد مثل هذا كأخيه الوليد، فلقد أخرج ابن شيبه في مسنده عن الإمام الشافعي عن عمه

محمد بن علي بن شافع قال:

دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له: يا سليمان: الذي تولى كوه من هو؟ قال: ابن أبي، قال هشام:

كذبت، هو علي، قال: أمير المؤمنين اعلم بما يقول، فدخل الزهوي، فقال هشام: يا ابن شهاب، من تولى كوه، قال: ابن أبي،

قال هشام: كذبت، هو علي، فقال الزهوي: أنا أكذب، لا أبا لك، والله لو نادى مناد من السماء، أن الله أحل الكذب، ما كذبت

(1)

(1) سورة النور: آية 11، صحيح البخاري 3 / 227 - 231، 5 / 148 - 155، صحيح مسلم 8 / 102 - 116، مسند الإمام أحمد 6 / 59، سنن الترمذي 5 / 13، فتح الباري 7 / 437، الزهري: المغازي النبوية ص 119، تفسير ابن كثير 3 / 436 - 437، تفسير الطبري 18 / 89، إبراهيم قريبي: مرويات غزوة بني المصطلق ص 227 - 226 (نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

الصفحة 70

هذا وقد وصف الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - بني أمية، فقال: (والله لا زالون

حتى لا يدعوا لله محوما، إلا استحوه، ولا عقدا إلا حوه، وحتى لا يبقى بيت مدرولا وبر، إلا دخله ظلمهم، ونبا به سوء

رعيتهم وحتى يقوم الباكبان بيكيان، باك بيكي لدينه، وبالك بيكي لديناه، وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم، كنصرة العبد من

سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظم فيها غناء، أحسنكم بالله ظنا) (1).

فهل هؤلاء يمكن أن يقلتوا بأهل بيت النبوة، والذين هم - كما قال عبد الله بن عمر بن الخطاب - (أهل بيت لا يقاس

بهم) (2)، وقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الثقلين، وغروهم من الأحاديث الشريفة.

وقال الإمام علي فيهم: (هم عيش العلم، وموت الجهل، يخركم حلمهم عن علمهم، وظاهروهم عن باطنهم، وهمتهم عن حكم

منطقهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وازاح الباطل

عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماح ورواية، فإن رواة العلم كثير، ووعاته

(3)

قليل)

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله مصابيح الدجى، والعروة الوثقى، وسلم تسليما كثيرا (4). وقال الإمام

علي فيهم: (فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقروهم في غير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهوات الأرحام، كلما

مضى منهم سلف، قام منهم بدين الله خلف، حتى

(1) شرح نهج البلاغة 7 / 78.

(2) الوياض النضوة 2 / 275.

(3) شوح نهج البلاغة 13 / 317، محمد عبده: نهج البلاغة ص 284.

(4) محمد عبده: نهج البلاغة ص 284.

أفضت كرامة الله، سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب فيها أمناه، عترته خير العتر، وأسوته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو من إمام من اتقى، وبصوة من اهتدى.

سواج لمع ضوءه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته المقصد، وسنته الوشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل،
 أرسله الله على حين فزة من الوسل، وهفوة عن العمل، وغبوة من الأمم... (1)

وقال الإمام علي: (أنظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيبوكم في ردى،
 فإن لبوا فاللبوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتهلكوا) (2)

وقال الإمام علي: ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وسلم، كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت
 من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون) (3)

وقال الإمام علي: (أين الذين زعموا أنهم الواسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا
 وحرهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى).

ثم قال: (إن الأئمة من قویش، غوسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غورهم) (4)

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 8 / 62.

(2) شوح نهج البلاغة 8 / 76.

(3) شوح نهج البلاغة 8 / 84.

(4) شوح نهج البلاغة 9 / 84.

ومن ثم فالوأي عندي أن الاثني عشر أموا - أو خليفة - إنما هم أئمة أهل البيت النووي الشريف، وهم سادتنا الكوام
 البررة: الإمام علي بن أبي طالب - الإمام الحسن بن علي - الإمام الحسين بن علي - الإمام علي زيد العابدين - الإمام
 محمد الباقر - الإمام جعفر الصادق - الإمام موسى الكاظم - الإمام علي الرضا - الإمام محمد الجواد - الإمام علي الهادي
 - الإمام الحسن العسكري - الإمام الحجة محمد المهدي.

**4 - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: فاز من لؤمك، وهلك من فرقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك، بعدي مثل سفينة
 فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.**

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن حنش الكناني قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة
 فوح، سمعت أبا ذر يقول - وهو آخذ بباب الكعبة - (أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني، فأنا أبو ذر:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق (قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم) (1).

ورواه المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن جرير عن أبي ذر (2)، ورواه الهيثمي في مجمع، وقال: رواه الزار والطواني في الثلاثة (أي الكبير والأوسط والصغير) (3)، وذكره علي بن سلطان في مرقاته (4) في المتن، وقال في الشوح: رواه أحمد، يعني الإمام أحمد بن حنبل (5).

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن أنس بن مالك قال: قال

(1) المستدرک للحاکم 2 / 343 (وانظر 3 / 150).

(2) كنز العمال 6 / 216.

(3) مجمع الزوائد 9 / 168.

(4) علي بن سلطان القرني: مرقاة المفاتيح 5 / 610.

(5) فضائل الخمسة 2 / 56 - 57.

الصفحة 73

(1) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

وروى الحافظ سليمان الحنفي في ينابيع المودة بسنده عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا مدينة العلم، وعلي بابها، ولن توتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويغضك، لأنك مني وأنا منك لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسيرتلك من سيروتي، وعلائيتك من علائيتي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من ولأك، وخسر من عاداك، فاز من لؤمك، وهلك من فرقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي، مثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم، إلى يوم القيامة) (2).

وروى الحافظ أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني 336 - 430 هـ) في حليته بسنده عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق) (3).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض) (4).

وروى الحاكم (321 - 415 هـ) في المستدرک بسنده عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي

(2) ينياع المودة ص 31 ، مهدي السملوي: الإمامة ص 163.

(3) حلية الأولياء 4 / 306 ، الصواعق المحرقة ص 282.

(4) فضائل الصحابة 2 / 671 ، الصواعق المحرقة ص 283.

الصفحة 74

من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصلروا حذب إبليس.
(قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد) ⁽¹⁾.

ولاريب في أن أهل البيت، إنما قد استحقوا أن يكونوا - دون غوهم - سفينة النجاة - سفينة فوح - ذلك لأن سفينة فوح معروفة - بصريح القرآن - أنها تتجي من ركبتها، حيث لا عاصم من أمر الله. ولا يحتمل أن يكون هناك انخوف وراء العاطفة في رسال هذا التصريح وأمثاله في حق أهل البيت من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك يتنافى، والإيمان برسالته.

أليس لأنهم بلغوا الدرجة التي توهلهم لهذا المقام الجليل، وسيكثر الكذبة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطحن الفتن وحاشا صدور الأبرياء والمذنبين، وسيعتلي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليس لهذا المقام بأهل، فيتعين على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يبين للناس ما أمر الله تعالى ببيانه، في فضل أهل البيت ولزوم طاعتهم، واتباع سيرتهم.

ولنضع نصب أعيننا، ونحن نتابع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الحقيقة:

(وستفترق الأمة إلى اثنتين وسبعين، أو ثلاث وسبعين فرقة، أو يصيبها ما أصاب الأمم من الاختلاف والفرقة، حذو القذة بالقذة فرقة ناجية).

وهذا الحديث الشريف (كون فرقة ناجية)، لا يقبل النقاش في كتب الفرق جميعا، وبعد: فماذا يريد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكلامه هذا؟ وهل يكون في اللغة أوضح وأصوح من هذا الكلام؟ ألا يأمرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن نأخذ عن أهل البيت، وأن نتولى من والاهم، ونعادي من عاداهم؟ لأنهم سفينة النجاة، إذا تلاطم مجتمع المسلمين بالفتن والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذهبوا فرقا متعددة يكفر بعضهم بعضا، ويلعن بعضهم بعضا، في غير ما جوى،



والطريق واضح، اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل البيت، فهم منزلة السالكين، وإنارة للمدلجين (1).

ويروي اليعقوبي في تزيخه من خطبة لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يوضح فيها المقصود من غرق الناس ونجاتهم بالأخذ عن أهل البيت، معادن العلم، ومصابيح الهدى، وأعلام الإمام، وتراجم النوة، مع ما فيها من الدلالة على إمامة ولانا أمير المؤمنين علي وأولاده الطاهرين المطهرين، يقول فيها: (وإن الخير كله فيمن عرف قوه)... ثم يستمر في وصف من نصب نفسه قاضيا بين الناس، ووصف بالعلم، وليس هو من أهله:

مفتاح عشوات، خباط جهالات، لا يعتذر، مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم ببصوة، ينزو الروايات نرو الريح الهشيم، تصوخ منه الدماء، وتبكي منه الموريث، ويستحل بقضائه الفوج الحوام، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون عن أهل بيت نبيكم؟ إنا من سنخ أصلاب أصحاب السفينة، وكما نجا في هاتيك من نجا، ينجو في هذه من ينجو، ويل رهين لمن تخلف عنهم، إني فيكم كالكهف لأصحاب الكهف، وإني فيكم باب حطة (2) من دخل منه نجا، ومن تخلف عنه هلك، حجة من ذي الحجة في حجة الوداع، إني قد تركت بين أظهركم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي (3).

وروى صاحب كتاب (جواهر البخاري) في مقدمته عن ابن اليمين بن عساكر، أثناء ذكره أهل البيت الطاهرين (إنهم إن شاء الله الفوقة الناجية).

(1) مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة - ص 165 - 167 (القاهرة 1397 هـ / 1977 م).

(2) أنظر عن (باب حطة) (سورة البقرة: آية 58، سورة الأعراف: آية 161، وانظر: تفسير ابن كثير 1 / 147 - 151، 2 / 407 - 408، تفسير الطوي 2 / 103 - 111، 13 / 178).

(3) تزيخ اليعقوبي 2 / 211 - 212 (بيروت 1980)، مهدي السملوي: المرجع السابق ص 168.

وروى من شعر شوف الدولة مسلم بن قريش العقيلي ملك الموصل، والمتوفى عام 478 هـ:

إذا اختلفت في الدين سبعون فوقة * ونيف كما قد صح عن سيد الرسل

ولم يك منها ناجيا غير فوقة * فماذا ترى يا ذا البصوة والعقل

أفي الفوقة الناجين آل محمد؟ * أم الفوقة الهلاك؟ ماذا ترى قل لي؟

فإن قلت هلاك كفت، وإن تقل * نجاة فحالفهم وخالف نوي الجهل

لئن كان مولى القوم منهم فإنني * رضيت بهم في الدين بالقول والفعل

فخل عليا لي إماما وولده * وأنت من الباقيين في أوسع الجل (1)

فحديث السفينة، واختلاف الأمة، وكون فوقة ناجية من مجموع هذه الفوق، وتداول المسلمين هذه الأحاديث النبوية الشريفة

بينهم - حتى في أغلب مجالسهم الخاصة - ليدل دلالة واضحة، على لزوم تحديد المسلم موقفه عقلا وشوعا.

وسفينة فوح، عندما أغرق الماء القوم الظالمين، وغطى عاليها سافلها، وأن لا منجى إلا بركوبها، وقد هلك من هلك، ولم ينج إلا ركبها - الأمر المعروف والمشهور عند كل أهل الأديان.

وآل محمد صلى الله عليه وسلم، إنما هم مثل سفينة فوح، لا ينجو إلا من تمسك بحبهم، واعتصم ولائهم، وأخذ بسببهم (2).

5 - قوله صلى الله عليه وسلم، في حديث الثقلين: إني مخلف فيكم، ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله، وعتوتي أهل بيتي:

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن رُقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوماً فبينا خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة، فحمد الله

(1) محمد السماوي: طرافة الأحلام ص 31، مهدي السماوي: المرجع السابق ص 169 - 170.

(2) نفس المرجع السابق ص 170.

الصفحة 77

وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا ترك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي (1).

وفي رواية: فقلنا من أهل بيته، نسؤُه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فتوجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته، الذين حرموا لصدقة بعده (2). ورواه الإمام أحمد في المسند (3)، والبيهقي في السنن (4)، والدارمي في سننه (5)، والمتقي في كنز العمال (6)، والطحوي في مشكل الآثار (7).

وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن رُقم قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني ترك فيكم، ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (8).

وفي رواية عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعتة يقول: يا أيها الناس، إني قد

(1) صحيح مسلم 15 / 179 - 180 (بيروت 1981).

(2) صحيح مسلم 15 / 181.

(3) مسند الإمام أحمد 4 / 366.

(4) سنن البيهقي 2 / 148، 7 / 30.

(5) سنن الدارمي 2 / 431.

(6) كنز العمال 1 / 45، 7 / 103.

(7) مشكل الآثار 4 / 368.

(8) صحيح الترمذي 2 / 308.

الصفحة 78

ترك فيكم، ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعتوتي أهل بيتي⁽¹⁾ .

ورواه المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة والخطيب في المتفق والمفروق عن جابر⁽²⁾ . وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني ترك فيكم خليفين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض⁽³⁾ .
وعن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ترك فيكم ما إن تمسكتم به، فلن تضلوا، كتاب الله وأهل بيتي⁽⁴⁾ .

وروى الإمام أحمد (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني 164 هـ / 789 م - 241 هـ / 855 م) في الفضائل بسنده عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني قد ترك فيكم خليفين، كتاب الله، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما يردان على الحوض⁽⁵⁾ .

وعن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني ترك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض⁽⁶⁾ .
وعن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخوري أن النبي صلى الله عليه وسلم

(1) صحيح الترمذي 2 / 308.

(2) كنز العمال 1 / 48، فضائل الخمسة 2 / 45.

(3) فضائل الصحابة 2 / 603، وانظر منتخب مسند عبد بن حميد (938) من طريق شريك.

(4) فضائل الصحابة 1 / 171 - 172، وانظر مسند الإمام أحمد 3 / 14 - 17، 26، 59، الترمذي 5 / 663، المعجم

الكبير للطواني 3 / 200، مجمع الزوائد 9 / 163، 165.

(5) فضائل الصحابة 2 / 786 وأخرجه أحمد في المسند 5 / 181، 182، وابن أبي عاصم في السنة (ل 67 ب).

(6) فضائل الصحابة 2 / 779 وأخرجه أحمد في المسند 3 / 17، والطواني في الكبير (3 / 62).

الصفحة 79

قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني ترك فيكم الثقلين، كتاب الله وعتوتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير أخونني أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما⁽¹⁾ .

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن رُقم قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: إني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، ولن يتفوقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما⁽²⁾.
وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن رُقم قال:

لما رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، وتول غدير خم، أمر بدوحات فأقمن فقال: كأنني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعتوتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفتوقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل هولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...⁽³⁾.

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن زيد بن رُقم قال: لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وتول غدير خم، أمر بدوحات فأقمن، ثم قال: كأنني دعيت فأجبت، وإني ترك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعتوتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفتوقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله هولاي، وأنا ولي كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد

(1) فضائل الصحابة 2 / 779 (وانظر المسند 3 / 17، الطبراني في الكبير 3 / 62).

(2) أسد الغابة 2 / 13 (كتاب الشعب 1971).

(3) المستدرک على الصحيحين للحاكم 3 / 109.

علي رضي الله عنه، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ما كان في الودجات أحد، إلا رآه بعينه، وسمعه بأذنيه⁽¹⁾، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال⁽²⁾.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الطفيل عن ابن واثلة، أنه سمع زيد بن رُقم يقول: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة عند شحوات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشحوات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فصلى، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال: ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أيها الناس، إني ترك فيكم أميين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عتوتي، ثم قال: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات؟ قالوا نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه⁽³⁾.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن مسلم بن صبيح عن زيد بن رُقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني ترك فيكم الثقلين، كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يتفوقا حتى يردا على الحوض⁽⁴⁾).

وروى الإمام أحمد في المسند وفي الفضائل بسنده عن علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن رُقم - وهو داخل على المختار، أو خرج من عنده - فقلت له: أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني ترك فيكم الثقلين؟ قال: نعم⁽⁵⁾، ورواه

(6) الطحطاوي في مشكل الآثار.

(1) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - بيروت 1983 ص 50 - 51.

(2) كنز العمال 1 / 48، 6 / 390.

(3) المستترك للحاكم 3 / 109.

(4) المستترك للحاكم 3 / 148.

(5) مسند الإمام أحمد 4 / 371، فضائل الصحابة 2 / 572 وانظر الفضائل 1 / 171، 2 / 585، 603.

(6) مشكل الآثار 4 / 368.

الصفحة 81

وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي الطفيل عامر بن وائلة عن حذيفة بن أسيد الغفلي قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس، إني فوطكم، وإنكم ولدون على الحوض، فإني سألتكم حين تدون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، النقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعتوتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض⁽¹⁾.

وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن علي قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال: أيها الناس، ألت أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى، قال: فإني كأني لكم على الحوض فوطا، وسألتكم عن اثنتين، عن الوآن وعن عتوتي...⁽²⁾.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، سبب بيد الله، وسبب بأيديكم، وأهل بيتي⁽³⁾.

وروى الهيثمي في مجمع بسنده عن حذيفة بن أسيد قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، نهى أصحابه عن شحات متفرقات بالبطحاء أن يتولوا تحتهن، ثم بعث إليهم فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى عندهن، ثم قال فقال: يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت

(1) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 1 / 355 (دار الفكر - بيروت).

(2) حلية الأولياء 9 / 64، وانظر: أسد الغابة 3 / 147، مجمع الزوائد 5 / 195، وانظر: ابن تيمية:

رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم ص 75، 86، 90، 117).

(3) كنز العمال 1 / 96، وانظر: مجمع الزوائد 9 / 163).

الصفحة 82

وجدت ونصحت، فذاك الله خوا، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، ونوره حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى، نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس، إن الله هولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت هولاه، فهذا هولاه - يعني عليا عليه السلام - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إنني فوط، وأنتم ولدون على الحوض، حوض ما بين بصرة وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنني سأتلکم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله، عز وجل، سبب طوفه بيد الله عز وجل، وطوفه بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعتوتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض (1).

ويقول المحدث الفقيه ابن حجر الهيتمي: أن للحديث (حديث الثقلين) طوقا كثرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيا، وله طرق كثرة، وفي بعض تلك الطرق أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك في حجة الوداع في عرفة، وفي أخرى أنه قاله في المدينة في موضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قاله في غدير خم، وفي أخرى أنه بعد انصرافه من الطائف، ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في كل تلك المواطن وغورها، اهتماما بشأن الكتاب العزيز، والعزة الطيبة الطاهرة.

وفي رواية عن ابن عمر: آخر ما تكلم بن النبي صلى الله عليه وسلم: اخلفوني في أهل بيتي.

وفي رواية أخرى عند الطواني وأبي الشيخ: إن لله عز وجل ثلاث حرمت، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه

(1) الهيتمي: مجمع الزوائد 9 / 164، (وانظر العمال 1 / 48، 3 / 61).

ولا آخرته، قلت: ما هن؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي.

هذا وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوآن وعتوته ثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك، إذ أن كلا منهما معدن للعلوم اللدنية، والأسوار والحكم العلية، والأحكام الشرعية، ولذا حث صلى الله عليه وسلم، على الاقتداء والتمسك بهم، والتعلم منهم، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت، وقيل سميا (ثقلين) لتقل وجوب رعاية حقوقهما. هذا إلى أن الذين وقع الحث عليهم من أهل البيت، إنما هم العرفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفلقون الكتاب إلى الحوض، وهم الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وقد تميزوا بذلك عن بقية العلماء، لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهرا، وشرفهم بالكلمات الباهرة والغزايا المتكاثرة.

وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة - كما أن الكتاب العزيز كذلك - ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: في كل خلف من

أمتي عدول من أهل بيتي.

ولاريب في أن أحق من يتمسك به، إمام أهل البيت وعالمهم، سيدنا وهولانا وجدنا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - لعلمه الغرير، ودقائق مستبطاته، ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي الذين حث على التمسك بهم، فخصه لما قلنا، وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم، بما مر يوم غدير خم، والعراد بالعبية والكوش، فيما سبق، إن أهل البيت موضع سر النبي صلى الله عليه وسلم، وأمانته، ومعادن نفائس معرفه وحضرته، إذ كل من العيبة والكوش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح، لأن الأول لما يحرز فيه نفائس الأمتعة، والثاني: مستقر الغذاء لما به النمو، وقوام البنية،

الصفحة 84

وقيل هما مثلان، لاختصاصهم بأمور الظاهرة والباطنة، إذ مظهر الكوش باطن، والعبية ظاهر (1).
والخلاصة أن حديث الثقلين - كما يقول العلامة الفيروز آبادي (2) - من الأدلة القوية، والحجج الجلية، على خلافة علي عليه السلام، وإمامته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بلا فصل، بل لو لم يكن للشيععة دليل على خلافة الإمام علي، سوى حديث الثقلين، لكفاهم ذلك حجة على المخالف، والاستدلال به يتوقف على بيان سنده ودلالته.
فأما السند: فهو قوي جدا، فهو حديث صحيح مستفيض، - بل متواتر، قد رواه أجلاء الصحابة ومشاهيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أمثال: الإمام علي، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله الأنصلي، وزيد بن رقيم وأبي سعيد الخوي، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد الغفري، وعبد الله بن حنطب، وأبي هريرة وغوهم كثير، قال المنوي (3): قال السمهري: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة، وقال ابن حجر الهيتمي (4) - كما رأينا آنفا - وللحديث طرق كثرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيا (5).
وأما الدلالة: - فهي قوية جدا، بل في أعلى مراتب القوة - بعد رعاية القوائن القطعية، والشواهد الجلية المحفوفة به، كقوله صلى الله عليه وسلم: (إني مقبوض - أو إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، أو إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب).

(1) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص 230 - 232 (بيروت 1983).

(2) السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 53 - 54 (بيروت 1973).

(3) فيض القدير 3 / 14.

(4) الصواعق المحرقة ص 230 - 231.

(5) ذكر مهدي السلموي في كتابه (الإمامة في ضوء الكتاب والسنة) (ص 187 - 229) 35 مصورا لحديث الثقلين برواية زيد بن رقيم، كما ذكر 184 إسما من العلماء الذين رووا الحديث الشريف.

الصفحة 85

أو قوله صلى الله عليه وسلم: وأنا ترك فيكم الثقلين، أو إني ترك فيكم الثقلين أو خليفتين، أو فانظروا كيف تخلفوني

فيهما، أو كيف تخلفوني في الثقلين.

أو قوله صلى الله عليه وسلم: ولا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما، فإنهما أعلم منكم، أو فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فهما أعلم منكم.

فكل تلك إنما هي شواهد جلية، وقوائن قطعية على أن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما قد دنا أجله وقربت وفاته، فصار في مقام الاستخلاف، وتعيين الخليفة من بعده، فعين الكتاب وأهل بيته، وبين للناس أنهما أعلم منهم، وقد نهاهم عن تقدمهما، وعن التقصير عنهما.

وإذا ثبت في مجموع تلك القوائن والشواهد، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد استخلف الكتاب وأهل بيته، وترك في الأمة هذين الثقلين، ثبتت خلافة سيدنا علي عليه السلام، من بين أهل البيت الطاهرين بالخصوص، فإنه أعلمهم وأفضلهم، ولم يدع منهم أحد منصب الخلافة والإمامة، ما دام الإمام علي كان ما زال حيا، موجودا في دار الدنيا.

هذا فضلا عن الأحاديث الشريفة التي كان فيها تصريح باسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم - بعد ما قال: إني قد تركت فيكم الثقلين، أو إني تركت فيكم أمرين، كتاب الله، وأهل بيتي - قد أخذ بيد الإمام علي، وقال: من كنت مولاه - أو أولى به من نفسه - فعلي مولاه أو وليه ⁽¹⁾.

ويقول صاحب كتاب (الإمامة): وقد استدلت الإمامية بحديث الثقلين، على تعيين النبي صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته - الثقل الأصغر، أعدال القوان المجيد - أئمة

(1) الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح السنة 2 / 54 - 55.

الصفحة 86

للمسلمين، تجب مودتهم، ويؤزم أتباعه، وهو من المتواتر عند الفويقين - الشيعة والسنة - وبأشكال مختلفة، كلها تثبت كون النبي صلى الله عليه وسلم، خلف في الأمة الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والأئمة الذين لا يفترون عن الكتاب، حتى يردا على الحوض، وهو دليل إمامتهم وعصمتهم.

وهذا الحديث الشريف يظهر من أساليبه، وأقول الناقلين له، أنه كان في مناسبات مختلفة - كما قال ابن محمد الهيثمي - استغلالا للفوض، وتوكيدا في الحجة، وإظهارا للحق، وتكريما لأهله.

ولاريب في أن الحكم الإلهية إنما تقتضي تواتر هذا الحديث، وكثرة النقلة له، ليتم بذلك وضوح المضمون في الغرض الأسمى، وقطعية السند، ليكون قاطعا للغدر، بإقامته الحجة - سندا وممتا - وقد ألفت الكتب في حديث الثقلين، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم، بوجوب التمسك بالثقلين - الكتاب وأهل البيت - ⁽¹⁾.

وأقل ما يقال في حديث الثقلين هذا، أن أهل البيت - وعلى رأسهم الإمام علي - إنما هم قنوة المسلمين، في علمهم واستقامتهم، وأنهم في نظر المسلمين، أمثلة حية للتمسك بالإسلام، الذي جاء به جدهم محمد صلى الله عليه وسلم ⁽²⁾، ومن ثم فهم أهل الإمامة والخلافة، دون غوهم.

6 - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي: -

روى البخاري في صحيحه بسنده عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى (3).

(1) مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص 175.

(2) محمد عبده يماني: علما ولادكم محبة آل النبي صلى الله عليه وسلم - جده 1992 ص 55.

(3) صحيح البخاري 5 / 24.

الصفحة 87

وروى البخاري أيضا بسنده عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج إلى تبوك واستخلف عليا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء، قال: ألا ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي (1).

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، قال سعيد: فأحببت أن أشافه بها سعدا، فلقيت سعدا، فحدثته بما حدثني عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته، فوضع إصبعيه على أذنيه، فقال: نعم، وإلا فاستكتنا (2).

وروى مسلم أيضا بسنده عن الحكم عن مصعب بن سعد بن وقاص قال:

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي (3).

وروى مسلم في صحيحه أيضا بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما منعك أن تسب أبا التواب، فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، خلفه في بعض مغزيه، فقال له علي: خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتناولنا لهما، فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به رمد،

(1) صحيح البخاري 3 / 6.

(2) صحيح مسلم 15 / 173 - 75 (بيروت 1981).

(3) صحيح مسلم 15 / 175.

الصفحة 88

فبصق في عينه، ودفع الزاوية إليه، ففتح الله عليه، ولما تولت هذه الآية: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم... دعار رسول الله

صلى الله عليه وسلم: عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي (1).

وروى مسلم أيضا بسنده عن شعبة عن سعد بن إواهيم: سمعت إواهيم بن سعد عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى (2).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعدا فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تواب، فقال: أما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، وخلفه في بعض مغزليه، فقال له علي: أتخلفني مع النساء والصبيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نية بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر:

لأعطين الزاوية غدار جلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتناولنا إليها فقال: ادعوا إلي عليا، فأني به رمد، فبصق في عينه ودفع الزاوية إليه، ولما تولت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهوا) دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي (3).
هذا وقد روى الإمام النسائي حديث المتولة هذا بعدة طرق، وبصيغ مختلفة (4).

(1) صحيح مسلم 15 / 175 - 176.

(2) صحيح مسلم 15 / 176.

(3) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - تهذيب وتوثيب كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - (بيروت 1983) ص 19 - 20.

(4) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 19، 20، 28، 29، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 72 (وهي الأحاديث الشريفة لرقام 8، 9، 21، 41،

<=

الصفحة 89

وروى الحاكم في المستدرج بسنده عن الحسن بن سعد مولى علي عليه السلام، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يغزو غزوة له قال: فدعا عليا فأمره أن يتخلف على المدينة، فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبدا، قال (أي علي): فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغزم علي لما تخلفت، قبل أن أتكلم، قال: فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا علي؟ قلت: يا رسول الله، يبكيني خصال غير واحدة، تقول قريش غدا: ما أسوع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، ويبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله، لأن الله يقول: (لا يطؤون موطأ يغيظ الكفار * ولا ينالون من عدو نيلا).. إلى آخر الآية، فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله).

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما قولك تقول قريش: ما أسوع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، فإن لك بي أسوة، قد قالوا: ساحر وكاهن وكذاب، أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟ وأما قولك أنتعرض لفضل الله، فهذه أبهار من فلفل، جاعنا من اليمن، فبعه واستمتع به أنت وفاطمة، حتى يأتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) في أواخر التوبة، وقال: أخرجه ابن مردويه عن علي ⁽¹⁾.

وأخرج الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه سعد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي؟ قال سعيد: فأحببت أن أشافه بذلك

=>

42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 112).

(1) المستترك للحاكم 2 / 337 ، الفيروزآبادي: فضائل الخمسة 1 / 302 - 303.

الصفحة 90

سعدا، فلقيته فذكرت له ما ذكرني عامر، قال: فوضع إصبعيه في أذنيه، ثم قال: استكتنا، إن لم أكن سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ⁽¹⁾.

هذا وقد روى الإمام أحمد حديث المتولة هذا في الفضائل ⁽²⁾ والمسند ⁽³⁾ بطرق وصيغ مختلفة، ورواه أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد ⁽⁴⁾، والمتقي في كنز العمال ⁽⁵⁾.

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن أبي سعيد قال: عوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، وخلف عليا في أهله، فقال بعض الناس: ما منعه أن يخرج به، إلا أنه كره صحبتته، فبلغ ذلك عليا، فذكوه للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أبي طالب، أما ترضى أن تقول مني بمتولة هارون من موسى ⁽⁶⁾.

وعن عبد الله بن شريك قال: سمعت عبد الله بن رقيم الكناني قال: قدمنا المدينة، فلقينا سعد بن مالك فقال، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، وخلف عليا، فقال له: يا رسول الله خرجت وخلفتني، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي ⁽⁷⁾.

وعن سعيد بن المسيب قال قلت لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن حديث، وأنا أهابك أن أسألك عنه، قال: لا تفعل يا ابن أخي، إذا علمت أن عندي علما، فسلني عنه ولا تهبني، فقلت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي حين خلفه

(2) فضائل الصحابة 2 / 566، 567، 592، 610، 612 7611، 633، 642، 643، 633، 670، 682 7675 - 684 (وهي الأحاديث رقم 954، 956، 1006، 1041، 1045، 1078، 1091، 1093، 1131، 1143، 1153، 1168).

(3) مسند الإمام أحمد 1 / 170، 175، 177، 184، 330 / 6 / 369.

(4) مجمع الزوائد 9 / 109، 110، 111، 119.

(5) كنز العمال 3 / 154، 5 / 40، 6 / 154، 188، 395، 405.

(6) الطبقات الكبرى 3 / 14، 15.

(7) الطبقات الكبرى 3 / 15.

الصفحة 91

بالمدينة في غزوة تبوك قال قال: أتخلفني في الخالفة في النساء والصبيان؟

- فقال: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، فأدبر علي مسوعا، وكأنني أنظر إلى غبار قدميه يسطع⁽¹⁾.
- وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي⁽²⁾.
- ورواه الهيثمي في مجمع⁽³⁾، نقلا عن الطواني في الثلاثة.
- وفي الحلية أيضا بسنده عن سعيد بن المسيب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في غزوة تبوك: خلفتك أن تكون خليفتي في أهلي، قلت: لا أتخلف بعدك يا نبي الله، قال: ألا ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي⁽⁴⁾؟ - ورواه المنقي في كنز العمال⁽⁵⁾، والهيثمي في مجمع⁽⁶⁾.
- وفي رواية عن سعيد بن المسيب قال: قال سمعت سعدا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي بن أبي طالب: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، قال الحضرمي في حديثه: بلى رضيت رضيت⁽⁷⁾.
- وفي الحلية أيضا بسنده عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد قال:

(1) الطبقات الكبرى 3 / 15.

(2) حلية الأولياء 4 / 345، وانظر 7 / 194 - 197.

(3) مجمع الزوائد 9 / 109.

(4) حلية الأولياء 7 / 196.

(5) كنز العمال 6 / 404.

(6) مجمع الزوائد 9 / 110.

(7) حلية الأولياء 7 / 195.



خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: أتخلفني في النساء والصبيان، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، قال أبو نعيم: صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم (1).

وروى الخطيب البغدادي في تليخه بسنده إلى المأمون عن الرشيد عن المهدي قال: دخل علي سفيان الثوري، فقلت: حدثني بأفضل فضيلة عندك لعلي، رضي الله تعالى عنه، فقال: حدثني سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (2).

وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب، كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال:

أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، ثم قال: أنت مني بمقولة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك (3).

وروى المتقي في كنز العمال أيضاً عن عامر بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، قول علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما عليهم السلام، تحت ثوبه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي، وقال له: حين خلفه في غزاة عواها، فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء

(1) حلية الأولياء 7 / 196.

(2) تليخ بغداد 4 / 71.

(3) كنز العمال 6 / 395.

والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترضى أن تكون مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي؟ وقوله يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فتطاول المهاجرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لراهم، فقال: أين علي؟ قالوا: هو أمد، قال: ادعوه فدعوه، فبصق في عينيه، ففتح الله على يديه - قال أخرجه ابن النجار (1).

وفي كنز العمال أيضاً بسنده عن أبي ذر قال: لما كان أول يوم البيعة لعثمان، اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب فأنشأ يقول: إن أحق ما ابتدأ به المبتدئون، ونطق به الناطقون، وتوه به القائلون، حمداً لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم... إلى إن قال: فهل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لي: أنت مني بمتولة هارون من موسى؟ إلى أن قال: فهل لخلق مثل هذه المتولة؟ نحن صابرون، ليقضي الله أمرا كان مفعولا - قال: أخرجه ابن عساكر ⁽²⁾.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، بسنده عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي - قال رواه أبو يعلى والطواني ⁽³⁾.

وفي رواية أخرى عن ابن عمر، أن النبي قال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي - قال رواه الطواني في الكبير والأوسط ⁽⁴⁾.

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن يحيى بن معين عن مروان بن معاوية الؤري عن موسى الجهني عن فاطمة بنت علي قالت: سمعت أسماء

(1) كنز العمال 6 / 405.

(2) كنز العمال 3 / 154 وانظر روايات أخرى في 5 / 40، 6 / 154، 188، 405، 8 / 215.

(3) مجمع الزوائد 9 / 109.

(4) مجمع الزوائد 9 / 110، وانظر 9 / 109 - 110.

الصفحة 94

بنت عمير تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي ⁽¹⁾.

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي في غزوة تبوك: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، أي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ⁽²⁾.

هذا وقد ورد حديث المتولة هذا أيضا في أسد الغابة ⁽³⁾، وفي الرياض النضرة ⁽⁴⁾، وفي ذخائر العقبى ⁽⁵⁾، وفي صواعق ابن حجر ⁽⁶⁾، وفي تحفة الأحوزي ⁽⁷⁾، ورواه ابن ماجة ⁽⁸⁾، والترمذي ⁽⁹⁾، في صحيحهما، والخطيب البغدادي في تزيخه ⁽¹⁰⁾، والطحولي في مشكل الآثار ⁽¹¹⁾، وابن هشام في السيرة ⁽¹²⁾، وابن الأثير في الكامل ⁽¹³⁾، وابن عساكر في تزيخه ⁽¹⁴⁾، والمسعودي في مروج الذهب ⁽¹⁵⁾، وابن كثير في السيرة ⁽¹⁶⁾، وابن قيم الجوزية

(1) الإستيعاب في معرفة الأصحاب 3 / 34.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة 2 / 509.

(3) أسد الغابة 4 / 104، 106.

(4) الرياض النضرة 2 / 214، 215، 216، 270، 326.

(5) ذخائر العقبى ص 120.

(6) الصواعق المحرقة ص 73، 74، 187.

(7) تحفة الأحوزي 10 / 228 (حديث رقم 3808).

(8) صحيح ابن ماجة ص 12.

(9) صحيح الترمذي 10 / 235.

(10) تزيخ بغداد 1 / 324، 2 / 323، 3 / 228، 4 / 204، 7 / 452، 8 / 52، 9 / 394، 10 / 43، 11 /

432.

(11) مشكل الآثار 2 / 309.

(12) سوة ابن هشام 4 / 382.

(13) الكامل في التزيخ 2 / 278.

(14) تزيخ ابن عساكر 1 / 107.

(15) مروج الذهب 1 / 711.

(16) ابن كثير: السوة النبوية 4 / 12.

الصفحة 95

في زاد المعاد ⁽¹⁾، والنوي في السوة، وابن عبد الوهاب في مختصر السوة ⁽²⁾، وكذا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في مختصر السوة ⁽³⁾، كما جاء في السوة الحلبية ⁽⁴⁾، وفي خاتم النبيين لأبي زهرة ⁽⁵⁾، ومحمد رسول الله للصادق عوجون ⁽⁶⁾، ورواه المقدسي في البدء والتزيخ ⁽⁷⁾.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى عدة نقاط، لعل من أهمها (وَألا) أن هذا الحديث الشريف من الأحاديث المتواترة، بل هو - كما يقول ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة - بأنه الخبر المجمع على روايته بين سائر فوق الإسلام ⁽⁸⁾.

وإذ رغبت في التأكد من ذلك بالاطلاع على بعض الرواة، فاسمع ما يقول (ابن أبي الحديد) بعد ذكوه الإنذار يوم الدار،

وقول الرسول في حقه (هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا) يقول الإمام: أنا يا رسول الله أكون وزيرك

عليه، ويدل على أنه وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم من نص الكتاب والسنة، قول الله تعالى: (واجعل وزوا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشوكه في أوي) ⁽⁹⁾.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم - في الخبر المجمع على روايته بين سائر فوق الإسلام

(1) زاد المعاد 3 / 530.

(2) النوي: السوة الثبوتية، ابن عبد الوهاب: مختصر السوة ص 165.

(3) مختصر سوة الرسول ص 393.

(4) السوة الحلبية 3 / 104.

(5) أبوزهرة: خاتم النبيين 2 / 1078.

(6) محمد الصادق عرجون: محمدرسول الله صلى الله عليه وسلم 4 / 444 - 445.

(7) البدء والتريخ 4 / 239.

(8) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 13 / 210 - 211 ، مهدي السملوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص 235.

(9) سورة طه: آية 29 - 31.

الصفحة 96

- (أنت مني بمقتلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي).

وهكذا ثبت النبي صلى الله عليه وسلم للإمام علي جميع مراتب هارون من موسى، فهو إذن وزير النبي صلى الله عليه وسلم، وشادا أزره، ولولا أنه صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين، لكان الإمام شريكا في أمره. ومنها (ثانيا) أن هذا الحديث الشريف، قد تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات عدة، مما يدل على اهتمامه الخاص، وتأكيده الشديد، حتى صار نقله يرسل لرسال المسلمين في فضائل الإمام علي، بحيث لا تستطيع الدنيا حجبها. ومنها (ثالثا) أن مضمون الحديث الشريف عام، وإعطاء المقتلة بهذا الشمول، مقتلة هارون من موسى، وقد فصلها القرآن تفصيلا، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب، أخا له، وآؤه بذلك على من سواه، تحقيقا لعموم الشبه بين الإمام علي وهارون عليه السلام.

ومنها (رابعا) أن الحديث الشريف قد أعطى للإمام بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ما كان لهارون بالنسبة لموسى عليهما السلام - ما عدا النوبة - وقد أشرت معظم الروايات إلى ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم (إلا أنه لا نبي بعدي) أو (لا نوبة بعدي)، ولاريب في أن استثناء النوبة أمر لا بد منه، إذ لم يدع أحد أن عليا كان نبيا - سواء في حياة رسول الله أو بعد مماته - وإنما هو وصي رسول الله، خاتم النبيين، وهو سيد الوصيين، وأبو العزة الطاهرة المطهرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ولاريب في أن الحديث الشريف إنما يدل على أن الإمام علي بن أبي طالب إنما هو كفاء لخلافة النبي من بعده، وأنه قد خلفه على أمته - وإن ظلمه الناس - ولهذا يقول صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم للإمام علي: أنت مني كهارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وهكذا أخرج النبي صلى الله عليه وسلم النوبة الثابتة لهارون، وأبقى للإمام جميع ما لهارون.

الصفحة 97

ومكانة هارون من موسى بينها القرآن الكريم، إذ طلب موسى من ربه أن يرسل معه وزوا، هارون أخاه، يشركه في أمره، وقد أعطي الإمام علي - بموجب حديث المقتلة - عموم مقتلة هارون من موسى ما عدا النوبة، لأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هو خاتم النبيين، فلا نوبة بعده، ومن ثم فإن للإمام علي الخلافة - خلافة النبي صلى الله عليه وسلم - يقول ابن أبي الحديد (وقال له صلى الله عليه وسلم: لولا أنني خاتم الأنبياء، لكنت شريكا في النوبة، فإن لا تكن نبيا، فإنك وصي نبي

ورثه بل أنت سيد الأوصياء، وإمام المتقين.

ومن المعروف أن أظهر المنزل التي لهارون من موسى (وزلته) له، وشد أزره به، وإشواكه معه في أمره، وخلافته عنه، وفوض طاعته على جميع أمته، بدليل قول الله تعالى: (واجعل لي وزوا من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشوكه في أمري)، وقوله تعالى: (أخلفني في قومي * وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين)، وقوله تعالى: (قد أوتيت سؤلك يا موسى).

ومن ثم فإن الإمام علي بن أبي طالب، بحكم هذه النصوص، إنما هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه ووزره في أهله، وشريكه في أمره - على سبيل الخلافة عنه، وليس على سبيل النوبة - وأفضل أمته، ولأهم به حيا وميتا، وله عليهم من فوض الطاعة زمن النبي - بوزلته له - مثل الذي كان لهارون على أمة موسى، زمن موسى (1).

وهكذا يمكن القول بأن حديث المتولة هذا، إنما هو دليل واضح على خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن الخلافة غير النوبة، ولو كان مع النوبة غيرها لاستثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).
ويذهب القمي إلى أن الحديث دليل على إمامة علي، وأن النبي أعلمهم

(1) مهدي السماوي: الإمامة ص 235 - 256.

(2) سليم بن قيس: السقيفة ص 104.

الصفحة 98

أن متولة علي منه كمتولة هارون من موسى - غير النوبة - وقد جعله في حياته نظير نفسه، وأنه أولى بهم بعده، كما كان هو أولى بهم منهم بأنفسهم، إذ جعله في المباهلة كنفسه (1).

ويقول أبو حنيفة النعمان المغربي: ولا يقتضي قول النبي لعلي: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه خليفته في أمته، كما قال موسى لهارون:
أخلفني في قومي (2).

ويؤكد الصدوق دلالة هذا الحديث على الإمامة، ويقول: سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني بمتولة هارون من موسى... قال: استخلفه بذلك ولاه على أمته في حياته وبعد وفاته، وفوض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين (3).

وينشر ابن رستم الطوي هذا الحديث، وكل الوجوه التي تحمله، ويذكر أن النبي جعل متولة علي منه متولة هارون من موسى - واستثنى النوبة، وأوجب كل ما كان لهارون من موسى، وأنه بهذا دل على خلافته، لأن هارون من موسى، ولو بقي بعده، كما أن هارون كان أحب الناس إلى موسى، فكذلك علي أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت أخته هارون لموسى أخته النسب، أما أخته علي للنبي صلى الله عليه وسلم، فكانت أخته الدين والمشاكله والمشابهة.

ويرى الشيخ المفيد أن حديث المتولة نص لا خفاء فيه على إمامة علي، لأن الرسول حكم له بالفضل على الجماعة، والنصوة والفرزة والخلافة في حياته وبعد مماته، والإمامة له، بدليل أن هذه المنزل كلها كانت لهارون من

(1) سعد القمي: المقالات والفرق ص 16، وانظر: العقد الفريد 5 / 16.

(2) النعمان المغربي: دعائم الإسلام 1 / 20.

(3) الصدوق: معاني الأخبار ص 74.

الصفحة 99

موسى في حياته، وإيجاب جميعها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إلا ما أوجه الاستثناء⁽¹⁾ (أي النوبة).

7 - قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت أمير المؤمنين ويعسوب الدين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وفاروق الأمة، ومنزلة الهدى وإمام الأولياء:

روى الحاكم في المستدرج بسنده عن عبد الله بن سعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وُحي إلي في علي ثلاث، إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد⁽²⁾.

وذكره المتقي في كنز العمال بطريقين: قال: في أحدهما: لما عوج بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فأشه من ذهب يتلألأ، فوحي إلي ربي في علي ثلاث خصال: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال أخرجه البرودي وابن قانع والزار والحاكم وأبو نعيم⁽³⁾.

وقال في الثاني: ليلة أسوي بي أتيت على ربي، فوحي إلي في علي بثلاث: إنه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال أخرجه ابن النجار عن عبد الله بن زرارة⁽⁴⁾.

ورواه الهيثمي في مجمععه عن عبد الله بن حكيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله تعالى وُحي إلي في علي ثلاثة أشياء، ليلة أسوي بي: إنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال رواه الطواني في الصغير⁽⁵⁾.

(1) المفيد: الإفصاح في إمامة علي ص 6، النكت الاعتقادية ص 51 (فان الجويني: الغياني ص 40 - 42).

(2) المستدرج للحاكم 3 / 137.

(3) كنز العمال 6 / 157.

(4) كنز العمال 3 / 157.

(5) الهيثمي: مجمع الزوائد 9 / 121.

الصفحة 100

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس أسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته، إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي

فأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم مستبشوا، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يارسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بي من قبلي؟ قال: وما ينعني، وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي - رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه (1).

وفي رواية عن الشعبي قال: قال علي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (موحبا بسيد المسلمين: وإمام المتقين)، فقيل لعلي: فأبي شئ كان من شكرك؟ قال: (حمدت الله تعالى على ما آتاني، وسألته الشكر على ما ولاني، وأن يزيدني مما أعطاني) (2).

وفي رواية ثالثة عن أنس بن مالك قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بزة الأسلمي، فقال له - وأنا أسمع - (يا أبا بزة، إن رب العالمين عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب، فقال: إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا بزة، علي بن أبي طالب، أميني غدا في القيامة، وصاحب راييتي في القيامة، على مفاتيح خرائن رحمة ربي) (3).

وفي نهج البلاغة: إن الله عهد إلي في علي عهدا، فقلت: يارب بينه لي، قال: إسمع، إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي أؤمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني،

(1) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء 1 / 63 - 64.

(2) حلية الأولياء 1 / 66.

(3) حلية الأولياء 1 / 66.

الصفحة 101

فبشوه بذلك. فقلت: قد بشرته يارب، فقال: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا، وأن يتم لي ما وعدني، فهو أولى، وقد دعوت له فقلت: اللهم أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك، غير أنني مختصه بشئ من البلاء، لم أختص به أحدا من أوليائي، فقلت: رب، أخي وصاحبي، قال: إنه سبق في علمي، إنه لمبتل ومبتلى (1).

وعن سلام الجعفي عن أبي بزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى عهد لي عهدا في علي، فقلت: يا رب بينه لي، فقال: إسمع، فقلت: سمعت، فقال: إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي أؤمتها للمتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشوه بذلك، فجاء علي، فبشوته، فقال: يارسول الله، أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي، وإن يتم لي الذي بشرتني به، فإله أولى بي، قال: قلت، اللهم أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك، ثم إنه رفع إلي أنه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحدا من أصحابي، فقلت: يارب، أخي وصاحبي، فقال: إن هذا شئ قد سبق إنه مبتلى ومبتلى به (2).

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة، فقام عمه العباس فقال له: فذاك أبي وأمي، أنت ومن؟ قال: أما أنا فعلى دابة الله الواق، وأما أخي صالح

على ناقة الله التي عقت، وعمي حفزة، أسد الله وأسد رسوله، على ناقتي العضباء، وأخي وابن عمي وصوي علي بن أبي طالب، على ناقة من نوق الجنة، مدبجة الظهر، رحلها من زمرد أخضر، مصبب بالذهب الأحمر، رأسها من الكافر الأبيض، وذنبها من العنبر الأشهب، وقوائمها من المسك

(1) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 9 / 167 (دار الفكر - بيروت 1967).

(2) حلية الأولياء 1 / 66 - 67.

الصفحة 102

الأذفر، وعنقها من لؤلؤ، وعليها قبة من نور الله، باطنها عفو الله، وظاهرها رحمة الله، بيده لواء الحمد، فلا يمر بملاً من الملائكة، إلا قالوا: هذا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش رب العالمين، فينادي مناد من لدنان العرش - أو قال من بطنان العرش - ليس هذا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، ولا حامل عرش رب العالمين، هذا علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات رب العالمين، أفلح من صدقه، وخاب من كذبه، ولو أن عابداً عبد الله بين الوكن والمقام، ألف عام، وألف عام، حتى يكون كالشن البالي، ولقي الله مبغضاً لآل محمد، أكبه الله على منخه في نار جهنم⁽¹⁾.
وفي رواية أخرى: جاء فيها: هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين⁽²⁾.
وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن أبي ليلى الغفري قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين⁽³⁾.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من واني، وأول

من

(1) تاريخ بغداد 13 / 122.

(2) تزيخ بغداد 11 / 112.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 170 - 171.

الصفحة 103

(1) يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفوق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين
وروى الهيثمي في مجمعته بسنده عن أبي ذر وسلمان قالوا: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم، بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفوق بين الحق والباطل، وهو

(2)

يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين .

رواه الطواني والنوار عن أبي ذر وحده، ورواه المنوي في فيض القدير، والمتقي في كنز العمال (3) .

وروى المتقي في كنز العمال عن علي عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة - قال أخرجه أبو

(4)

نعيم .

وفي رواية عن أبي مسعر قال: دخلت على علي عليه السلام، وبين يديه ذهب، فقال: أنا يعسوب المؤمنين، وهو يعسوب

المنافقين، وقال: بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون - قال أخرجه أبو نعيم (5) وفي رواية ثالثة: علي يعسوب المؤمنين،

والمال يعسوب المنافقين - قال أخرجه ابن عدي عن علي (6) . وأخرجه المنوي في فيض القدير (7) وفي كنوز الحقائق (8) .

(1) أسد الغابة 6 / 270.

(2) مجمع الزوائد 9 / 102 (يعسوب النحل: مقدمها وسيدها، المعنى هنا أن المؤمنين يلونون بالإمام علي، كما تلوذ النحل

ببعضها).

(3) فيض القدير 4 / 358، كنز العمال 6 / 156، الفيروزآبادي: فضائل الخمسة 2 / 100 - 106 (بيروت 1973).

(4) كنز العمال 6 / 394.

(5) كنز العمال 6 / 394 (6) كنز العمال 6 / 153.

(7) فيض القدير 4 / 358.

(8) كنوز الحقائق ص 92.

الصفحة 104

وروى المحب الطوي في الرياض النضرة بسنده عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم، ليلة أسوي بي انتهيت إلى ربي عز وجل، فأنزلني إلي - وأمرني شك الولوي - في علي بثلاث: أنه سيد المسلمين،

وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين - أخرجه المحاملي.

وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب الدين

- أخرجه الإمام علي بن موسى الوضا (2) .

وعن معاذة العنوية قالت: سمعت عليا على المنبر - منبر البصرة - يقول:

أنا الصديق الأكبر - أخرجه ابن قتيبة.

وعن علي أنه كان يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر - أخرجه القلعي.

وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي تفوق بين

الحق والباطل، وفي رواية: وأنت يعسوب الدين - أخرجهما الحاكمي.

ويقول المحب الطوي: يعسوب الدين: سيده ورئيسه، ومنه الحديث الآخر: هذا يعسوب قريش، وأصله: فحل النحل، وكان

الإمام علي يلقب أيضا ببيضة البلد، وبالأمين، وبالشريف، وبالهادي، وبالمهتدي، وذي الأذن الواعية، وقد جاء في الصحيح من شوه: أنا الذي سميتي أمي حيوة. وحيوة اسم الأسد، وكانت أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، لما ولدته سمته باسم أبيها، فلما قدم أبو طالب كره الاسم، فسماه علياً.⁽³⁾

(1) كنوز الحقائق ص 92.

(2) (الرياض النضوة 2 / 234).

(3) (الرياض النضوة 2 / 204 - 205).

الصفحة 105

وروى ابن حجر الهيتمي في صواعقه بسنده عن علي، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

وأخرج الحاكم عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصوه، مخنول من خذله.⁽¹⁾

وأخرج الحاكم في المستترك بسنده عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب، وهو يقول: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصوه، مخنول من خذله - مد بها صوته - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.⁽²⁾

ورواه الخطيب البغدادي في تزيخه، وقال فيه: وهو أخذ بضبع علي يوم الحديبية⁽³⁾، وفي رواية أخرى، مع زيادة في آخه: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب.⁽⁴⁾

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن أبي ليلي الغفلي قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فاثموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من راني، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفوق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.⁽⁵⁾

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسوي بي إلى السماء، انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ،

(1) الصواعق المحرقة 193.

(2) المستترك للحاكم 3 / 129.

(3) المستترك للحاكم 4 / 219.

(4) المستترك للحاكم 2 / 377.

فأشبهه من ذهب يتلألأ، فُوحي إلى - وأمرني في علي - بثلاث خصال: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (1).

ولاريب في أن من يكون أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وفروق الأمة، الذي يفوق بين الحق والباطل، والصديق الأكبر، ومنزلة الهدى، وإمام الأولياء، وكهف الناس عند الفتن، منصور من نصوه، مخنول من خذله، إن من يكون كذلك، إنما هو أولى الناس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

8 - قوله صلى الله عليه وسلم يوم الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصوه، واخذل من خذله:

في الواقع أن حديث الغدير، إنما قد رواه جمهرة كبيرة من المحدثين والمؤرخين بعدة روايات، وبأسانيد مختلفة، قال السيوطي في تريخ الخلفاء:

أخرج الترمذي عن أبي سويحة، أو زيد بن رُقم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. وأخرج الإمام أحمد عن الإمام علي وأبي أيوب الأنصلي، وزيد بن رُقم، عمر وذي مر، وأخرجه أبو يعلى عن أبي هرة، وأخرجه الطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجوير، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخوي وأنس، وأخرجه الزار عن ابن عباس وعمرة ووريدة، وفي أكثرها زيادة: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (2). ولنذكر بعضاً من روايات هذا الحديث الشريف - والمعروف بحديث غدير خم أو حديث الغدير -

(1) أسد الغابة 3 / 174.

(2) (السيوطي: تريخ الخلفاء - القاهرة 1964 ص 169.

روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق قال: سمعت سعيد بن وهب، قال: نشد علي الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه (2).

وعن أبي إسحاق قال: سمعت عبداً ذا موهبة - وزاد فيه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، وأحب من أحبه، قال شعبة: أو قال: أبغض من أبغضه (2).

وعن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة السلولي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: علي مني، وأنا منه، لا يؤدي عني، إلا أنا أو علي (3).

وروى الترمذي بسنده عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سويحة - أو زيد بن رُقم، شك

شعبة - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه - قال: وقد روى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن رُقْم عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره علي بن سلطان في موافاته (568 / 5) (5) .
وروى ابن ماجة بسنده عن الواء بن عزب قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حج، فقول في بعض الطوق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي، فقال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أأست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه (6) .

(1) فضائل الصحابة 2 / 598 - 599.

(2) فضائل الصحابة 2 / 599.

(3) فضائل الصحابة 2 / 599.

(4) صحيح الترمذي 2 / 298.

(5) فضائل الخمسة 1 / 349 - 350.

(6) صحيح ابن ماجة ص 12.

الصفحة 108

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن الواء قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فقولنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي، فقال: أأستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه فلقية عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئًا يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (1) .
وذكره المتقي في كنز العمال (2) .

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن رُقْم قال:

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، وتول غدير خم، أمر بوحات فأقمن، فقال: كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقيلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعتوتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (3) .

وروى الحاكم بسنده عن أبي الطفيل عن أبي وائل، أنه سمع زيد بن رُقْم يقول: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة عند شجرات خمس بوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فصلى، ثم قام خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال: ما شاء الله أن يقول، ثم قال: - أيها الناس، إني ترك فيكم أميين، لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله، وأهل بيتي عتوتي، ثم قال: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من

(1) مسند الإمام أحمد 4 / 281.

(2) كنز العمال 6 / 397.

(3) المستترك للحاكم 3 / 109.



أنفسهم؟ ثلاث مرات، قالوا: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت هولاه، فعلي هولاه (1).

وفي رواية عن زيد بن رُقم قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى انتهينا إلى غدير خم، فأمر بروح فكنس من يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حوا منه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، إنه لم يبعث نبي قط، إلا عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني ترك فيكم ما لن تضلوا بعده، كتاب الله عز وجل، ثم قام فأخذ بيد علي، فقال: يا أيها الناس، من أولى بكم من أنفسكم، قالوا: (الله ورسوله أعلم، قال: من كنت هولاه، فعلي هولاه) - قال هذا حديث صحيح الإسناد (2).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن قال:

سمعت سعد بن مالك - وقال له رجل، إن عليا يقع فيك أنك تخلفت - فقال سعد: والله إنه لو رأيته، وأخطأ رأيي، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثا لأن أكون أعطيت إحداهن، أحب إلي من الدنيا وما فيها، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم غدير خم، بعد حمد الله والثناء عليه، هل تعلمون أني أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهم من كنت هولاه، فعلي هولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وجرى به يوم خيبر، وهو رمد ما يبصر، فقال: يا رسول الله إني رمد، فنتقل في عينيه، ودعا له، فلم يرمد حتى قتل، وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس:

تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك، وتسكن عليا، فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه (3).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن رفاعة بن إياس عن أبيه عن جده

(1) المستدرک للحاكم 3 / 109.

(2) المستدرک للحاكم 3 / 533، وانظر: كنز العمال 1 / 48.

(3) المستدرک للحاكم 3 / 116.

قال: كنا مع علي يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله، أن ألقني، فأتاه طلحة فقال: نشدتك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت هولاه، فعلي هولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم، قال: فلم تقاقلني؟ قال: لم أذكر، قال: فانصرف طلحة (1).

وذكوه المتقي في كنز العمال، باختلاف يسير، وقال: أخرجه ابن عساکر (2).

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة بسنده عن ابن مسعود قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد علي، وقال: هذا وليي، وأنا وليه، والبيت من والاه، وعاديت من عاداه -

قال أخرجه الحاكمي (3).

وقال السيوطي في الدر المنثور، في ذيل تفسير قول الله تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ⁽⁴⁾ قال: وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد والنسائي عن بريدة قال: عرفت مع علي اليمن وأيت منه جفوة، فلما قدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكرت عليا فتنقصته، وأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تغير، وقال:

يا بريدة: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت هولاه، فعلي هولاه ⁽⁵⁾.

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن زيد بن رُقم قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، وتول غدير خم، أمر ببوحات فأقمن، ثم قال:

كأني دعيت فأجبت، وإني ترك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعوتني أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا

(1) المستدرک للحاکم 3 / 371.

(2) كنز العمال 6 / 83، وانظر: المستدرک للحاکم 2 / 129، 3 / 110.

(3) الوياض النضوة 2 / 622.

(4) سورة الأحزاب آية 6.

(5) فضائل الخمسة 1 / 355 - 356.

الصفحة 111

حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله هولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ما كان في الدرجات أحد، إلا رآه بعينه، وسمعه بأذنيه ⁽¹⁾.

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: حدثني بريدة، قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم، مع علي رضي الله عنه إلى اليمن، وأيت منه جفوة، فلما رجعت شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلي وقال: يا بريدة، من كنت هولاه، فعلي هولاه ⁽²⁾.

وفي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: خرجت مع علي رضي الله عنه إلى اليمن، وأيت منه جفوة، فقدمت علي النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت عليا فتنقصته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه، فقال: يا بريدة، أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت هولاه، فعلي هولاه ⁽³⁾.

وعن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه أن سعدا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت هولاه، فعلي هولاه ⁽⁴⁾.

وعن عوف عن ميمون أبي عبد الله قال زيد بن رُقم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أأنت تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه، قالوا: بلى، نشهد لأنك أولى بكل مؤمن من نفسه، قال: فإني من كنت هولاه، فهذا هولاه، وأخذ بيد علي ⁽⁵⁾.

(1) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 50 - 51.

(2) الخصائص ص 51.

(3) الخصائص ص 52.

(4) الخصائص ص 52.

(5) الخصائص ص 52.

الصفحة 112

وعن عمرو بن سعد أنه سمع علياً رضي الله عنه، وهو ينشد في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت هولاء، فعلي هولاء، فقام ستة نفر فشهوا (1).

هذا وقد روى النسائي في الخصائص حديث: (من كنت هولاء، فعلي هولاء). بعدة روايات أخرى (2).

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ميمون أبي عبد الله قال: قال (يد بن رُقم - وأنا أسمع - تولنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بواد يقال له وادي خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: أستم تعلمون، أو لستم تشهدون أي أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت هولاء، فإن علياً هولاء، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه (3).

وفي رواية أخرى عن ميمون أبي عبد الله قال: كنت عند زيد بن رُقم، فجاء رجل من أقصى الفسطاط، فسأله فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أستم أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت هولاء، فعلي هولاء، قال ميمون: فحدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (4).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن رياح الحرث قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا ولانا، فقال: كيف أكون هولاءكم، وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدِير خم: من كنت

(1) الخصائص ص 53.

(2) الخصائص ص 50 - 54 (الأحاديث لرقم، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74).

(3) مسند الإمام أحمد 4 / 372، فضائل الصحابة 2 / 597.

(4) مسند الإمام أحمد 4 / 372، وانظر روايات أخرى للحديث الشريف في المسند أيضا (1 / 84، 88، 118، 119، 330، 368 / 4، 270، 388، 5 / 350، 366، 419).

الصفحة 113

هولاء، فهذا هولاء، قال رياح: فلما مضوا اتبعتهم، فسألت من هولاء، قالوا: نفر من الأنصار، فيهم أبو أيوب الأنصاري (1).

وعن عطية العوفي قال: أتيت زيد بن رُقم، فقلت له: إن ختنا لي حدثني بحديث في شأن علي يوم غدِير خَم، فأنا أحب أن أسمعك منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، قال: نعم، كنا بالجحفة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلينا ظهراً، وهو آخذ بعضد علي، فقال:

أيها الناس، أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، قال: فقلت له: قال اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخوك كما سمعت (2).

وعن الواء بن عزب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سفر، فترلنا بغدير خَم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي، فقال: أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى، قال: أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فلقية عمر بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (3).

وروى الفخر الرازي في التفسير الكبير، في ذيل تفسير قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) (4)، قال: العاشر: - أي من وجوه نزول الآية - تولت الآية في فضل علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه،

(1) الإمام ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 572. وانظر: المسند 5 / 419.

(2) فضائل الصحابة 2 / 586، وانظر المسند 4 / 388.

(3) فضائل الصحابة 2 / 585 - 586.

(4) سورة المائدة: آية 67.

ولما تولت الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي، وقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقية عمر فقال: هنيئاً لك أصبحت هولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، قال: وهو - وهو يعني نزول الآية في فضل علي - قول ابن عباس والواء بن عزب ومحمد بن علي، رضي الله عنهم (1).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن زاذان أبي عمر قال: سمعت علياً في الرحبة، وهو ينشد الناس، من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول ما قال: فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشبهوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (2).

وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (9 / 107)، وأخرجه الولايب في الكنى (2 / 88).

وعن ابن بريده عن أبيه قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم: من كنت وليه، فعلي وليه (3).

(3) فضائل الصحابة 2 / 563، وانظر: المسند 5 / 35، 358، 361، وأخرجه ابن حبان ص 544 من طريق الأعمش بلفظ (هولاه)، كما في المسند (1 / 84، 118، 119، 152، 5 / 366، 419، كلها عن علي بلفظ هولاه)، وأخرجه أحمد (5 / 370، 368 / 1) وابن ماجه (1 / 43) عن النواء بن عزب، وأخرجه أحمد (4 / 368) والنسائي من الخصائص (ص 52) والحاكم (3 / 110)، والترمذي (5 / 63) والولابي في الكنى (2 / 61) كلها عن زيد بن رُقْم. وأخرجه أحمد في المسند (5 / 347) والنسائي في الخصائص (ص 52) كلاهما عن ابن عباس عن بريدة، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المطالب العالية (4 / 59 - 60) عن بريدة وجابر وأبي هريرة. وعقد الهيثمي في مجمع (9 / 103) باب قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت هولاه، وذكر فيه طوقا كثرة جدا، غير ما ذكرنا. وقال ابن حجر: وهذا حديث كثير الطرق جدا، استوعبها (ابن عقدة) في كتاب مفود، منها صحاح ومنها حسان، نقلنا عن فيض القدير (6 / 218).

<=

الصفحة 115

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدیر خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم، بيد علي بن أبي طالب فقال: أأنت ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (من كنت هولاه، فعلي هولاه)، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت هولاي ومولى كل مسلم، فأقول الله: (اليوم أكملت لكم دينكم) ⁽¹⁾.

وفي رواية عن أنس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت هولاه، فعلي هولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ⁽²⁾.

وفي رواية عن الفضل بن الربيع عن أبيه عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كنت هولاه، فعلي هولاه ⁽³⁾.

وروى الهيثمي في مجمع بسنده عن عمرو ذي مر، وزيد بن رُقْم قالوا: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم، فقال: من كنت هولاه، فعلي هولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، وأعن من أعانه ⁽⁴⁾.

وقال: أخرجه الطواني وأحمد عن زيد، ورواه المتقي في كنز العمال: وقال: أخرجه الطواني عن عمرو ذي مر، وزيد بن رُقْم معا ⁽⁵⁾.

=>

ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة بطوق كثرة (2 / 653، 569، 584، 592، 599، 613، 620، 649، 682، 683، 684، 688، 689، 705) وهي الأحاديث الشريفة لرقام 947، 959، 989، 1007، 1021، 1022، 1035، 1060، 1104، 1167، 1175، 1177، 1206).

(1) الخطيب البغدادي: تزيخ بغداد 8 / 290.

(2) تزيخ بغداد 7 / 377.

(3) تزيخ بغداد 12 / 343.

(4) مجمع الزوائد للهيثمي 9 / 104، وانظر (مجمع الزوائد 9 / 105، 106، 107، 108، 119، 166).

(5) كنز العمال 6 / 154.

الصفحة 116

ورواه ابن كثير في السورة بطوق مختلفة⁽¹⁾، وابن خلدون في تزيخه⁽²⁾، واليعقوبي في تزيخه⁽³⁾، هذا وقد جاءت قصة (غدير خم)⁽⁴⁾ في المستترك للحاكم⁽⁵⁾، ورواها الشبلنجي في نور الأبصار⁽⁶⁾، ويقول ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أن الحديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة، كالتومذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثرة جدا، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا، وفي رواية للإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا، وشهوا به لعلي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - لما نزع أيام الخلافة، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته، ولا لمن رده، بأن عليا كان باليمن، لثبوت رجوعه منها، وإبراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقول بعضهم: إن زيادة: اللهم وال من والاه... الخ، موضوعه، مردود، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثرا منها. ويروي ابن حجر الهيثمي الحديث الشريف كالتالي: قال صلى الله عليه وسلم، يوم غدير خم - موضع بالجحفة - مرجعه من حجة الوداع - بعد أن جمع الصحابة وكرر

(1) ابن كثير: السيرة النبوية 4 / 414 - 425، وانظر: البداية والنهاية 5 / 208.

(2) تزيخ ابن خلدون 2 / 841 - 842 (بيروت 1983).

(3) تزيخ اليعقوبي 2 / 112.

وروي حديث الغدير هذا - هذا غير ما ذكرنا - ابن الأثير في أسد الغابة (1 / 364، 3 / 139، 4 / 171، 6 / 108، 252) والطحولي في مشكل الآثار (2 / 307) والهيثمي في مجمعه (7 / 17) وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ص 93، وابن حجر العسقلاني في الإصابة (1 / 304، 2 / 408، 4 / 159)، وفي تهذيب التهذيب (7 / 377)، والواحدي في أسباب النزول ص 135، وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة (3 / 208) وأبو دلوود الطيالسي في مسنده (1 / 23)، والمنلوي في فيض القدير (6 / 217).

(4) غدير خم: يقع على مبعدة 25 كيلا شوقي رابع، فيه خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبته المشهورة يوم 18 ذي

الحجة عام 10 هـ، أثناء عودته من حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة (ملس 1632)، والتي قال فيها: من كنت مولاه، فعلي مولاه... الخ.

(5) المستترك للحاكم 2 / 502.

(6) نور الأبصار ص 78.

الصفحة 117

عليهم - ألت أولى بكم من أنفسكم ثلاثا، وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف، ثم رفع يد علي، وقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصوه، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه، حيث دار (1).
وفي السورة الحلبية (2) : لما وصل صلى الله عليه وسلم إلى محل بين مكة والمدينة يقال له (غدير خم) بقوب رابع، جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي، كرم الله وجهه، وواءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بلرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وبخلا، والصواب كان معه، كرم الله وجهه في ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وفي لفظ في الطواني: يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإنى مسؤول، وإنكم، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهت ونصحت، فحراك الله خوا، فقال صلى الله عليه وسلم: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، ونزهه حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بل نشهد بذلك، قال: اللهم أشهد. ثم حض على التمسك بكتاب الله، ووصى بأهل بيته، فقال: إني ترك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض.

وقال في حق علي، كرم الله وجهه، لما كرر عليهم: ألت أولى بكم من أنفسكم ثلاثا، وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف، ورفع صلى الله عليه وسلم، يد علي،

(1) الصواعق المحرقة ص 64.

(2) السورة الحلبية 3 / 336 - 337).

الصفحة 118

كرم الله وجهه، وقال: (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصوه، وأعن من أعانته، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار).

وهذا أقوى ما تمسكت به الشيعة والإمامية والرافضة، على أن عليا، كرم الله وجهه، أولى بالإمامة من كل أحد، وقالوا:

هذا نص صريح على خلافته، سمعه ثلاثون صحابيا وشهوا به، قالوا: فلعلي عليهم من الولاء ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم عليهم، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: ألسنت أولى بكم. والحديث صريح ورد بأسانيد صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته، كأبي داود، وأبي حاتم الرزي، وقول بعضهم إن زيادة: اللهم وال من والاه الخ موضوعة مبرودة، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثرا منها.

وقد جاء أن عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أنشد الله من ينشد يوم غدیر خم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول: أنبئت أو بلغني، إلا رجل سمعت أذناه، ووعى قلبه، فقام سبعة عشر صحابيا، وفي رواية ثلاثون صحابيا، وفي المعجم الكبير ستة عشر، وفي رواية اثنا عشر، فقال: هاؤوا ما سمعتم، فذكروا الحديث، ومن جملته: (من كنت هولاه، فعلي هولاه) وعن زيد بن رُقْم: وكنت ممن كتم، فذهب الله ببصوي، وكان علي كرم الله وجهه، دعا علي من كتم.

ولما شاع قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت هولاه فعلي هولاه) في سائر الأمصار، وطار في جميع الأقطار، بلغ الحارث بن النعمان الفهري، فقدم المدينة، فأناخ راحلته عند باب المسجد، فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، وحوله أصحابه، فجاء حتى جثا بين يديه، ثم قال: يا محمد، إنك أوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله فقبلنا ذلك منك، وإنك أوتنا أن نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات، ونصوم شهر رمضان وتوكلنا أموالنا ونحج البيت، فقبلنا ذلك منك.

الصفحة 119

ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فضلتته، وقلت: (من كنت هولاه، فعلي هولاه)، فهذا شئ من الله أو منك؟ فاحموت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: والله الذي لا إله إلا هو، إنه من الله، وليس مني، قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، وفي رواية: إن كان ما يقول محمد حقا، فأرسل علينا حجلة من السماء، أو إئتنا بعذاب أليم، فوالله ما بلغ باب المسجد، حتى رماه الله بحجر من السماء، فوقع على رأسه، فخرج من دوه، وقول قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن (حديث الغدير) هذا، إنما تعتوه الشيعة من أهوى الأدلة وأظهورها على خلافة الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، وإمامته، من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بلا فصل بينهما، والاحتجاج به إنما يحتاج إلى ذكر أموين: السند والدلالة.

أما السند: فهو في أعلى مرتبة الصحة والقوة، فإنه حديث متواتر، رواه أكابر الصحابة وأجلاؤهم ومنهم، سيدنا الإمام علي وعمار وعمر وطلحة وزيد بن رُقْم والنواء بن عزم وأبو أيوب، وبريدة الأسلمي وأبو سعيد الخري وأبو هريرة وأنس بن مالك وحذيفة بن أسيد وجابر بن عبد الله وجابر بن سعوة وابن عباس وابن عمر، وعامر بن ليلي وحبشي بن جنادة وجرير البجلي، وقيس بن ثابت وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت وعبيد الله بن ثابت الأنصلي وثابت بن دبيعة الأنصلي والنعمان بن عجلان الأنصلي، وحبيب بن بديل وهاشم بن عتبة وحبابة بن جوين ويعلى بن هوة ويؤيد بن شواهيل الأنصلي، وناجية

بن عمرو والخواعي وعامر بن عمير وأيمن بن نايل وأبو زينب وعبد الرحمن بن عبد رب وعبد الرحمن بن موح وأبو قدامة وعمره، وغيرهم خلق كثير، من روا حديث الغدير⁽¹⁾.

(1) الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح السنة 1 / 391 - 392 (بيروت 1973).

الصفحة 120

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني أسامي جملة ممن روى الحديث، ثم قال: وقد جمع ابن جرير الطوي حديث الموالاة (حديث غدير خم) في مؤلف فيه أضعاف من ذكر وصححه، ثم قال: واعتنى بجمع طرقه (أبو العباس بن عقدة)، فأخرجه من حديث سبعين صحابيا أو أكثر⁽¹⁾.

ويروي القنذوي في (بنايع المودة): أن الطوي المؤرخ ذكر خبر (حديث غدير خم) من خمسة وسبعين طريقا، وأورد له كتابا سماه (كتاب الولاية) ثم قال: أخرج خبر غدير خم (أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة)، وأورد له كتابا، سماه (الموالاة)، وطرقه من مائة وخمسة طرق، ثم قال: وحكى العلامة (علي بن موسى بن علي بن محمد أبي المعالي الجويني، الملقب بإمام الحرمين - أستاذ أبي حامد الغوالي - يتعجب ويقول:

رأى مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم، مكتوبا عليه (المجلدة الثامنة والعشرون) من طرق قوله صلى الله عليه وسلم: (من كنت هلاه فعلي هلاه)، ويتلوه (المجلدة التاسعة والعشرون)⁽²⁾.
وأما الدلالة: فهي أيضا في أعلى مراتب الظهور، وذلك لأن للفظ (المولى) في اللغة معاني متعددة كالمالك والعبد والعنق والعتيق والمحب والجار والحليف والعصبة، ومنه قوله تعالى: (واني خفت المولى من ورائي)⁽³⁾، قيل سموا بذلك لأنهم يلونه في النسب من المولى، وهو القوب، ومن معانيه أيضا الناصر، قيل: ومنه قوله تعالى: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا * وأن الكافرين لا مولى لهم)⁽⁴⁾، والصديق، قيل ومنه قوله تعالى: (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا)⁽⁵⁾، أي صديق عن صديق، قيل: والورث، ومنه قوله تعالى:

(1) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب 7 / 337، 339.

(2) فضائل الخمسة 1 / 392.

(3) سورة مريم: آية 5.

(4) سورة محمد: آية: 11.

(5) سورة الدخان: آية: 41.

الصفحة 121

(ولكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان والأقربون)⁽¹⁾، أي ورثة، إلى غير ذلك.

ومن أكمل معانيه وأتمها - بل ومن أشهوها وأظهورها - هو الأولى بالإنسان من نفسه، فالمولى بهذا المعنى، يطلق على

كل عال ذي مقام شامخ، مطاع أمره، نافذ حكمه، فيقول له: أنت هولاي، أي أولى بي من نفسي، بل وبهذا المعنى، يطلق أيضا على مالك الرقبة، فإنه أولى بعبده من نفسه، إذ هو المتصرف في أمره وشؤونه، والعبد كل على، لا يقدر على شيء. ومن هنا: صح أن يقال: إن مالك الرقبة، ليس معنى آخر مستقلا للفظ المولى، في قبالة الأولى بالإنسان من نفسه، بل هو من مصاديقه وأفراده، والجامع بينهما هو كل عال ذي مقام منيع شامخ، مطاع أمره، نافذ حكمه، فكل من كان كذلك، فهو بالنسبة إلى من تونه هولاه، أي أولى به من نفسه، سواء كان ذلك ممن يملك رقبتة، بحيث إن شاء باعه، كما في موالى العبيد، أم لا.

والخلاصة أن المولى الواقع في قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت هولاه، فعلي هولاه)، ليس المراد منه إلا الأولى بهم من أنفسهم، الذي هو عبدة عن (الإمام) و (الأمير)، وذلك لأسباب كثرة: منها (ولا) قوله صلى الله عليه وسلم: (أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فبعد ما قال أصحابه: بلى، قال: من كنت هولاه، فعلي هولاه)، فتويعه صلى الله عليه وسلم قول: من كنت هولاه، على قوله: أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، دليل واضح على كون (المولى) هنا، بمعنى الأولى بهم من أنفسهم، وإلا لكان قوله: أست أولى؟ لغوا جدا، هذا مع أن في كثير من طرق الحديث التوقيع بالفاء صريحا، مثل قوله: فمن كنت هولاه، فعلي هولاه، وهذا أظهر وأصح في التوقيع، كما لا يخفى.

(1) سورة النساء: آية 33.

الصفحة 122

ومنها (ثانيا) قوله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق الحديث: إن الله هولاي، وأنا مولى المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت هولاه، فهذا هولاه - يعني عليا عليه السلام - فجعل صلى الله عليه وسلم كلمة أولى بهم من أنفسهم بيانا لقوله: وأنا مولى المؤمنين، ومفسوا لمعناه، وهذا أيضا دليل واضح على كون المراد من (مولى) هنا هو أولى بهم من أنفسهم. ومنها (ثالثا) تصريحه في بعض طرقه بلفظ (أولى به من نفسه) في حديث كنز العمال والهيثمي، الذي كان أوله: إني لا أجد لنبي... إلى قوله: ثم أخذ بيد علي: فقال: من كنت أولى به من نفسه، فعلي وليه، فإن ذلك كذلك دليل واضح على أن المراد من (المولى) في بقية طرق الحديث هو الأولى به من نفسه، بإذن الأخبار يفسر بعضها بعضا. ومنها (رابعا) قوله صلى الله عليه وسلم، في طرقه الممزوج بحديث الثقلين: إنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، أو أنني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي كان قبله، وإني يوشك أن أدعى فأجيب، أو إني قد يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون، فإن هذا كله من أقوى الأدلة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا في مقام الوصية والاستخلاف، وتعيين الإمام من بعده، كي يأتى به الناس، ويهتوا بهداه، ويقفوا أؤه، ولا يتوكلهم سدى، أتباع كل ناعق، وليس بصدد بيان أن من كنت محبه أو ناصره أو نحو ذلك من المعاني، فعلي محبه أو ناصره، فإن رادة مثل هذه المعاني مما لا يحتاج إلى ذكر قرب مودته، ودون أجله صلى الله عليه وسلم، وأنه يوشك أن يدعى فيجيب وغير ذلك.

ومنها (خامسا) أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ومجموع ما صدر منه في ذلك اليوم - يوم غدير خم - مع صرف النظر عن كل قرينة لفظية، إنما هو أقوى دليل، وأعظم شاهد، على أنه صلى الله عليه وسلم إنما كان بصدد نصب الإمام، والخليفة من بعده، وأن العواد من (المولى) هو الأولى بهم من أنفسهم، ذلك أننا إذا تأملنا

الصفحة 123

نزوله صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع، بعد منصرفه من آخر حجة له، في يوم ما أتى عليه، ولا على أصحابه، أشد حوا منه - كما في بعض روايات الحاكم عن زيد بن رُقْم - ووقوفه للناس حتى رد من سبقه، ولحقه من تخلف - كما في بعض روايات النسائي عن سعد - حتى اجتمع إليه الناس جميعا، وأمر بوحات عظام، فكنس تحتهن ورش، وظلل له بثوب - كما في أغلب روايات زيد - ثم عم عليه السلام، بما يعتم به الملائكة، ثم أخذ بيد علي - بعدما خطب الناس، ونبههم إلى قرب موته، ودنو أجله - حتى رفع عليا، ونظر الرواي إلى أباطهما - كما في بعض روايات ابن حجر العسقلاني في الإصابة عن جبة بن جوين - ثم قول قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية، بل وقول (يا أيها الرسول بلغ ما أوتيتك)، ولأينا أن ذلك كله، ليس إلا وصية واستخلاف من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان بصدد تعيين الإمام من بعده، وتفهم الناس أن المقتدى لهم إنما هو علي بن أبي طالب، وليس أن من كنت محبه أو ناصوه، فعلي محبه وناصره.

ومما يؤكد ذلك قول أبي بكر وعمر لعلي - بعدما سمعا قول النبي صلى الله عليه وسلم - أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، أو قول عمر: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، أو هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يكن قد أنشأ وأوجد بفعله وقوله ذلك لعلي عليه السلام منصبا جديدا، لم يكن ثابتا له من قبل، لما قال له: أمسيت أو أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، ونحو ذلك، فإن مثل هذا التعبير لا يقال إلا عند حصول منصب جديد حادث، وإلا فالإمام علي إنما كان محبا لمن كان النبي محبا له، أو ناصوا لمن كان النبي ناصوا له، وهذا كله واضح، لا يحتاج إلى مزيد بيان.

هذا إلى أن إنكار (الحرث بن النعمان الفهوي) على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

إنك أمرتنا بكذا وكذا، فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك

الصفحة 124

تفضله علينا، أيضا مما يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم قد استخلف عليا بفعله وقوله ذلك، وعينه إماما للناس من بعده، فضايق بذلك صدر الحرث، فاعترض على النبي صلى الله عليه وسلم، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم، بأنه من الله، فلم ير الحرث بدا إلا أن يدعو على نفسه، فدعا، وتول العذاب عليه حتى أهلكه الله، فلو كان مقصود النبي صلى الله عليه وسلم وسلمه هو بتبليغ الناس أن من كنت محبه وناصره أو نحو ذلك، فعلي كذلك، لم يكن الأمر ذا أهمية بهذه المثابة حتى يضيق صدر الحرث بذلك، ويدعو على نفسه، ويهلكه الله تعالى⁽¹⁾.

وهكذا ينظر العلويون إلى (بيعة غدير خم) كأعظم حادثة تاريخية، كما أن يومها لديهم، إنما هو أعظم الأيام، وبعد أن تمت

هذه البيعة، نادى النبي صلى الله عليه وسلم، أصحابه وتلا عليهم قول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (2) ثم قال: (الحمد لله على كمال الدين، وتمام النعمة، ورضي الله برسالتي، وولاية علي بعدي).

ثم استأذن حسان بن ثابت الأنصلي، النبي صلى الله عليه وسلم، بالإنشاد، فأذن له وقال:
قال يا حسان على اسم الله وبركاته، فأنشده حسان أبياته المشهورة وهي:

وناداهم يوم الغدير نبينهم * بخم واسمع بالرسول مناديا
وقد خص من دون البرية كلها * عليا وسماه هناك مواخيا
وقال فمن هولاءكم ووليككم * فقالوا ولم يبيوا هناك تعاليا
إلهك هولانا وأنت ولينا * وما لك منا في المقالة عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
هناك تلا اللهم والي وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا

(1) السيد مرتضى الحسين الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة 1 / 392 - 396، وانظر 1 / 349 - 391، 1 / 396 - 406 (مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت 1973).

(2) سورة المائدة: آية 3.

الصفحة 125

فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم: لا زال مؤيدا بروح القدس، ما نصرتنا بلسانك يا حسان، ولا زال مؤيدا ما نافحت وخاصمت عنا، وأثبت فضائلنا لدى المنكر والمكابر (1).

9 - قوله صلى الله عليه وسلم: إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي:

روى الترمذي في صحيحه بسنده عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فمضى في السوية فأصاب جلية، فأنكروا عليه، وتعاهد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذارجعوا من السفر بدؤوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السوية سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول الله، ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والغضب يعرف في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (2).

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن بريدة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثين إلى اليمن، على أحدهما

علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا لقبتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسببنا النرية، فاصطفى علي عليه السلام امرأة من

(1) محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين ص 120 - 123 (دار الأندلس - بيروت 1966)، وانظر: الفيروزآبادي: فضائل الخمسة 1 / 405 - 406.

(2) صحيح الترمذي 2 / 297، وانظر المسند 4 / 437.



السبي لنفسه، قال بريدة، فكتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، دفعت الكتاب قوئ عليه، فأبى غضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل، وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقع في علي، فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم (1).

وروى البخاري في صحيحه (باب مناقب علي بن أبي طالب القوشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه) قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: (أنت مني وأنا منك) (2).

وروى البخاري في صحيحه (باب عمرة القضاة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: (أنت مني وأنا منك) (3).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن مطوف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سوية، وأمر عليهم علي بن أبي طالب، فأحدث شيئا في سفيه فتعاهد، قال عفان: فتعاقد أربعة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أن يذكروا أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلمنا عليه، قال: فدخلوا عليه، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال: يا رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال: يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تغير وجهه،

(1) مسند الإمام أحمد 5 / 356.

(2) صحيح البخاري 5 / 22.

(3) صحيح البخاري 5 / 180.

فقال: دعوا عليا، دعوا عليا إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (1).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي) (2).

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن بريدة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أمرا على اليمن، وخالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعتم فعلي على الناس: فالتقوا وأصابوا من الغنائم، ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي جرية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتتمها فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صنع، فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله، وناس من أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة، فقلت: خوا، فتح

الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جلية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: فأخبر النبي، فإنه يسقط من عين النبي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، يسمع الكلام، فخرج مغضبا فقال: ما بال أهرام ينتقصون عليا؟

من تنقص عليا فقد تنقصني، ومن فرق عليا فقد فرقني، إن عليا مني، وأنا منه، خلق من طينتي وخلقت من طينة إواهيم، وأنا أفضل من إواهيم (نزية بعضها من بعض والله سميع عليم)، يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من الجلية التي أخذ، وأنه وليكم بعدي؟ فقلت: يا رسول الله بالصحة، ألا بسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديدا، قال: فما فرقته، حتى بايعته على الإسلام - قال: رواه الطواني في الأوسط (3).

(1) فضائل الصحابة 2 / 605 ، وانظر 2 / 620 ، وفي المسند 4 / 437 ، وأخرجه عبد الرازق في أماليه (ل 12 أ) بهذا الإسناد مثله، والنسائي في الخصائص ص 23، والبغوي في معجم الصحابة (ل 420) كلاهما من طريق جعفر.

(2) فضائل الصحابة 2 / 649 ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ل 115 ب) من طريق جعفر بن سليمان مثله، وانظر فضائل الصحابة 2 / 605 ، 2 / 620 .
(3) مجمع الزوائد 9 / 128 .

الصفحة 128

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني، وأنا من علي (1).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن يزيد عن مطرف بن عبد الله بن عروان بن حصين قال: جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السوية، فأصاب جلية فأنكروا عليه، وتعاهد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخوناه ما صنع، وكان المسلمون إذا رجعوا بدؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول الله، ألم تر أن علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قام الثاني وقال مثل ذلك، ثم الثالث فقال مقالته، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والغضب يبصر في وجهه، فقال: (ما تريدون من علي، إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي) (2).

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مع خالد بن الوليد، وبعث عليا رضي الله عنه على جيش آخر، وقال:

إن التقيتما، فعلي، كرم الله وجهه، على الناس، وإن توقتما، فكل واحد منكما على جنده، فلقينا بني زيد من أهل اليمن، وظفر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا النزية، فاصطفى علي جلية لنفسه من السبي، وكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأمرني أن أنال منه، قال: فدفعت الكتاب إليه، ونلت من علي رضي الله عنه، فتغير (3)

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لا تبغض لي عليا، فإن عليا مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي .

(1) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 169.

(2) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 54 - 55.

(2) تهذيب الخصائص ص 55 - 56.

الصفحة 129

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت ولي كل مؤمن

(1)

بعدي .

وروى ابن قيم الجوزية في (إد المعاد) لما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، الخروج من مكة، تبعتهم ابنة حنيفة

تنادي: يا عم، يا عم، فتناولها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأخذ بيدها، وقال لفاطمة: بونك ابنة عمك، فحملتها، فاختم

فيها زيد وجعفر وعلي، فقال علي: أنا أخذتها، وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي، وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي،

فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لخالتها، وقال: الخالة بمقولة الأم، وقال لعلي: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر:

أشبهت خلقي وخلقي، وقال زيد: أخونا وهولانا (متفق عليه) (2) .

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

سألت الله فيك خمسا، فأعطاني ربعا، ومنعني واحدة، سألته فأعطاني فيك، أنك أول من تتشق الأرض عنه يوم القيامة، وأنت

(3)

معي، معك لواء الحمد، وأنت تحمله، وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي .

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن وهب بن حنيفة قال: صحبت عليا رضي الله عنه، من المدينة إلى مكة، فأبيت

منه بعض ما أكره، فقلت: لئن رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأشكونك إليه، فلما قدمت لقيت رسول الله صلى

(4)

الله عليه وسلم، فقلت: رأيت من علي كذا وكذا؟ فقال: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بعدي، أخرج ابن منده، وأبو نعيم .

(1) مسند أبي داود الطيالسي 11 / 360 (حيدرآباد الدكن 1321 هـ).

(2) زاد المعاد 3 / 374 - 375، وانظر: البخاري 5 / 180.

(3) تزيخ بغداد 4 / 339.

(4) أسد الغابة 5 / 457، وانظر: المنوي في فيض القدير ص 357، والهيثمي في مجمع الزوائد 9 / 109، والمنقي في

كنز العمال 6 / 155.

الصفحة 130

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن وهب بن حنيفة قال:

سافرت مع علي، فأبيت منه جفاء، فقلت: لئن رجعت لأشكونه، فوجعت فذكوت عليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

(1)

فقال: لا تقولن هذا لعلي، فإنه وليكم بعدي .

وروى الحافظ أبو نعيم، في حليته بسنده عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سوية، واستعمل عليهم عليا، كرم الله وجهه، فأصاب جلية، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخونا بما صنع علي، قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم انصرفوا، فما قدمت السوية سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام آخر منهم، فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، حتى قام الرابع فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعرف الغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟ ثلاث هرات، ثم قال: إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (2) .

ولاريب في أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي)، وقوله: (علي وليكم بعدي)، كما رأينا بصيغ مختلفة، إنما هو من الأدلة القوية، والنصوص الجلية، على خلافة علي عليه السلام من بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، والاستدلال به إنما يتوقف على بيان السند والدلالة معا.

فأما السند: فقد رواه جمع من كبار الصحابة وعظمائهم، من أمثال الإمام علي، عليه السلام، وابن عباس، وعمران بن حصين، وهب بن حنيفة، وبريدة الأسلمي، وأنه قد خرج كثير من أئمة الحديث كالترمذي والنسائي والإمام ابن

(1) الإصابة في تمييز الصحابة 3 / 641.

(2) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 6 / 294 (دار الفكر - بيروت).

الصفحة 131

حنبل، وأبي داود الطيالسي وأبي نعيم، والخطيب البغدادي، وأبي حاتم، وابن أبي شيبه، والإمام الطوي، والزوار، والطواني وابن الجوزي، والوافعي، وابن مردويه، والحافظ أبي القاسم الدمشقي، وابن صهيب، والديلمي، وغيرهم. هذا وقد ذكر المحب الطوي في الوياض النضرة، جملة من الأحاديث التي تمسك بها الشيعة لخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا فصل، فذكر حديث المتولة، وحديث الغدير، ثم قال: ومنها - وهو أقواها سندا وممتنا - حديث عمران بن حصين: (إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي)، إلى أن قال: وحديث بريدة (لا تقع في علي، فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي).

وأما الدلالة: فهي ظاهرة جدا، بعد ملاحظة القرينة اللفظية المتصلة بالحديث الشريف، وهي كلمة من (بعدي)، وتوضيحه أن للفظ (الولي) في اللغة معاني متعددة، كالمحب والصديق والناصر والجار والحليف وغير ذلك.

ومن أشهر معانيه هو (مالك الأمر)، فكل من ملك أمر غيره، بحيث كان له التصرف في أمره وشؤونه، فهو وليه، فالسلطان ولي الرعية، أي يملك أمرهم، وله التصرف في أمرهم وشؤونهم، والأب والجد ولي الصبي أو المجنون، أي يملك

أمره، وله التصوف في أموره وشؤونه، وهكذا ولي المرأة في نكاحها، أو ولي الدم أو الميت.

وقد يقال: إن (الولي) قد جاء بمعنى الأولى بالتصوف، فالسلطان ولي الرعية، والأب والجد ولي الصبي أو المجنون،

وهكذا إلى غيرها من الأمثلة يكون بهذا المعنى، أي أولى بالتصوف، ويؤيده في المقام بعض أخبار الباب - كما تقدم - بلفظ قوله (فهو أولى الناس بكم بعدي).

وقد يقال: إن الولي قد جاء بمعنى المتصوف، فالسلطان مثلا، ولي

الصفحة 132

الرعية، يكون بهذا المعنى، أي هو المتصوف في أمورهم، وهكذا ولي الصبي وغيره.

وأيا ما كان الأمر، فإن الولي - بما له من المعنى المعروف والظاهر المشهود، سواء عرفنا عنه بمالك الأمر، أو بالأولى

بالتصوف أو المتصوف - لا يكاد يطلق، إلا على من له تسلط وتفوق على غيره، وكان له التصوف في أموره وشؤونه، ثم

إنه من المعلوم أن رادة الجار أو الحليف، أو ما أشبه ذلك من لفظ (الولي) في الحديث الشريف، مما لا يناسب المقام، بل مما

لا محصل له أصلا - كما قدمنا - فيبقى المحب والصديق والناصر ومالك الأمر، أو الأولى بالتصوف أو المتصوف، على

اختلاف التعابير في المعنى الأخير.

هذا فضلا عن أن لفظة (من بعدي) مما ينافي رادة المحب أو الصديق أو الناصر، إذ كونه عليه السلام محبا للمسلمين، أو

صديقا أو ناصوا لهم، مما لا ينحصر بما بعد زمان النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو عليه السلام، كان كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ثم فإن المراد من (الولي) في الحديث الشريف، إنما ينحصر في المعنى الأخير، وهو مالك الأمر، أو الأولى بالتصوف

في أمور المسلمين وشؤونهم، وذلك لما فيه من المناسبة الشديدة، مع كلمة (من بعدي)، فيتعين هو - أي هذا المعنى - من بين سائر المعاني، وهو معنى الإمام والخليفة، كما هو واضح لمن أنصف⁽¹⁾.

(1) السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة - الجزء الثاني - مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت 1393 هـ / 1973 م ص 8 - 10، وانظر أيضا ص 10 - 12.

الصفحة 133

10 - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت أخي في الدنيا والآخرة:

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخى بين أصحابه، فأخى بين أبي

بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، إنك قد

أخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى يا علي أن أكون أخاك، قال ابن عمر: وكان

علي جلدا شجاعا، فقال علي: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال: أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا

رسول الله: آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة (2)

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عباس قال: كان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن الله يقول: (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)، والله لا نقلب على أعقابنا، بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه، وابن عمه، وورث علمه، فمن أحق به مني) (3)

وذكره الهيثمي في مجمعهم وقال: رواه الطواني ورجاله رجال الصحيح، وذكره المحب الطوي في الرياض النضوة، وقال أخرجه أحمد في المناقب، والنسائي في الخصائص، والذهبي مختصراً في ميزان الاعتدال (4)

(1) المستدرک للحاكم 3 / 14.

(2) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 170.

(3) المستدرک للحاكم 3 / 126.

(4) مجمع الزوائد 9 / 134 ، الرياض النضوة 2 / 226، الخصائص ص 18 ، ميزات الاعتدال 2 / 285.

الصفحة 134

وروى ابن كثير في التفسير: قال أبو القاسم الطواني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد، حدثنا أسباط بن نصر عن سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس: أن علياً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)، والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه، حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه وورثته، فمن أحق به مني) (1)

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس، أن علياً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يقول: (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (2) والله لا نقلب على أعقابنا، بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه، حتى أموت والله إني لأخوه ووليه وابن عمه وورثته، ومن أحق به مني) (3)

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن أسماء بنت عميس قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحنا جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أم أيمن، ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتكحه؟ قال: نعم يا أم أيمن، ف جاء علي عليه السلام، فنضح النبي صلى الله عليه وسلم، عليه من الماء، ودعا له، ثم قال: ادعي فاطمة، قالت: فجاءت تعثر من الحياء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسكتي، فقد أنكحتك أحب أهل بيتي (4)

وفي رواية ابن سعد: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتح، فخرجت إليه أم أيمن،

(1) تفسير ابن كثير 1 / 614 (بيروت 1986).

(2) سورة آل عمران: آية: 144.

(3) فضائل الصحابة للإمام ابن حنبل 2 / 652 - 653 ، ونسبه السيوطي في (الدر المنثور) (2 / 81) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطواني والحاكم عن ابن عباس، وذكره المحب الطوي في (ذخائر العقبى) ص 100 ، وفي الرياض النضرة 2 / 262.

(4) المستترك للحاكم 3 / 159.

الصفحة 135

أيمن، فقال: أين أخي؟ قالت: وكيف يكون أخوك، وقد أنكحته ابنتك، قال، فإنه كذلك (1).

وفي رواية أخرى: فجاء رسول الله حتى وقف بالباب وسلم، فاستأذن فأذن له، فقال: أين أخي؟ فقالت أم أيمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قالت: وكيف يكون أخاك، وقد زوجته ابنتك؟ قال: هو ذاك يا أم أيمن (2).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن ابن عباس قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة رضي الله عنها من علي رضي الله عنه، كان فيما أهدى معها سير مشروط، ووسادة من أديم، حثوها ليف، وقربة ماء، وجاء ببطحاء من الرمل فبسطوه في البيت، وقال لعلي رضي الله عنه: إذا أتيت بها فلا تقربها حتى آتيك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدق الباب، فخرجت أم أيمن، فقال: أين أخي، قالت: وكيف يكون أخاك، وقد زوجته ابنتك، قال: إنه أخي (3).

وروى الترمذي في صحيحه عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة (4).

وروى ابن ماجة في صحيحه بسنده عن عباد بن عبد الله عن علي عليه السلام قال قال علي: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس بسبع سنين (5).

ورواه الحاكم في المستترك والإمام الطوي في تليخه، والنسائي

(1) ابن سعد: الطبقات الكبرى 8 / 14 (دار التحرير - القاهرة 1970).

(2) الطبقات الكبرى 8 / 15.

(3) خصائص النسائي ص 71 - 72.

(4) صحيح الترمذي 2 / 299.

(5) صحيح ابن ماجة ص 12.

الصفحة 136

(1) الخصائص، والمتقي في كنز العمال، والمحب الطوي في الرياض النضرة (1).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن زيد بن رُقم قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فذكر قصة

مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فقال علي، يعني للنبي صلى الله عليه وسلم: لقد ذهبت روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غوي، إن كان هذا من سخط علي، فلك العتبي والكوامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق، ما أخرجتني إلا لنفسي فأنت مني بمثولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي وورثي قال: وما رث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلي، قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟

قال: كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصوي في الجنة، مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (إخوانا على سرر متقابلين)، المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض ⁽²⁾.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن قتادة عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بين أصحابه، فأخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلي: أنت أخي، وأنا أخوك ⁽³⁾.

وفي رواية للإمام أحمد بسنده عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم، أخى بين الناس، وترك عليا، حتى بقي آخوهم، لا يرى له أخا، فقال يا رسول الله أخيت بين الناس وترككتي، قال: ولم تاني تركتك، إنما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن ذاكرك أحد، فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعدي إلا كذاب ⁽⁴⁾.

(1) المستدرک للحاکم 3 / 111، تاریخ الطبری 2 / 56، خصائص النسائي ص 3، 18، كنز العمال 6 / 394، الرياض النضرة 2 / 155.

(2) فضائل الصحابة 2 / 638 - 639، وانظر رواية أخرى 2 / 666 - 667.

(3) فضائل الصحابة 2 / 597 - 598.

(4) فضائل الصحابة 2 / 617.

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ربيعة بن ناجذ عن علي عليه السلام قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم - بني عبد المطلب، فيهم رط كلهم يأكل الجذعة، ويشرب فوق، قال: فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كأنه لم يمس - أو لم يشرب - فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت لكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبإيعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقامت إليه - وكنت أصغر القوم - قال: فقال: إجلس ثلاث موات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس، حتى كان في الثالثة ضوب بيده على يدي وقال: أنت أخي ⁽¹⁾.

وذكره الهيثمي في مجمعهم، وقال: رجاله ثقات، ورواه الإمام الطوي في تزيخه وقال فيه: على أن يكون أخي، وصاحبي وورثي، وذكره المحب الطوي في الرياض النضرة، ورواه النسائي في خصائصه، والمتقي في كنز العمال ⁽²⁾.

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مكة، خرج علي بابنة حنزة، فاخصم فيها علي وجعفر وزيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال علي: ابنة عمي، وأنا أخرجتها، وقال جعفر: ابنة عمي، وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي - وكان زيد مواخيا لحنزة، أخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم -

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد: أنت هولاي وهولاها، وقال لعلي:
أنت أخي وصاحبي، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وهي إلى خالتها (3).

(1) المسند 1 / 159.

(2) (مجمع الزوائد 8 / 302 ، تريخ الطوي 2 / 63 ، الرياض النضوة 2 / 167 ، الخصائص ص 18 كنز العمال 6 / 408.

(3) المسند 1 / 230.

الصفحة 138

وذكوه المتقي الهندي في كنز العمال مختصوا، وقال: أخرج ابن النجار (1).

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن ابن عباس قال: إن عملة بنت حفزة بن عبد المطلب - وأما سلمى بنت عميس - كانت بمكة، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلم علي النبي فقال: علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهري المشركين؟ فلم ينهه النبي صلى الله عليه وسلم، عن إخراجها، فتكلم زيد بن حارثة، وكان وصي حفزة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، أخي بينهما، حين آخى بين المهاجرين، فقال:

أنا أحق بها، ابنة أخي، فلما سمع بذلك جعفر بن أبي طالب قال: الخالة والدة، وأنا أحق بها، لمكان خالتها عندي، أسماء بنت عميس، فقال علي: ألا أراكم تختصمون في ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، ليس لكم إليها نسب نوني، وأنا أحق بها منكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أحكم بينكم، أما أنت يا زيد، فمولى الله ومولى رسوله، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي، وأما أنت يا جعفر فشبيه خلقي وخلقي، وأنت يا جعفر أولى بها، تحتك خالتها، ولا تتكح المرأة على خالتها، ولا عمتها، ففضى بها لجعفر (2).

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال:

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخي بين المهاجرين بعضهم ببعض، وأخي بين المهاجرين والأنصار، فلم تكن مؤاخاة إلا قبل بدر، أخي بينهم على الحق والمواساة، فأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينه وبين علي بن أبي طالب (3).
وفي رواية عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، حين آخى بين أصحابه، وضع يده على منكب علي، ثم قال: أنت أخي، ترثني ورثتك، فلما تولت آية الموات قطعت ذلك (4).

(1) كنز العمال 6 / 391.

(2) ابن سعد: الطبقات الكوى 8 / 114.

(3) الطبقات الكوى 3 / 13 - 14.

(4) الطبقات الكرى 3 / 4.

وروى السيوطي في (الدر المنثور) في ذيل تفسير قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) (1) ، قال: وأخرج ابن مودويه عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، فأخى بين حنزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة، وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عوف، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود، وبين أبي بكر وطلحة بن عبيد الله، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وقال لسائر أصحابه: تأخوا، وهذا أخي - يعني علي بن أبي طالب.

وروى السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: (قال رب اشرح لي صدري)، قال: وأخرج السلفي في الطيوريات عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر بن علي عليهما السلام قال: لما تولت: واجعل لي وزوا من أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، على جبل، ثم دعا ربه: اللهم اشدد أزري بأخي علي، فأجابه إلى ذلك (2)

وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن علي عليه السلام قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين عمر وأبي بكر، وبين حنزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوام، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك، وبينني وبين نفسه (3)

وفي رواية أخرى عن أبي رافع عن أبي تمام قال: لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس، آخى بينه وبين علي - قال أخرجه ابن عساکر (4) ،

(1) سورة الأنفال: آية 72.

(2) (السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة 1 / 323 - 324 (بيروت 1973).

(3) كنز العمال 6 / 394.

(4) كنز العمال 6 / 400.

ورواه الهيثمي في مجمع، وقال: رواه الطواني، وذكره المنلوي في فيض القدير، والطواني في الأوسط والديلمي (1) .
وفي رواية ثالثة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا يقول: بايع الناس لأبي بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفوا، يضوب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفوا، يضوب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، إذن أسمع وأطيع، إن عموا جعلني في خمسة أنفار، أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلا عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلنا فيه شوع سواء، وأيم الله، لو أشاء أتكلم، ثم لا يستطيع عوبيهم ولا عجميهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك، رد خصلة منها، لعلت، ثم قال: أنشدتكم بالله أيها

(1)

النفر جميعا، أفيكم أحد أخورسول الله صلى الله عليه وسلم، غوي؟ قالوا: اللهم لا (2).

وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع، وهو على ناقته، فضوب على منكب علي عليه السلام، وهو يقول: اللهم أشهد، اللهم قد بلغت، هذا أخي وابن عمي وصهري، وأبو ولدي، اللهم كب من عاداه في النار (3).

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن أبي الطفيل قال: لما احتضر عمر جعلها شورى بين علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد، فقال لهم علي: أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينه، إذ آخى بين المسلمين، غوي، قالوا: اللهم لا.

(1) مجمع الزوائد 9 / 112، فيض القدير 4 / 355.

(2) كنز العمال 3 / 155.

(3) كنز العمال 3 / 61، وانظر 6 / 154.

الصفحة 141

قال: وقد روينا من وجوه عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غوي، إلا كذاب.

قال أبو عمر: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأخى بينه وبين نفسه، فلذلك كان هذا القول، وما أشبهه، من علي رضي الله عنه (1).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: أنت أخي صاحبي (2).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعد الأنصلي، أنرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل النبي صلى الله عليه وسلم أيضا، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تواخوا في الله أخوين أخوين، وأخذ بيد علي، وقال: هذا أخي - أخرجه أبو منده وأبو نعيم (3).

وروى ابن الأثير أيضا بسنده عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين أصحابه، فجاء علي فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة (4) - ورواه الحافظ أبو يعلى في تحفة الأحوذى (5).

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن الأئمة محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين عن أبيه عن علي

عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا علي، أنت أخي وصاحبي، ورفيقي في الجنة (6).

(1) ابن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب 3 / 135.

(2) الإستيعاب 3 / 35.

(3) أسد الغابة 3 / 486.

(4) أسد الغابة 4 / 109.

(5) تحفة الأحوزي - باب مناقب علي رضي الله عنه - 10 / 222 (حديث رقم 3804).

(6) تزيخ بغداد 12 / 268.

الصفحة 142

وفي كنوز الحقائق للمنلوي: أما ترضى، أنك أخي وأنا أخوك؟ قاله النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي⁽¹⁾. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد⁽²⁾.

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن عطية عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مكتوب على باب الجنة، (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام)⁽³⁾ - رواه الخطيب في تزيخه، والمتقي في كنز العمال، والمنلوي في فيض القدير، والمحب الطوي في الرياض النضوة⁽⁴⁾.

وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أخرج الديلمي عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير أخوتي علي، وخير أعمامي حنزة⁽⁵⁾.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن علي عليه السلام قال: طلبني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدني في جدول نائما، فقال: قم ما ألوم الناس يسمونك أبا زاب، قال: فآني كأني وجدت في نفسي من ذلك، فقال لي: والله لأرضينك: أنت أخي، وأبو ولدي، تقائل عن سنتي، وتوئ ذمتي، من مات في عهدي، فهو في كنز الله، ومن مات في عهدك، فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك، ختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام⁽⁶⁾ - وذكره ابن حجر الهيثمي في صواعقه، ونسبه إلى أحمد في المناقب⁽⁷⁾، وذكره المتقي في كنز العمال عن أبي يعلى، ثم قال: قال البوصوي: رواه ثقات⁽⁸⁾.

(1) كنوز الحقائق ص 27.

(2) مجمع الزوائد 9 / 131.

(3) حلية الأولياء 7 / 256.

(4) تزيخ بغداد 7 / 387، كنز العمال 6 / 159، فيض القدير 4 / 355، الرياض النضوة 2 / 169.

(5) الصواعق المحرقة ص 192، وانظر فيض القدير 3 / 482، كنز العمال 6 / 152.

(6) مجمع الزوائد 9 / 121.

(7) الصواعق المحرقة ص 195.

(8) كنز العمال 6 / 404.



وفي رواية: ألا أرضيك يا علي؟ أنت أخي ووزوي، تقضي ديني، وتنجز مواعيدي، وتروى ذمتي - وقال: أخرجه الطواني عن ابن عمر (1)، وذكره الشنقيطي في كفاية الطالب، وقال: أخرجه أحمد في المناقب (2).

وأخرج ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن ليلي الغفري قالت:

كنت أغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأدوي الجرحى، وأقوم على المرضى، فلما خرج علي إلى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضيلة في علي، قالت: نعم، دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معي، وعليه جرد قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكانا هو أوسع لك من هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه أول الناس إسلاما، وآخر الناس بي عهدا، وأول الناس لي لقيًا يوم القيامة (3).

وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال:

خطب علي عليه السلم، فقال في أثناء خطبته: (أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي، إلا كذب، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين) (4).

ولعل من الأهمية: بمكان الإشارة إلى أن المهاجرين إنما قد خرجوا من مكة، وقد تركوا فيها أموالهم، وحلوا بالمدينة، وليس لهم فيها بيت يأويهم، ولا مال ينهض بحوائجهم، فاستقبلهم الأنصار على الوجب والسعة، حريصين على الحفوة بهم، متنافسين في ضيافتهم، حتى أنه ما قول مهاجري على أنصلي، إلا بقوعة، وذلك من كثرة الواغبين في الإيواء، وتحمل الأعباء، بل إن تزيخ الدنيا كلها لم يعرف حادثا جماعيا، كحادث استقبال الأنصار

(1) كنز العمال 6 / 155.

(2) كفاية الطالب ص 34.

(3) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 402 - 403.

(4) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 2 / 287.

للمهاجرين، بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء، واحتمال الأعباء، والإيثار على النفس مع الحاجة، فلقد بلغ الأنصار في كل هذا قمة عالية لم تشهد لها البشرية من قبل نظوا.

ويصور القرآن الكريم ذلك كله في قول الله تعالى: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم * يحبون من هاجر إليهم * ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا * ويؤثرون على أنفسهم * ولو كان بهم خصاصة * ومن يوقن شح نفسه * فأولئك هم

المفلحون) (1)، وقد قدر المهاجرون هذا البذل الخالص، فما استغلوه، ما نالوا منه، إلا بقدر ما يتوجهون إلى العمل الحر الشريف.

هذا وقد اختلفت الروايات في ابتداء المؤاخاة، فذهب قوم إلى أنها إنما كانت إبان بناء النبي صلى الله عليه وسلم، لمسجده الشريف، وذهب آخرون إلى أنها بعد الهجرة بخمسة أشهر أو تسعة، على أن هناك وجهًا ثالثًا للنظر يذهب أصحابه إلى أنها كانت قبل بدر بسنة وثلاثة أشهر، وعند ابن سعد (في شوف المصطفى) أنها كانت في المسجد هذا وقد ظلت عقود الإخاء مقدمة على حقوق القوابة من تولد التركات، فكان مات المهاجر ورثه أخوه الأنصلي، وإذا مات الأنصلي ورثه أخوه المهاجر، فلما كانت (غزوة بدر) (في صباح يوم الجمعة 17 رمضان عام 2 هـ = 17 مارس 624 م)، وعز شأن الإسلام، تزلت آية الأنفال (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * إن الله بكل شيء عليم) ⁽²⁾، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، وانقطعت المؤاخاة في الموات، ورجع كل إنسان إلى نسبه، وورثه ذورحمه. ويروي البخاري في صحيحه ⁽³⁾ بسنده عن ابن عباس في تفسير آية النساء

(1) سورة الحشر: آية 9.

(2) سورة الأنفال: آية 75.

(3) صحيح البخاري 6 / 55 - 56.

الصفحة 145

(ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون * والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) ⁽¹⁾، قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة، يرث المهاجر الأنصلي، دون نوي رحمته، للأخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينهم، فلما تزلت الآية (ولكل جعلنا موالى...) نسخت، ثم قال: (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) من النصر والوفادة والنصيحة، وقد ذهب الموات، ويوصى له ⁽²⁾.

على أن هناك ما يشير إلى أن منع الإرث، إنما كان بعد أحد، وليس بعد بدر، جاء في تفسير ابن كثير: أخرج ابن سعد: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين الزبير بن العوام وكعب بن مالك، قال الزبير: لقد رأيت كعباً أصابته الحوادة بأحد، فقلت: لو مات ورثته، فترلت آية الأنفال (75).

ولاريب في أن الهدف من المؤاخاة إنما كان ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة، ويؤنسهم، من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزرهم بعضهم ببعض، ويتولثون بعد الممات، دون نوي الأرحام، ويروي ابن إسحاق في السورة عن تفاصيل هذا الإخاء فيقول: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: تأخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد الموسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه أخوين، ثم يعدد ابن إسحاق أسماء من آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينهم من المهاجرين والأنصار ⁽³⁾.

ولعل من الجدير بالإشارة أن هناك مؤاخاة أخرى، كانت قبل الهجرة، آخى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حنزة

وزيد بن حارثة، وبين أبي بكر وعمر بن

(1) سورة النساء: آية 33، وانظر: تفسير ابن كثير 1 / 738 - 740 (بيروت 1986).

(2) تفسير ابن كثير 1 / 740 - 741.

(3) سورة ابن هشام 2 / 320 - 321، وانظر: السورة الحلبية 2 / 291.

الصفحة 146

الخطاب، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير وابن مسعود، وبين عبادة بن الحرث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله، وبين علي بن أبي طالب وبين نفسه صلى الله عليه وسلم، وقال: أما ترضى أن أكون أخاك، قال: بلى يا رسول الله، رضيت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأنت أخي في الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

هذا وقد أنكر (ابن تيمية) مؤاخاة المهاجرين بعضهم لبعض، وخصوصا بين المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة، وقال: إن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ولا معنى لمؤاخاة مهاجرين لمهاجرين، لأن المؤاخاة شاعت لإفراق بعضهم ببعض⁽²⁾.

وقد تابع (ابن تيمية) في رأيه هذا، (ابن القيم) و (ابن كثير)، وقال (ابن القيم): إن المؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار، وأن المهاجرين كانوا مستغنين بأخوة الإسلام، وأخوة الدار، وقوابة النسب، عن عقد مؤاخاة، بخلاف المهاجرين مع الأنصار، ولو آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، لاختار الصديق، رضي الله عنه⁽³⁾.

هذا وقد رد (ابن حجر العسقلاني) على ذلك - فيما يروي الزرقاني في شوح المواهب اللدنية - بأن هذا القول رد للنص بالقياس، وأن الحكمة في مؤاخاة المهاجرين أن بعضهم كان أقوى من بعض، في المال والعشوة، فأخى النبي صلى الله عليه وسلم، بين الأعلى والأدنى، ليرتفع الأدنى بالأعلى، وبهذا ظهرت الحكمة في مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي رضي الله عنه، لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقوم بأمره قبل البعثة وبعدها⁽⁴⁾.

(1) فتح الباري 7 / 191، البلاذري: أنساب الأشراف 1 / 270 (القاهرة 1959).

(2) فتاوى ابن تيمية 35 / 92 - 93.

(3) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد 3 / 63 - 65 (بيروت 1985).

(4) السورة الحلبية 2 / 181 - 182.

الصفحة 147

ثم إن (ابن القيم) نفسه، وفي نفس كتابه (إد المعاد)، الذي أنكر فيه المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض، إنما يثبت - عند الكلام على عمرة القضية - هذه المؤاخاة، فيقول - مشيدا بالمؤاخاة بين المهاجرين في مكة - وقول زيد (ابنة أخي)، يريد الإخاء الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه (أي زيد) وبين حوثة، لما آخى بين المهاجرين، فإنه آخى بين

أصحابه مرتين، فأخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض قبل الهجرة على الحق والمسواة، فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين حنزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير وعبد الله بن مسعود، وبين عبيدة بن الحرث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله، وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وفي المرة الثانية آخى بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك بعد مقدمه المدينة (1).

وأما (ابن كثير) فربما كان أقرب إلى الموافقة على مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي، أكثر منه رفضاً لها، فيقول: أما مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي، فإن من العلماء من ينكرها، ويمنع صحتها، ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل لتفان بعضهم مع بعض، وليتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم، لأحد منهم، ولمهاجري آخر، كما ذكر من مؤاخاة حنزة وزيد بن ثابت، اللهم إلا أن يكون صلى الله عليه وسلم، لم يجعل مصلحة علي إلى غوه، فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، من صوه، في حياة أبيه أبي طالب، وكذلك يكون حنزة قد التزم بمصالح مولا هم زيد بن حارثة، فأخذه بهذا الاعتبار (2).

هذا وقد عوض شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام (577 - 660 هـ / 1181 - 1262 م) لقضية المؤاخاة بما يشعر

بأنه لا مانع من وقوع

(1) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد 3 / 374، 377، 378.

(2) ابن كثير: البداية والنهاية 3 / 272، السورة النبوية 2 / 326.

المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض في مكة قبل الهجرة ومن وقوعها بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال عن إمامة بنت حنزة بن عبد المطلب، ابنة أخي، وذلك بسبب المؤاخاة بين حنزة وزيد، هذا وقد ذكر ذلك الحاكم في الإكليل، وأبو سعد النيسابوري في شوف المصطفى، هذا فضلاً عن أن الحاكم قد أخرج في المستدرک، وابن عبد البر في الاستيعاب أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وابن مسعود (1).

ويقول العلامة أبوزهرة: وما ينكره (ابن القيم) نحن نثبت، ونجح أن المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض، والأنصار بعضهم مع بعض نقرها، وذلك لأن الحافظ ابن كثير لم يتكلم في صحة هذه الرواية المثبتة، ولأن قصر الباعث في المؤاخاة على مجرد تمكين المهاجرين من الارتفاق من إخوانهم الأنصار، قصر لا دليل عليه، بل هو أخذ من ظاهر الهجرة والإيواء والنصرة، كما صرح بذلك القآن الكريم.

ثم يقول: إن المؤاخاة ليس المقصود منها - فيما نحسب - هذا الارتفاق فقط، ولكن آثار غير ذلك:

منها (ولا) عقد الألفة بين الضعيف والقوي، وتمكين الصحبة بين المؤمنين، وألا يتعالى مؤمن على مؤمن، وناهيك بمؤاخاة حنزة - الشويف النسب - مع زيد بن حارثة، المولى، الذي كان عبداً، ومن النبي صلى الله عليه وسلم، عليه بالعتق، وكان قد أعلاه، وجعله ابناً له، حتى حرم الله تعالى الأدياء، وقال سبحانه وتعالى: (وما جعل أدياءكم أبناءكم)، فكان من حكمة النبي

صلى الله عليه وسلم أن يجعله أبا لابن عبد المطلب.

ومنها (ثانيا) أن المهاجرين كانوا من قبائل مختلفة، والقوشيون منهم،

(1) المستدرك للحاكم 1 / 580، الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر 2 / 397.

الصفحة 149

كانوا من بيوت متنافسة، فكان لا بد من محو العصبية، والدمج بينهم بحكم أخوة الإسلام.

ومنها (ثالثا) أن الأنصار لم يكونوا متآلفين فيما بينهم، فكانت على مقربة من هدايتهم، العدوة المستورة الأوار بينهم، بين

الأوس والخزرج، فكان لا بد من العمل على نسيانها، وذلك بالمؤاخاة المحمدية.

ومنها (ابعا) أن النبي صلى الله عليه وسلم، عندما عقد المؤاخاة، إنما كان يشوع للأمة من بعث هذا النظام الذي يجمع

المسلمين، ولم يكن حكما لحادثة واقعة، ولا علاجا مقصورا، على ما بين المهاجرين والأنصار، بل هو تأليف للمؤمنين، ونظام

متبع، وربما تكون الحاجة إليه من بعد، أشد وأكبر، ولذلك كان ولاء الموالاة الذي تقرر، أنه لم ينسخ، وأنه بين العوب وغورهم

(1)

من الأعاجم الذين يدخلون في الإسلام من بعد .

وفي الواقع فإن الأحاديث الشريفة التي رويت عن سيدنا وولانا وجدنا محمدرسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤاخاته

للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة، جد كثرة، وأكبر من أن يقف في سبيلها قول قائل -

كمارأينا من قبل - فلقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، موتين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، آخى بين

(2)

المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعلي، في كل واحدة منها: أنت أخي في الدنيا والآخرة .

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن أخوة النبي صلى الله عليه وسلم، للإمام علي بن أبي طالب، إنما تمتاز عن غورها،

من أخوة الإيمان العامة، التي كانت بين أوفاد المهاجرين قبل الهجرة، بما كان للإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه

في الجنة - من متولة خاصة عند النبي صلى الله عليه وسلم، دون الناس جميعا، اقتضتها

(1) محمد أبو زهرة: خاتم النبيين 2 / 558 - 559 (دار الفكر العربي).

(2) ابن الأثير: أسد الغابة 4 / 91.

الصفحة 150

وشائج الأسرة، التي تدل على أحد أوفادها، ولهذا خلفه بعده في الهجرة ليرد ودائع الناس التي كانت عنده صلى الله عليه

وسلم، لأهلها، وأنامه على فواشه، وأمره أن يتسجى بورده، لوى أعدؤه المتوبصون به، أنه صلى الله عليه وسلم، نائم في

فواشه - والأمر كذلك في بلاغ واءة، كما سنبينه في مكانه من هذه الرواسة.

ولعل مما يؤيد ذلك قول ابن عبد البر في الإستيعاب: ولم يتخلف علي عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، منذ

قدم المدينة، إلا تبوك، فإنه خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، وقال له في

الحديث الصحيح: (أنت مني بمتولة هارون من موسى)، وفي رواية (أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) (1).

ولاريب في أن هذا كله، إنما يدل على أخوة خاصة، أرفع درجات من الأخوة الإيمانية العامة، أغنت الإمام عن أن يدخل في المؤاخاة العامة التي كانت بين المهاجرين بعضهم مع بعض، والتي كان النبي صلى الله عليه وسلم، ينميها بكل وسيلة، وكما قال ابن عبد البر وابن الأثير: إن النبي صلى الله عليه وسلم، آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي، رضي الله عنه، (أنت أخي في الدنيا والآخرة)، وآخى بينه وبين نفسه (2).

وهكذا، ولحكمة أرادها الله، كرر النبي صلى الله عليه وسلم، قوله لعلي، رضي الله عنه: (أنت أخي في الدنيا والآخرة)، مرة في عقدة الأخوة المهاجرين بعضهم مع بعض، ومرة في عقد الأخوة بين المهاجرين والأنصار، وقال ابن عبد البر: وقد روينا من وجه، عن علي رضي الله عنه، أنه كان يقول: (أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غوي إلا كذاب) (3).

(1) ابن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب 3 / 34.

(2) ابن الأثير: أسد الغابة 4 / 91 الإستيعاب 3 / 35.

(3) الإستيعاب 3 / 35.

الصفحة 151

وصدق الإمام علي في قوله هذا، تصديقا لقول المعصوم، سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا وهولانا وجدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت مني بمتولة هارون من موسى)، فهذه متولة رفيعة، لا يتناول إليها أحد من العالمين، ولا يدعيها أحد، غير الإمام علي، إلا كان كاذبا في ادعائه، مفتريا على الله ورسوله، بل حتى الذين أنكروا المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام علي، إنما كانت حجتهم ضعيفة، وفي أحسن الأحوال، إنما كان قولهم ردا للنص بالقياس، بل إن الحافظ ابن كثير - بعد أن تردد في ذلك - قال: اللهم إلا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم، لم يجعل مصلحة علي إلى غيره، فإنه كان مما ينفق عليه من صغره، في حياة أبيه أبي طالب، فأخاه بهذا الاعتبار - كما أشونا أنفا.

وفي الحق أن الإمام علي إنما كان لسيدنا وهولانا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(كان أخوا وبنوا وعونا - دائما وأبدا - حتى كان آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم، بالحياة، بل كان يقوم، بما كان يقوم

به النبي صلى الله عليه وسلم، في أمره الخاصة، ولعل حوادث: ليلة الهجرة، ويوم تبوك، ويوم واءة، مما يؤيد وجهة نظرنا

(1) هذه .

ولعل سائلا يتساءل: ما مدلول هذا الإخاء بين النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام علي؟

وهل يضيف ما لعلي من فضل في خاصة نفسه، وما أعطى الله ورسوله من جهاد وتضحية وإيثار؟

من البدهي أن الجواب نعم، وقد أمسك علي نفسه - فيما روى الأستاذ الخطيب - بهذا الفضل العظيم، والشرف الكبير،

اللذين كانا من هذا النسب

(1) علي بن برهان الدين الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون - الشهيرة بالسيرة الحلبية 2 / 291 - 296 (القاهرة 1964)، محمد الصادق إبراهيم عرجون: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم 2 / 53 - 74 (بيروت 1985)، محمد أبو زهرة: خاتم النبيين 2 / 556 - 560، أبو الحسن الندوي:

السورة النبوية ص 172 - 173 (جدة 1983)، محمدرضا: محمدرسول الله ص 149 - 150 (بيروت 1975)، محمد سعيدرمضان البوطي: فقه السورة ص 155 - 159 (دار الفكر - بيروت 1978)، محمد بيومي مؤان: السورة النبوية الشريفة 2 / 27 - 35 (دار النهضة العربية - بيروت 1990).

الصفحة 152

الكريم، وتلك الأخوة التي تجمع بينه وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في رحاب الله، وفي دين الله، وعلى طريق الدعوة إلى الله.

وفي الواقع أن الإمام علي، لو سكت عن التحدث بهذا الفضل، ومباهاة الناس بتلك الأخوة، وإفاتهم إليها، لما سكت الناس، ذلك لأن دلالتها لا تخفى على أحد، وكان مما تتطوي عليه من نفحات النوة، أقوى من أن يحول بينها وبين أن تشم في أعطاف الإمام علي، وما يعرض للنفوس الحاقدة من علل، وما يصيب القلوب الكلهة من مروض.

على أن هناك فرقا بين هذه الأخوة، وقوابة الإمام علي من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في النسب فهما أبناء عم، كان مرباهما معا إلى أبي طالب، العم البار الوحيم، الذي قام من النبي صلى الله عليه وسلم مقام الأب، عطفًا وحنوا، حتى كان لابنه علي أشبه بالعم، إذ استأثر النبي صلى الله عليه وسلم، بأبوته، كما استأثر النبي صلى الله عليه وسلم، بعلي دونه في رعايته وتنشئته، والنظر في أمره كله، فهذه القوابة التي جمعت بين النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، كان من شأنها أن تجعل من ابني العم أخوين، نسبا وقوابة، ودون أن يكون لفرق السن بينهما حساب في تقرير هذه الأخوة، فقد كان بين الإمام علي وبين بعض إخوته من أبيه وأمه، أكثر مما بينه وبين ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم، من فرق السن.

وعند أكثر الذين تلقوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم، لعلي: (أنت أخي توثني وأرتك)، قد وقع في نفوسهم أن هذه الأخوة، إنما هي أخوة قوابة ونسب، إن لم تكن على سبيل الحقيقة، فعلى سبيل المجاز.

غير أن المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، غير قوابة النسب، والقوابة القويبة، فقد ظلت هذه الأخوة قائمة، حتى بعد أن نسخت آيات المولى ما كان يوثب عليها من موث الأخ لأخيه، بدليل حديث الموقلة الصحيح المشهور (أنت مني بموقلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)، وهو في غزوة تبوك، سنة تسع من الهجرة، وهي كذلك باقية، إذا لم يكن من ورائها قوابة ونسب.

الصفحة 153

على أن قوابة المؤاخاة لا يستقيم أمرها، إلا إذا كان بين ابن العم مشركة ومقربة في الصفات النفسية والروحية، وفي كل

ما تحتاج إليه الدعوة الجديدة من قوى في الرجل الذي يحمل رسالتها، وفي الرجال الذين يشنون من أزره في الحفاظ عليها، وفي إبلاغها للناس، وقد كان ذلك كله، فإذا اجتمع لذلك قِابة مدانية، كان ذلك مما يدعم تلك المتولة، التي يتولها الإمام علي من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوثقها ويزيدها قِوبا إلى قرب، وقد كانت قِابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لبني هاشم، قِرة له في وجه أعدائه الذين أنكروا دعوته فيهم، ومقامه بينهم، كان ذلك كذلك، وكثير من بني هاشم على ما كانت عليه قِوش، بل إن بعضا منهم دخل معه في دين الله أول الأمر، استجابة لعاطفة تلك القِابة، من غير نظر إلى هذا الدين، وما يحمل للناس من خير وهدى ورحمة.

وقد ظلت هذه الأخوة، أو المؤاخاة عاملة بين النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام علي، تعطي آثارها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، في كل موقف يحتاج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن يلقاه بنفسه، أو بمن واه في متولة نفسه، كما في أحداث ليلة الهجرة، وسورة واءة، وغزوة تبوك، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) (1).

وهل بعد هذا دليل على أن الإمام علي بن أبي طالب إنما كان أحق الناس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

11 - قوله صلى الله عليه وسلم: لا يؤدي عني إلا أنا أو علي:

روى الترمذي في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، بواءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا، إلا رجل من أهلي، فدعا عليا، فأعطاه إياه (2).

(1) عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت 1975، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة 33 / 2 - 34 (دار النهضة العربية - بيروت 1990).

(2) صحيح الترمذي 2 / 183.

الصفحة 154

ورواه الإمام أحمد في المسند (1)، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: (واءة من الله ورسوله)، وقال أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه، وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس (2).
وروى الترمذي أيضا بسنده عن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، أبا بكر، وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثم اتبعه عليا، فبينما أبو بكر في بعض الطويق، إذ سمع رغاء ناقاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، القصواء، فخرج أبو بكر وعا، فظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو علي، فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر عليا أن ينادي بهذه الكلمات (الحديث).

ثم روى عن زيد بن يثيع قال: سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة؟

قال: بعثت برُبع: أن لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، عهد، فإلى مدته، ومن لم يكن له عهد، فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا (3).

(4) وعن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعث أبا بكر، رضي الله عنه، فأقبلنا معه، حتى إذا كان بالوج، ثوب بالصبح، ثم استوى ليكبر، فسمع الرغوة خلف ظهوه، فوقف عن التكبير، فقال: هذرة غوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج، فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصلي معه، فإذا علي عليها، فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ فقال علي: لا بل رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم، بواءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم، قام أبو بكر فخطب في الناس فحدثهم عن

(1) مسند الإمام أحمد 3 / 283.

(2) فضائل الخمسة 2 / 342 - 343.

(3) صحيح الترمذي 2 / 183.

(4) (الوج: موضع بن الحرمين، على مبعدة 105 كيلا من المدينة (مسوة يومين وبعض الثالث) - المغانم المطابفة ص 251.

الصفحة 155

مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي، فقرأ على الناس سورة الواقعة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر فأفضنا، فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نوحهم عن مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس واءة حتى ختمها، فلما كان يوم النفر الأول، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون، فعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس واءة حتى ختمها (1).

وجاء في حديث أنس، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا ينبغي أن يبلغ هذا، إلا رجل من أهلي، فدعا عليا، فأعطاه إياه (2).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن زيد بن سبيع عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعث بواءة إلى أهل مكة مع أبي بكر، ثم أتبعه بعلي فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة، قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر، وهو كئيب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتول في شيء؟، قال: لا إلا أني أموت أن أبلغه أنا، أو رجل من أهل بيتي (3).

وفي رواية عن عبد الله بن رقم عن سعد قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر بواءة، حتى إذا كان ببعض الطريق، أرسل عليا رضي الله عنه، فأخذها منه، ثم سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤدي عني إلا أنا، أو رجل مني (4).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي الربير عن جابر: أن

(1) أخرجه النسائي في السنن 5 / 247، والدارمي 2 / 66، والبيهقي 5 / 111، وأبو زرعة الدمشقي تاريخه (1 / 11 / 589) وابن أبي حاتم في تفسيره 4 / 339، والطبراني في المعجم الكبير 11 / 400، والخوارزمي في المناقب، والحاكم في المستدرک، وانظر: محمد عبده يمانى:

علموا ولادكم محبة آل النبي ص 113 - 114.

(2) أخرجه الترمذي في التفسير 5 / 256.

(3) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 48 - 49 (بيروت 1983).

(4) تهذيب الخصائص ص 49.

الصفحة 156

النبي صلى الله عليه وسلم، حين رجع من عورة الجوانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالوج ثوب بالصبح⁽¹⁾، فلما استولى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهوه، فوقف عن التكبير فقال: هذه رغو ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الجدعاء، لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج، فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصلي معه، فإذا علي، رضي الله عنه، عليها، فقال له أبو بكر: أمير أم رسول، قال: لا بل رسول، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بواءة، أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فُغ قام علي فقرأ على الناس واءة حتى ختمها، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم على مناسكهم، حتى إذا فُغ قام علي رضي الله عنه، فقرأ على الناس، واءة حتى ختمها، فلما كان النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون أو كيف يرمون فعلمهم مناسكهم، فلما فُغ قام علي رضي الله عنه، فقرأ على الناس واءة حتى ختمها⁽²⁾.

وروى النسائي بسنده عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة السلولي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني وأنا منه، فلا يؤدي عني إلا أنا أو علي⁽³⁾.

وروى النسائي بسنده عن سماك بن حرب عن أنس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واءة مع أبي بكر، ثم دعاه

فقال: لا ينبغي أن يبلغ هذا، إلا رجل من أهلي، فدعا علياً فأعطاه إياها⁽⁴⁾.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن حبشي بن

(1) المراد بالثنوب هنا: الإقامة للصلاة (النهاية 1 / 226).

(2) تهذيب الخصائص ص (49 - 50).

(3) تهذيب الخصائص ص 48.

(4) تهذيب الخصائص ص 48.

الصفحة 157

جنادة، قال ابن آدم السلولي - وكان قد شهد حجة الوداع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني، وأنا منه،

ولا يقضي عني ديني إلا أنا، أو علي، قال ابن آدم: ولا يؤدي عني إلا أنا، أو علي⁽¹⁾.

ورواه أحمد في المسند، وأخرجه النسائي في الكوفي كما في تحفة الأشراف، ورواه ابن ماجه، وذكره المحب الطوي في

وروى السيوطي في الدر المنثور في تفسير قول الله تعالى (واعة من الله ورسوله)، قال: وأخرج ابن حبان وابن مردويه

عن أبي سعيد الخوري قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر يؤدي عنه واعة، فلما أرسله بعث إلى علي فقال:

يا علي، إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو أنت، فحمله على ناقته العضباء، فسار حتى لحق بأبي بكر فأخذ منه واعة، فأتى أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون قد أتول فيه شيء، فلما أتاه قال: ما لي يارسول الله (وساق الحديث) إلى ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني غوي، أو رجل مني (3) .

وفي السوة الحلبية: وفي كلام السهيلي (في الروض الآنف): لما رُدف أبو بكر بعلي، رضي الله تعالى عنهما، رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال: يارسول الله هل قول في قرآن؟ قال: لا، ولكنني رُدت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي، فمضى أبو بكر رضي الله عنه، فحج بالناس... وكان تزول صورة واعة بعد سفر أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فقيل له صلى الله عليه وسلم: لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا صلى الله عليه وسلم، عليا، كرم الله وجهه في الجنة، فقال: أخرج بسورة واعة، وأذن في الناس يوم النحر - أي الذي هو يوم الحج الأكبر - إذا اجتمعوا بمنى، فقرأ علي بن أبي طالب،

(1) فضائل الصحابة 2 / 594، وانظر 2 / 599.

(2) المسند 4 / 164، تحفة الأشراف 3 / 13، الرياض النضوة 2 / 229.

(3) فضائل الخمسة 2 / 347.

كرم الله وجهه، واعة يوم النحر، عند الجوة الأولى، وقال: لا يحج بعد العام مشوك، ولا يطوف بالبيت عريان. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرني علي كرم الله وجهه، أن أطوف في المنزل من منى بواء، فكنت أصيح حتى صحل حلقي، فقيل له: بماذا كنت تتنادي؟ فقال: بلُبع، أن لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأن لا يحج بعد العام مشوك، وأن لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد، فله عهد أربعة شهور، ثم لا عهد له، وأول تلك الأربعة يوم النحر من ذلك العام، وأما من لا عهد له، فعهد إلى انقضاء المحرم (1) .

وروى الإمام الطوي في تفسيره عن محمد بن كعب القزطي وغوه قالوا:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أموا على الموسم سنة تسع، وبعث علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، بثلاثين أو أربعين آية من (واعة)، فقرأها على الناس، يؤجل المشركين أربعة أشهر يسبحون في الأرض، فقرأ عليهم واعة يوم عرفة، أجل المشركين عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول، وعشوا من ربيع الآخر، وقرأها عليهم في منزلهم، وقال: لا يحجن بعد عامنا هذا مشوك، ولا يطوفن بالبيت عريان (2) .

وفي رواية أخرى عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بواءة إلى أهل مكة، فكنت أنادي حتى صحل صوتي، فقلت: بأي شيء كنت تتادي؟ قال: أومنا أن ننادي: أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، عهد، فأجله إلى أربعة أشهر، فإذا حل الأجل، فإن الله وى من المشركين ورسوله، ولا يطف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك⁽³⁾.

(1) السيرة الحلبية 3 / 232.

(2) تفسير الطوي 14 / 100.

(3) تفسير الطوي 14 / 104 - 105، وانظر روايات أخرى 14 / 105 - 107.

الصفحة 159

وفي رواية عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر بن علي بن حسين بن علي قال: لما قرئت راءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعث أبا بكر الصديق، رحمة الله عليه، ليقم الحج للناس، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه فقال: أخرج بهذه القصة من سورة (رأة)، وأذن في الناس يوم النحر، إذا اجتمعوا بمنى: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عهد فهو إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب رحمة الله عليه على ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء، حتى أترك أبا بكر الصديق بالطويق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور، قال: مأمور، ثم مضى رحمة الله عليهما، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منزلهم في الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه، فأذن في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أيها الناس، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطف بالبيت عريان، ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

وروى ابن كثير في تفسيره: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من غزوة تبوك، وهم بالحج، ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عاداتهم في ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عواء، فكره مخالطتهم، وبعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه، أموا على الحج تلك السنة ليقم للناس مناسكهم، ويعلم المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادي في الناس (رأة من الله ورسوله)، فلما قفل، أتبعه بعلي بن أبي طالب، ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكونه عصابة له⁽²⁾.

(1) تفسير الطبري 14 / 107 - 108، وانظر روايات أخرى 14 / 108 - 112.

(2) تفسير ابن كثير 2 / 519 - 520، وانظر: المستترك للحاكم (3 / 51) حيث يروي أن النبي أرسل بواءة أبا بكر

وعمر، ثم بعث علي فأخذها منهما.



وروى النسفي في نفسه: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر على موسم سنة تسع، ثم أتبعه عيلاراكبا العضاء، ليقوأها على أهل الموسم، فقيل له: لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني، فلما دنا علي، سمع أبو بكر الراء فوقف، وقال: هذا رراء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما لحقه قال: أمير أو مأمور، قال: مأمور، فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحثهم على مناسكهم، وقام علي يوم النحر، عند حوة العقبة فقال: يا أيها الناس، إني رسول رسول الله إليكم، فقالوا: بماذا، فوأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية، ثم قال: أموت برابع، أن لا يقوب البيت بعد هذا العام مشوك، ولا يطوف بالبيت عويان، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده (1).

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة عن علي رضي الله عنه قال: لما تزلت عشر آيات من واءة، على النبي صلى الله عليه وسلم، دعا النبي صلى الله عليه وسلم، أبا بكر، فبعثه بها ليقوأها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب، فاذهب به إلى أهل مكة فاقوأه عليهم، فلحقتة بالجحفة فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، قول في شيء؟ قال: لا، جويل جاءني فقال: لا يؤدي عنك، إلا أنت أو رجل منك (2).

ولعل من الجدير بالإشارة هنا أن الفضل المسوق إلى الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - في حديث واءة، وكذا في غزوة تبوك - إنما سيق إليه عن قصد من سيدنا وهولانا وجدنا محمدرسول الله صلى الله عليه وسلم، امتتل فيه أمرا سماويا تلقاه من ربه، عن طريق جويل عليه السلام، ليكون الإمام علي هو المختار لهذين الموقفين، لمزية فيه، لا توجد في

(1) تفسير النسفي 2 / 115، وانظر القصة في: تفسير المنار 140 - 141، تفسير القرطبي ص 2906 - 2907.

(2) الرياض النضوة 2 / 226.

أحد غوه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي بعثه بسورة واءة إلى أهل الموسم، ونبذه ما كان للمشركين من عهد، هذا الأمر كان يمكن أن يقوم به أي صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل إن أبا بكر، أمير الموسم، كان أحق به وأولى.

غير أن هناك ملحظا خاصا، لا يتم هذا الأمر إلا به، ولا يصلح له من الناس، إلا من كان على وصف خاص، مهيا له، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي)، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال لعلي - عندما اعتذر بأنه ليس لسنا ولا خطيبا - (لا بد لي أن أذهب بها أنا، أو تذهب بها أنت)، إذن فالأمر لا يقوم به، إلا أحد رجلين: النبي أو علي، ذلك لأن العهود والمواثيق التي يعقدها النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هي مما يحسب في ذمة الشخص، يولاها المرء بنفسه، أو من هو بمقولة نفسه، ومن ثم فقد كان انتداب رجل من أهل البيت النبوي الشريف أمرا

لأرما، إذا لم يكن الرسول نفسه هو الذي يقوم به، وذلك لأن هذه العهود إنما كانت مع قبائل لم تدخل الإسلام بعد.
ومن ثم فإن هذه العقود والمواثيق إنما كانت بين النبي والمشركين، وبالتالي فإن من تعاقبوا مع النبي من المشركين لا يرضون أن يحلهم من هذه العقود، إلا من كان طرفا فيها، أو من يقوم مقامه من خاصة أهله، ومن هنا كان اختيار الإمام علي لتبليغ آيات سورة واءة.

بل إن المقوزي إنما يذهب إلى أن الإمام علي، هو الذي عاهد المشركين، ومن ثم فقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى لو كان النبي صلى الله عليه وسلم، هو الذي عاهدهم - وهو الأصح طبعا للنصوص - فإن العرب كانت إذا تحالف سيدهم أو رئيسهم مع آخر، لم ينقض ذلك العهد، إلا الذي تحالف وأقرب الناس قرابة منه.
وخلاصة الأمر، أن الإمام علي بن أبي طالب، كان هو وحده من بين الصحابة جميعا، الذي هو بمقتولة نفس النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فقد تكرر في الأحاديث

الصفحة 162

الشريفة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤدي عني، إلا أنا وعلي)، وحين يعتذر علي بأنه ليس لسنا ولا خطيبا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم، له (لا بد لي أن أذهب بها أنا، أو تذهب بها أنت)، وهكذا يضع النبي صلى الله عليه وسلم الإمام بمقتولة نفسه، أفلا يكون هذا دليلا على أن عليا إنما هو خليفة النبي من بعده؟⁽¹⁾

12 - قوله صلى الله عليه وسلم في علي يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ليس

بؤار:

روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي حزم قال: أخبرني سهيل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدارجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يبركون أيهم يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب، فقيل هو يارسول الله يشتكي عينيه، قال: فأسلوا إليه، فأتى فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له، فوأ كأن لم يكن له وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال:

أنفذ علي رسلك حتى تتول بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخوهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم⁽²⁾.

وفي رواية عن سلمة رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم، في خيبر، وكان رمدا، فقال: أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلحق، فلما بتنا الليلة التي فتحت، قال: لأعطين الراية غدا - أو ليأخذ الراية غدا - رجل يحبه الله ورسوله، يفتح عليه، فنحن نوجهها، فقيل: هذا علي، فأعطاه ففتح عليه⁽³⁾.

(1) عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت 1975، محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب 1 / 76 - 79 (بيروت 1990).

(2) صحيح البخري 6 / 171.

(3) صحيح البخري 6 / 171، صحيح مسلم 15 / 177 - 178.

الصفحة 163

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا الزّواب (لقب للإمام علي) فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله له، خلفه في بعض مغزليه، فقال له علي: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نوبة بعدي، وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتطولنا لها، فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به رمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ولما تولى هذه الآية:

(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)، دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء

(1) أهلي .

وفي رواية عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمرة إلا يومئذ، قال: فتسلورت لها، رجاء أن ادعى لها، قال: فدعار رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال:

إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار علي شيئا، ثم وقف ولم يلتفت فصوخ: يا رسول الله: على ماذا أقاتل

الناس، قال: قاتلهم حتى يشهوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله (2).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه: أن سعدا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله،

(1) صحيح مسلم 15 / 175 - 176.

(2) صحيح مسلم 15 / 176 - 177، وانظر روايات أخرى 15 / 77 - 179.

الصفحة 164

(1) ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله بيده، فاستشرف لها أصحابه فدفعها إلى علي .

وفي رواية عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال لعلي - وكان يسير معه - إن الناس قد أنكروا منك شيئا، تخرج في البرد في الملاءتين، وتخرج في الحر في الخشن والثوب الغليظ، فقال لم تكن معنا في خيبر، قال: بلى، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر، وعقد له لواء، فوجع، وبعث عمر، وعقد له لواء فوجع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بؤار، فرسل إلي، وأنا رمد، فتقل في عيني، فقال:

اللهم أكفه أذى الحر والبرد، قال: ما وجدت حرا بعد ذلك، ولا بردا (2) .

وفي رواية عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي بريدة يقول: حاصرنا خيبر، فأخذ الراية أبو بكر، ولم يفتح له، فأخذها من الغد عمر، فانصرف ولم يفتح له، وأصاب الناس شدة وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني دافع لوائي غدا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الغداة، ثم جاء قائما، ورمى اللواء، والناس على أقصافهم، فما منا إنسان له متولة عند الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء، فدعا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو رمد، فتنفل ومسح في عينيه، فدفح إليه اللواء وفتح الله عليه (3) .

وفي رواية عن بريدة الأسلمي قال: لما كان يوم خيبر، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر، فنهض فيه

(1) (النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - تهذيب وترتيب كمال يوسف الحوت ص 20 - 21 (بيروت 1983).

(2) تهذيب الخصائص ص 21، (3) تهذيب الخصائص ص 21 - 22.

الصفحة 165

من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فوجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تصادر أبو بكر وعمر، فدعا عليا، وهو رمد، فتنفل في عينيه ونهض معه من الناس من نهض، فلقى أهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز:

قد علمت خيبر أنني مرحب * شاكي السلاح بطل مرحب

إذا الليوث أقبلت تلهب * أطعن أحيانا وحيناً أضرب

فاختلف هو وعلي ضوبتين، فضربه علي على هامته حتى مضى السيف منها، منتهى رأسه، وسمع أهل العسكر صوت ضوبته، فما تنام آخر الناس مع علي، حتى فتح لأولهم (1) .

وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتناول القوم، فقال: أين علي بن أبي طالب، فقالوا: يشكي عينيه، قال فبصق نبي الله في كفيه، ومسح بهما عيني علي، ودفح إليه الراية، ففتح الله على يديه (2) .

وفي رواية عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لأعطين الراية غدا، رجلا يحب الله ورسوله، يفتح عليه، قال عمر: فما أحببت الإمارة قط إلا يومئذ، قال: فاستثوف لها، فدعا عليا فبعثه ثم قال: اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك، ولا تلتفت، فمشى ما شاء الله ثم وقف ولم يلتفت، فقال: علام نقاتل الناس، قال: قاتلهم حتى يشهروا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها،

(3)

(1) تهذيب الخصائص ص 22 - 23.

(2) تهذيب الخصائص ص 24.

(3) تهذيب الخصائص ص 24 - 25.

الصفحة 166

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الزهري عن سعيد بن المسيب، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال يوم خيبر: لأدفعن الراية إلى رجل يحبه الله ورسوله، أو يحب الله ورسوله، فدعا علياً، وإنه لأرمد، ما يبصر موضع قدمه، فتقل في عينه، ثم دفعها إليه، ففتح الله عليه (1).

وفي رواية عن الحسين بن واقد قال: حدثني عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي يقول: حاصونا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر فانصوف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر، فخرج فوجع ولم يفتح له، فأصاب الناس يومئذ شدة وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله، أو يحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، وبتنا طيبة أنفسنا، أن الفتح غداً، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الغداة ثم قام قائماً، فدعا باللواء، والناس على مصافهم، فدعا علياً، وهو أرمد فتقل في عينيه، ودفع إليه اللواء قال بريدة: وأنا فيمن تطول لها (2).

وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم خيبر: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، قال: فقال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ، فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي، فلما كان الغد، دعا علياً فدفعها إليه، فقال: قاتل ولا تلتفت حتى يفتح عليك فسار قريباً ثم نادى: يا رسول الله علام أقاتل؟ قال: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا، فقد منوا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله (3).

(1) الإمام أحمد بن حنبل: كتاب فضائل الصحابة - حققه وخرج أحاديثه وصي الله بن محمد عباس - الجزء الثاني ص 584 (بيروت 1983)، وهو في مصنف عبد الرزاق 11 / 228.

(2) فضائل الصحابة 2 / 953 - 594، وانظر المسند 5 / 353 (وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف، كما في المطالب العالية 4 / 57) والهيثمي في مجمع الزوائد 9 / 134.

(3) فضائل الصحابة 2 / 602 - 603، وفي المسند 3 / 384، وانظر فضائل الصحابة 2 / 637 - 638، 659.

الصفحة 167

وروى الحاكم في المستدرج بسنده عن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم خيبر، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فجاء محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، لم أر كاليوم قط، قتل محمود بن مسلمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تموتوا لقاء العدو، وسلموا الله العافية، فإنكم لا ترون ما تبطلون معهم، وإذا لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا

وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت، ثم الأرض جلوسا، فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبعثن غدارجلا يحب الله ورسوله ويحبانه، لا يولي الدبر، يفتح الله على يديه، فتشرف لها الناس، وعلي يومئذ رمد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، سر، فقال: يا رسول الله، على ما أقاتلهم؟ فقال: على أن يشهوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد حقوا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل، قال: فلقبهم ففتح الله عليه (1).

ورواه الهيثمي في مجمععه، وقال: رواه الطواني في الصغير (2).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن بريدة قال: حاصونا خبير، فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذ من الغد فخرج فوجع، ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الغداة، ثم قام قائما، فدعا باللواء، والناس على مصافهم، فدعا عليا، وهو رمد، فنقل في عينيه، ودفع إليه اللواء، وفتح له، قال بريدة: وأنا فيمن تطول لها (3).

(1) المستدرک للحاکم 3 / 38.

(2) مجمع الزوائد 6 / 151.

(3) مسند الإمام أحمد 5 / 353.

الصفحة 168

وذكوه المحب الطوي في الرياض النضوة، وعلي بن سلطان في مرقاته، والهيثمي في مجمععه، والمتقي في كنز العمال (1).

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن سلمة بن الأكوح قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبا بكر الصديق وابتته إلى حصون خبير يقاتل، فوجع ولم يكن فتح، وقد جهد، ثم بعث عمر الغد فقاتل، فوجع ولم يكن فتح، وقد جهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غدارجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بوار، قال سلمة: فدعا بعلي عليه السلام، وهو رمد، فنقل في عينيه فقال: هذه الراية، إمض بها حتى يفتح الله على يدك، قال سلمة: فخرج بها والله يهرول هولة، وأنا خلفه نتبع أثره، حتى ركز رايته في رضم من الحجرة تحت الحصن: فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟

فقال: علي بن أبي طالب، قال يقول اليهودي: غلبتم، ولما تول على موسى - أو كما قال - فمارجع حتى فتح الله على يديه (2).

وروى الهيثمي في مجمععه بسنده عن ابن عمر قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن اليهود قتلوا أخي، قال: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه،

فيمكنك من قاتل أخيك، فاستثوف لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى علي، فعقد له اللواء، فقال: يا رسول الله إنني لُمد، كما ترى، وهو يومئذ رمد، فتقل في عينيه، فمارمدت بعد حتى موته، فمضى - قال رواه الطواني (3) .
وفي رواية عن ابن عباس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر - أحسبه

(1) الرياض النضرة 2 / 187، مرقاة علي بن سلطان 5 / 566، مجمع الزوائد 6 / 150، كنز العمال 5 / 283.

(2) حلية الأولياء 1 / 62 - 63، وانظر ابن هشام 3 / 250.

(3) مجمع الزوائد 9 / 123.

الصفحة 169

قال أبا بكر - فوجع منهزما ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر، فوجع منهزما، يجبن أصحابه، ويجبئه أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يوجع حتى يفتح الله عليه، فثار الناس، فقال: أين علي؟ فإذا هو يشتهي عينيه، فتقل في عينيه، ثم دفع إليه الراية، ففهرها ففتح الله عليه - قال رواه الطواني (1) .

وروى ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب فقال: روى سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسهل بن سعد ووبريدة وأبو سعيد وابن عمر وعمر بن حصين وسلمة بن الأكوع - والمعنى واحد - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فأعطاه عليا (2) .
وقال: وأما حديث الراية يوم خيبر، فهو عن علي والحسن عليهما السلام، والزيبر بن العوام، وأبي ليلي الأنصاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر وغوهم (3) .

وفي كنز العمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: أما أني سأبعث إليهم رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه، فقال: ادعوا لي عليا، فجئ به يقاد لُمد، لا يبصر شيئا، فتقل في عينيه، ودعا له بالشفاء، وأعطاه الراية وقال: إمض باسم الله، فما لحق به آخر أصحابه حتى فتح لأولهم - قال أخرجه أبو نعيم في المعرفة (4) .

وفي رواية عن علي عليه السلام قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر، فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث عمر، ومعه الناس، إلى مدينتهم وإلى قصوهم،

(1) مجمع الزوائد 9 / 124.

(2) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب 7 / 337.

(3) تهذيب التهذيب 7 / 339.

(4) كنز العمال 5 / 285.

الصفحة 170

فقاتلوه فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يجبنهم ويجبنونه فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لأبعثن عليهم رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بوار، فتطاول الناس لها، ومثوا أعناقهم، يرونه أنفسهم زحاما، قال: فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ساعة فقال: أين علي؟ فقالوا: هو رمد، قال: ادعوه لي، فلما أتيته فتح عيني، ثم تفل فيهما، ثم أعطاني اللواء، فانطلقت به سعياء، خشية أن يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم حدثا أوفي، حتى أتيتها، فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز، وبرزت له رتجز، كما يرتجز، حتى التقينا، فقتله الله بيدي، وانهم أصحابه، فتحصنوا وأغلقوا الباب، فلمزل أعالجه، حتى فتحه الله (1).

قال: أخرجه ابن أبي شيبة والزار، وسنده حسن، وذكره الهيثمي في مجمع، وقال: رواه الزوار (2).

وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن الضحاك الأنصاري قال: لما سار النبي صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر، جعل عليا على مقدمته، قال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن جويل يحبك، قال: وبلغت أن جويل يحبني، قال: نعم ومن هو خير من جويل (3).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة عن إواهيم بن بشير الأنصاري، أن الضحاك الأنصاري قال: لما سار النبي صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر، جعل عليا على مقدمته، فقال: من دخل النخل فهو آمن، فلما تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم، نادى بها علي، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم، إلى جويل فضحك، فقال: ما يضحكك؟ قال: إني أحبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي: إن جويل يقول: أنه يحبك، قال: وبلغت أن

(1) كنز العمال 5 / 283.

(2) مجمع الزوائد 6 / 151.

(3) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة 2 / 208.

الصفحة 171

(1) يجبنني جويل؟ قال: نعم، ومن هو خير من جويل، الله عز وجل .

وروى السيوطي في تزيخ الخلفاء: قال جابر بن عبد الله: حمل علي الباب على ظهوه يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جروه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلا - أخرجه ابن عساكر (2).

وأخرج ابن إسحاق في المغري، وابن عساكر، عن أبي رافع: أن عليا تناول بابا عن الحصن - حصن خيبر - فتتوس به عن نفسه، فمزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه (3).

هذا وقد تحدث الناس عن اقتلاع الإمام علي بن أبي طالب لباب حصن خيبر، بما يشبه الأسطورة والخيال، فقال بعضهم إنه اقتلعه بكفه اليمنى، وجعله جسوا تعبر الجيوش عليه، وكان اليهود قد خصصوا اثنين وعشرين رجلا لإغلاقه وفتحه، لثقله وضخامته، وقال بعضهم: إن الإمام رمى به في الهواء فارتفع عثوات الأمتار، وقال بعضهم: إنه اتخذته ترسا يقي به نفسه

الضربات، إلى غير ذلك من الروايات التي تدل على شجاعة الإمام، وقوته الخلقة في بدنه.

هذا ويروي أبو رافع، مولى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: خرجنا مع علي، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه، فنتاول الإمام علي بابا عند الحصن، فترس به نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فزع، فلقد رأيتني في نفر، مع سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

(1) أسد الغابة 3 / 45، وانظر: كنز العمال 6 / 158، مجمع الزوائد 9 / 126.

(2) السيوطي: تزيخ الخلفاء ص 167.

(3) تزيخ الخلفاء ص 167، سيرة ابن هشام 3 / 251.

الصفحة 172

وقال ابن هشام في السيرة: وألقى علي الباب وراء ظهره ثمانين شوا، وفي رواية أن عليا لما انتهى إلى الحصن، اجتنب باب الحصن فألقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا، حتى أعانوه إلى مكانه.

على أن العجيب في الأمر، أن زعم البعض - دونما تحقيق أو رواية - أن حمل الإمام علي باب خيبر، لا أصل له، وإنما يروي عن رعا ع الناس (سبحان الله - أهكذا بكل بساطة تناقش أحداث التاريخ).

ويقول المقريزي في الإمتاع: أن الأمر ليس كذلك، فلقد أخرجه ابن إسحاق في سيرته، وابن عساکر في تزيخه، عن أبي رافع مولى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن سبعة لم يقلبوه، وأخرجه الحاكم في المستدرک من طرق، منها ما يروي عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن مولانا الإمام الحسين، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جابر بن عبد الله الأنصري: أن عليا حمل الباب يوم خيبر، وأنه جرب بعد ذلك، فلم يحمله رُبعون رجلا.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الإمام علي نفسه، إنما يقول عن هذا الحادث: (والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية، ولكن بقوة ربانية) (1).

13 - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: تقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله:

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فومى به إلى علي رضي الله عنه، فقال: إن منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن، كما قاتلت

(1) المقريزي: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع - القاهرة 1940، سيرة ابن هشام 3 / 251.

الصفحة 173

على تنزيله، قال أبو بكر: أنا، قال: لا، قال عمر: أنا، قال: لا، ولكن خاصف النعل (1).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي سعيد قال: كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسع نعله،

فتناولها علي يصلحها، ثم مشى، فقال: إن منكم لمن يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تتويله، قال أبو سعيد:

فخرجت فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكبر به فوحا، كأنه قد سمعه (2).
وأخرجه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستترك (3).

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن منكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تتويله، قال: فقال أبو بكر وعمر أنا هو، فقال صلى الله عليه وسلم: لا، ولكن خاصف النعل (4).

وروى الحاكم في المستترك بطريقين عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلا، ثم قال:

إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تتويله. فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل - يعني عليا - فأثيناها، فبشوناها، فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: هذا حديث صحيح على شوط الشيخين (5).

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخوي - رضي الله عنه، قال: كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا

(1) تهذيب الخصائص ص 88.

(2) فضائل الصحابة 2 / 627.

(3) مسند الإمام أحمد 3 / 82، المستترك للحاكم 3 / 122.

(4) المسند 3 / 33.

(5) المستترك للحاكم 3 / 122.

الصفحة 174

بعده، فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومضينا معه، فقال صلى الله عليه وسلم: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تتويله، فاستشرفنا لها، وفينا أبو بكر وعمر، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وسلم: لا، ولكنه خاصف النعل (1).

أخرجه أحمد في المسند والفضائل، وقال الشوكاني في در السحابة:

أخرجه أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح، فطر بن خليفة وهو ثقة، وأخرجه الحاكم في المستترك، وقال صحيح على

شوط الشيخين، ووافقه الذهبي:

وأخرجه ابن أبي شيبة (12 / 64) والبعوي في شوح السنة، وأبو نعيم في الحلية، وابن المؤيد في فائد السمطي، وابن

حياه (544 مورد) والقطيعي في زوائد الفضائل (2) .

وروى ابن الأثير في أسد الغابة (3) بسنده عن عامر الشعبي عن عبد الرحمن بن بشير قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قال: ليضوبنكم رجل على تأويل القآن، كما ضوبنكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال: عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي يخصف نعل النبي.

وقال السيوطي في الخصائص الكوى: وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلا، ثم قال: إن منكم من يقاقل على تأويل القآن، كما

(1) المسند 3 / 182.

(2) (الشوكاني: در السحابة ص 225 ، المستترك للحاكم 3 / 123 ، البغوي: شوح السنة 10 / 33 ، حلية الأولياء 1 / 67 ، ابن المؤيد: فائد السمطين 1 / 159، 160، 161، 280، القطيعي: زوائد الفضائل (1071)، ابن كثير: البداية والنهاية 7 / 305.

(3) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة 3 / 429 (دار الشعب - القاهرة 1970).

الصفحة 175

(1) قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا، قال: لا، قال عمر: أنا، قال: لا، ولكن خاصف النعل .

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخوري قال: كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسع نعله، فتناولها علي يصلحها، ثم مشى، فقال: يا أيها الناس، إن منكم من يقاقل على تأويل القآن، كما قاتلت على تنزيله، قال أبو سعيد: فخرجت فيثوته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكثر به فوجا، كأنه قد سمعه (2) .

وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن الشعبي عن عبد الرحمن بن بشير قال: كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: ليضوبنكم رجل على تأويل القآن، كما ضوبنكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا، فإذا علي يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حوة عائشة، فبثناه (3) .

وفي رواية عن جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الحسين عن أبيه الإمام علي زيد العابدين عن الأخضر بن أبي الأخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا أقاقل على تنزيل القآن، وعلي يقاقل على تنزيله (4) .

وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ببقيع الغوقد، فقال: والذي نفسي بيده، إن فيم رجلا يقاقل الناس من بعدي على تأويل القآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا ولي الله، ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة

الجدار،

(1) السيوطي: الخصائص الكبرى 2 / 138.

(2) حلية الأولياء 1 / 167.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة 2 / 392.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة 1 / 25.

الصفحة 176

(1) وكان خرق السفينة وقتل الغلام، وإقامة الجدار، لله رضي، وسخط ذلك موسى - قال أخرجه الديلمي .

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن أبي سعيد الخوري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تأويله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها - قال رواه أبو يعلى، ورجالهم رجال الصحيح (2)، ورواه

المحب الطوي في الرياض النضوة، وقال: أخرجه أبو حاتم (3).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي الطفيل عن أبي سعيد الخوري قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسع، فأخذها علي يصلحها، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن منكم رجلاً يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تأويله، فاستثوف لها القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه خاصف النعل، فجاء فبشرونا بذلك، فلم يرفع به رأساً، كأنه شيء قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (4).

وفي نهج البلاغة عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبي سعيد الخوري، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسع نعله، فألقاها إلى علي يصلحها، ثم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تأويله، فقال أبو بكر الصديق: أنا هو يا رسول الله، فقال: لا، فقال عمر بن الخطاب: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، ولكنه ذاكم خاصف النعل، ويد علي على نعل النبي صلى الله عليه وسلم، يصلحها قال أبو سعيد: فأتيت علياً، عليه السلام، فبشوته

(1) كنز العمال 6 / 390.

(2) مجمع الزوائد 5 / 186.

(3) الرياض النضوة 2 / 252.

(4) ابن الأثير: أسد الغابة 4 / 114.



بذلك، فلم يحفل به، كأنه شيء قد كان علمه من قبل ⁽¹⁾.

14 - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: تقاتل الناكثين والقاسطين والملقين:

روى الحاكم في المستدرج بسنده عن عقاب بن ثعلبة قال: حدثني أبو أيوب الأنصري في خلافة عمر بن الخطاب قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب بقتال الناكثين، والقاسطين والملقين ⁽²⁾.

وفي رواية عن الإصمعي بن نباتة عن أبي أيوب الأنصري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين بالطرقات والنهروانات، وبالسغفات، قال أبو أيوب: قلت يا رسول الله: مع من تقاتل هؤلاء الأتوام، قال: مع علي بن أبي طالب ⁽³⁾.

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن خلود العسوي قال: سمعت أمير المؤمنين علياً يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقتال الناكثين والملقين والقاسطين ⁽⁴⁾.

وروى الخطيب البغدادي أيضاً بسنده عن علقمة والأسود قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصري، عند منصوره من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب، إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وسلم، وبمجيئ ناقته، تفضلاً من الله، وإكراماً لك، حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله، فقال: يا هذان، إن الوائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم أهل

(1) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 3 / 207.

(2) المستدرج للحاكم 3 / 139.

(3) المستدرج للحاكم 3 / 139.

(4) تزيخ بغداد 8 / 340.

الجمال، طلحة والوثير، وأما القاسطون فهذا منصورنا من عندهم - يعني معاوية وعمر - وأما الملقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أوري أين هم، ولكن لا بد من قتالهم، إن شاء الله، قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق، والحق معك، يا عمار بن ياسر، إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي، فإنه لن يدليكَ في ردى، ولن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه، قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار، قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله ⁽¹⁾.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي صادق عن مخيف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصري فقلنا: قاتلت

بسيّك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جئت تقاثل المسلمين؟ قال: أموني رسول الله صلى الله عليه وسلم،
بقتال الناكثين والقاسطين والملقين⁽²⁾.

وفي رواية عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة قال: سمعت عليا على منبركم هذا يقول: عهد إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم، أن أقاثل الناكثين والقاسطين والملقين⁽³⁾.

وفي رواية عن أبي سعيد الخوري قال: أمرنا صلى الله عليه وسلم، بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، فقلنا: يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟
قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر⁽⁴⁾.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن الإمام زيد بن الإمام علي

(1) تاريخ بغداد 13 / 186.

(2) أسد الغابة 4 / 115 (3) أسد الغابة 4 / 115.

(4) أسد الغابة 4 / 114.

زين العابدين بن هولانا الإمام الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: أموني رسول الله صلى
الله عليه وسلم، بقتال الناكثين والملقين والقاسطين - قال أخرجه ابن عساكر⁽¹⁾.

وفي رواية عن علي بن ربيعة قال: سمعت عليا عليه السلام على المنبر، وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما لي أرك
تستحل الناس استحلال الرجل إبله، أبعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو شيئاً رأيت؟ قال: والله ما كذبت ولا كذبت،
ولا ضللت ولا ضل بي، بل عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أقاثل الناكثين والقاسطين والملقين - قال أخرجه
الزار وأبو يعلى⁽²⁾.

وفي رواية عن الثوري ومعر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضورة عن أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصلي
العواق، فقلت له: يا أبا أيوب، قد كرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبنزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس
تقاتلهم، تستقبل هؤلاء هرة، وهؤلاء هرة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عهد إلينا أن نقاثل مع علي الناكثين، فقد
قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاثل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - وعهد إلينا نقاثل مع علي الملقين،
فلم أُرهم بعد - قال أخرجه ابن عساكر⁽³⁾.

وفي رواية عن ابن مسعود قال: خرج صلى الله عليه وسلم، فأتى متول أم سلمة، فجاء علي، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والملقين من بعدي - أخرجه الحاكم في الأربعين وابن عساكر⁽⁴⁾.

وروى المحب الطوي في الوياض النضرة بسنده عن ابن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى متول أم سلمة،

فجاء علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم

(1) كنز العمال 6 / 392.

(2) كنز العمال 6 / 82.

(3) كنز العمال 6 / 88.

(4) كنز العمال 6 / 319.

الصفحة 180

سلمة: هذا قاتل القاسطين (1) والناكثين والملقين من بعدي - أخرج الحاكم (2).

وروى الهيثمي في مجمععه عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقتال الناكثين والقاسطين والملقين - قال رواه الطواني (3).

وفي رواية: أمر علي بقتال الناكثين والقاسطين والملقين - قال رواه الطواني في الأوسط (4).

وفي رواية عن علي عليه السلام قال: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، قال -

وفي رواية - أموت بقتال الناكثين والقاسطين والملقين. قال رواه الطواني في الأوسط والزوار (5).

وأخرج السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في تفسير قول الله تعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم

منتقمون) (6) قال: أخرج ابن مودويه من طرق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله عن النبي

صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون)، تولت في علي بن أبي طالب، عليه السلام، إنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي) (7).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي سعيد الخوري قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم

قسما، أتاه ذو الخويصة - وهو رجل من

(1) القاسطون: الجائرون من القسط بالفتح، والقسوط: الجور، والعدول عن الجور، والقسط بالكسر: العدل.

(2) (الرياض النضوة 2 / 320.

(3) مجمع الزوائد 9 / 235.

(4) مجمع الزوائد 7 / 238.

(5) مجمع الزوائد 7 / 238.

(6) (سورة الزخرف: آية 41.

(7) (السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 358 - 363.

الصفحة 181

تميم - فقال: يا رسول الله، إعدل، قال عمر: إئذن لي فيه أضرب عنقه، قال:

دعه، فإن له أصحابا، يحتقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يؤأون الوآن لا يجوز واقبهم، يموقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، فينظر في قذذه، فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر في نصله، فلا يوجد فيه شئ، قد سبق الفوث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تنردر، يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فرج، فأتى به، حتى نظرت إليه، على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم (1).

وفي رواية عن الوهي عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد الخوي قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصة التميمي:

إعدل يا رسول الله، قال عمر بن الخطاب إنذن لي حتى أضرب عنقه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يموقون من الدين مروق السهم من الرمية، حتى إن أحدهم لينظر إلى قذذة فلا يجد شيئا، سبق الفوث والدم، يخرجون على خير فرقة من الناس، آيتهم رجل أدعج، أحد يديه مثل ثدي المرأة، أو كالبضعة تنردر.

قال أبو سعيد، أشهد لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حين قاتلهم، فُرسل إلي القتلى فأتي به، على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).

وفي رواية عن علي بن المنور قال: حدثني أبي قال: أخونا عاصم بن

(1) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 95 - 96.

(2) تهذيب الخصائص ص 96.

كليب الحرمي عن أبيه قال: كنت عند علي، رضي الله عنه، جالسا، إذ دخل رجل، عليه ثياب السفر، وعلي، رضي الله عنه، يكلم الناس ويكلمونه، فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلم، فلم يلتفت إليه، وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل قال له: ما عندك، قال: كنت معتبرا، فلقبت عائشة، فقالت: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون (حوررية)، قلت: خرجوا في موضع يسمى حروراء، تسمى بذلك، فقالت: طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب، رضي الله عنه، لأخوكم خوهم، فجئت أسأله عن خوهم.

فلما فرغ علي، رضي الله عنه قال: أين المستأذن، فقصص عليه، كما قص علي، قال: إنني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عنده أحد غير عائشة، رضي الله عنها، فقال لي: كيف أنت يا علي، وقوم كذا وكذا، قلت: الله ورسوله أعلم،

ثم أشار بيده فقال: قوم يخرجون من المشوق، يقولون الوآن، لا يجاوز وراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج، كأن يده ثدي حبشية، أنشدكم بالله أخبرتكم به؟ قالوا: نعم، قال:
أنشدكم بالله أخبرتكم أنه فيهم، قالوا نعم، فجتتموني وأخبرتوني أنه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنه فيهم، ثم أتيتموني به تسحبونه، كما نعت لكم، قالوا: صدق الله ورسوله (1).

وعن الأعمش عن زيد، وهو ابن وهب، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم النهروان لقي الخوارج فلم يورحوا حتى شجروا بالرماح قتلوا جميعا، قال علي رضي الله عنه: اطلوا ذا الثدي فطلوه، فلم يجوه، فقال علي رضي الله عنه: ما كذبت ولا كذبت، اطلوه فطلوه فوجوه في وخذة من الأرض، عليه ناف من القتلى، فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور، فكبر علي رضي الله عنه، وأعجبهم ذلك (2).

(1) تهذيب الخصائص ص 100 - 101.

(2) تهذيب الخصائص ص 101.

الصفحة 183

وعن ابن عون عن محمد بن عبيدة قال: قال رضي الله عنه: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، قلت: أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أي ورب الكعبة.
وعن محمد بن سيرين قال: قال عبيدة السلماني: لما جئت أصيب أصحاب النهروان، قال علي رضي الله عنه: اتبعوا فيهم، فإنهم إن كانوا من القوم الذين ذكروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن فيهم رجلا مجذب اليد، أو مثنون اليد، أو مودون اليد، وأتيناها فوجدناه، فدللنا عليه فلما رآه قال: الله أكبر، الله أكبر، والله لولا أن يبطروا، ثم ذكر كلمة معناها، لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قتل هؤلاء، قلت: أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أي ورب الكعبة ثلاثا.

عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش أنه سمع عليا رضي الله عنه، يقول: أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان، وأهل الجمل، ولولا أخشى أن يتركوا العمل، لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم، مبصوا ضلالتهم، عرّفا بالهدى الذي نحن عليه (1).

15 - قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق:

روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن مسور الحموي عن أمه عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق (2).

(1) تهذيب الخصائص ص 104 - 105 ، وانظر عن أخبار الخوارج: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 2 / 265 - 283 ، وعن رأي السيدة عائشة في زعم عمرو بن العاص أنه قتل ذا الثدي بالإسكندرية (شرح نهج البلاغة 2 / 268).

(2) فضائل الصحابة 2 / 648.

وعن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي قال: عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق (1).

وعن مسطور الحموي عن أمه قالت: دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق (2).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم، إلى علي بن أبي طالب فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحببيك حبيب الله، وعدوك عوي، وعوي عدو الله، الويل لمن أبغضك بعدي (3).

قال: وأخرجه الخطيب في تزيخه، والمحلب الطوي في الرياض النضرة، والدرقطني في العلل (4).

وعن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخوري قال: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليا (5)، وفي رواية:

عن أبي سعيد الخوري أيضا: كنا بنور إيماننا نحب علي بن أبي طالب، فمن أحبه عرفنا أنه منافق (6).

وعن جابر بن عبد الله قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار، إلا ببغضهم عليا (7).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم، يوم الجمعة فقال: يا أيها الناس، قدموا

(1) فضائل الصحابة 2 / 650، وكذا 2 / 565 - 566، 619، 648.

(2) فضائل الصحابة 2 / 619، وكذا 2 / 619، وكذا 2 / 685.

(3) فضائل الصحابة 2 / 642.

(4) تزيخ بغداد 4 / 41، الرياض النضرة 3 / 156، العلل (61 أ).

(5) فضائل الصحابة 2 / 579.

(6) شوح نهج البلاغة 4 / 110.

(7) فضائل الصحابة 2 / 639.

قويشا ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غوهم، وأمانة رجل من قريش

تعدل أمانة رجلين من غوهم، يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي أقربها، أخي وابن عمي، علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا

مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله عز وجل (1).

وعن عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكم، قلت: معاذ الله، أو

سبحان الله، أو كلمة نحوها، قالت:

(2) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: من سب علياً، فقد سبني .

(3) ورواه الإمام أحمد أيضاً في المسند، والحاكم في المستدرک، والهيثمى في مجمع الزوائد .

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي الزبير قال: قلت لجابر:

(4) كيف كان علي فيكم؟ قال: ذلك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين، إلا ببغضهم إياه .

وروى الإمام أحمد في المسند والفضائل بسنده عن عدي بن ثابت الأنصاري عن زر بن حبیش قال: قال علي: والله إني

لما عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم:

(5) أنه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلا مؤمن .

وعن معاوية بن ثعلبة عن أبي زر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي: إنه من فرقني فقد فرق الله، ومن

(6) فرقك فقد فرقني .

(1) فضائل الصحابة 2 / 622 - 623، شرح نهج البلاغة 9 / 172.

(2) فضائل الصحابة 2 / 594.

(3) مسند الإمام أحمد 6 / 323، المستدرک للحاكم 3 / 121، مجمع الزوائد 9 / 130.

(4) فضائل الصحابة 2 / 671 - 672.

(5) فضائل الصحابة 2 / 570.

(6) فضائل الصحابة 2 / 570.

الصفحة 186

وروى الإمام أحمد في الفضائل: حدثنا عبد الله، حدثنا نصر بن علي الجهني قال: أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي

بن حسين بن علي قال:

أخبرني الإمام موسى (الكاظم) بن الإمام جعفر (الصادق) بن الإمام محمد (الباقر) عن أبيه عن الإمام علي (زين العابدين)

بن الحسين عن أبيه الإمام الحسين عن أبيه الإمام علي بن أبي طالب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد حسن

وحسين، فقال: من أحبني، وأحب هذين، وأباهما وأمهما، كان معي في لوجتي يوم القيامة (1).

(2) أخرجه الترمذي والمحب الطوي .

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة عن علي عليه السلام قال:

والذي فلق الحبة، وروأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم: لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

وعن الحرث الهمداني قال: رأيت علياً على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قضاء قضاء الله عز وجل، على لسان

نبيكم الأمي صلى الله عليه وسلم: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق - أخرجه ابن فرس (3).

وعن أبي زر، رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا بثلاث، بتكذيبهم

الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، وبغضهم علي بن أبي طالب - أخرجه ابن شادن ⁽⁴⁾ .

ورواه الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عباس قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم، إلى علي، فقال: (يا علي، أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، حبيبك حبيبي،

(1) فضائل الصحابة 2 / 693 - 694.

(2) صحيح الترمذي 5 / 641 ، الرياض النضوة 2 / 284.

(3) الرياض النضوة 2 / 284.

(4) الرياض النضوة 2 / 284.

الصفحة 187

وحبيبي حبيب الله، وعدوك عوي، وعوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي) - قال الحاكم صحيح علي شوط الشيخين ⁽¹⁾ .

وفي رواية عن عوف بن أبي عثمان قال: قال رجل لسلمان (الفرسي):

ما أشد حبك لعلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني - قال الحاكم: صحيح علي شوط الشيخين ⁽²⁾ .

وفي رواية عن حيان الأسدي قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وأن هذه ستخضب من هذا - يعني لحيته من رأسه ⁽³⁾ - (وذكوه المتقي في كنز العمال) ⁽⁴⁾ .

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن أنس بن مالك قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أبي بزة الأسلمي، فقال له - وأنا أسمع - (يا أبا بزة، إن رب العالمين عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب، فقال: إنه راية الهدى، ومنزلة الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا بزة: إن علي بن أبي طالب، أميني غدا في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، علي مفاتيح خزائن رحمة ربي) ⁽⁵⁾ .

وعن سلام الجعفي عن أبي بزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى عهد إلي عهدا في علي، فقلت: يا رب بينه لي، فقال: إسمع، فقلت:

سمعت، فقال: إن عليا راية الهداية، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو

(1) المستدرک للحاكم 3 / 127.

(2) المستدرک للحاكم 3 / 130.

(3) المستدرک للحاكم 3 / 142.

(4) كنز العمال 6 / 157.

(5) حلية الأولياء 1 / 66.

الصفحة 188

الكلمة التي أؤمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشوه بذلك. فجاء علي، فبشوته، فقال: يا رسول الله، أنا عبد الله، وفي قبضته، فإن يعذبني فيذبني، وإن يتم لي الذي بشوتني به، فإله أولى بي، قال: قلت: اللهم أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان، فقال الله: (قد فعلت به ذلك، ثم إنه رفع إلى أنه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحدا من أصحابي، فقلت: يارب:

أخي وصاحبي، فقال: إنه شئ قد سبق، إنه مبتلي، ومبتلي به) (1).

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحبني فليحب عليا، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل، ومن أبغض الله أدخله النار (2).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة الحماني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني - (أخرجه أبو موسى، وذكره ابن حجر في الإصابة، وقال: ذكر البخاري هذا الحديث من هذا الوجه، ومن رواية معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر، وكذلك ذكره أبو حاتم وغوهما) (3).

وفي كنز العمال: قال صلى الله عليه وسلم: أوصي من آمن بي وصدقني، ولاية علي بن أبي طالب، فمن ولاه فقد ولاني، ومن ولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل - قال أخرجه الطواني وابن عساكر عن عمار بن ياسر (4)، ورواه الهيثمي في مجمع (5).

(1) حلية الأولياء 1 / 66 - 67.

(2) تزيخ بغداد 13 / 123.

(3) أسد الغابة 5 / 205.

(4) كنز العمال 6 / 154.

(5) مجمع الزوائد 9 / 108.

الصفحة 189

وروى الهيثمي في مجمع بسنده عن سلمان (الفرسي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (محبك محبي، ومبغضك مبغضي) - قال: رواه الطواني والزار (1)، وذكره المنوي في كنوز الحقائق، وقال: أخرجه الديلمي (2).

وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن ابن عباس قال: مشيت مع عمر بن الخطاب في بعض أرقعة المدينة، فقال: يا ابن

عباس، أظن القوم استصغروا صاحبكم (يعني علي)، إذ لم يولوه أمرهم، فقلت: والله ما استصغوه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ اختلزه لسورة راءة، يقرأها على أهل مكة، فقال لي: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة - قال: أخرج ابن عساكر⁽³⁾.
وروى الهيثمي في مجمعته بسنده عن أبي رافع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا عليه السلام أموا على اليمن، وخوج معه رجل من أسلم، يقال له:

عمرو بن شلش، فوجع وهو يذم عليا ويشكوه، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

إخساً يا عمرو، وهل رأيت من علي جوراً في حكمه، أو أوثاً في قسمة؟ قال:

اللهم لا، قال: فعلام تقول الذي بلغني؟ قال: بغضه لا أملك، قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى عرف ذلك في وجهه، ثم قال: من أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله - قال رواه الزار⁽⁴⁾.

وروى الهيثمي⁽⁵⁾ في مجمعته بسنده عن ابن عباس قال: نظر

(1) مجمع الزوائد 9 / 132.

(2) كنوز الحقائق ص 88.

(3) كنز العمال 6 / 391.

(4) مجمع الزوائد 9 / 129.

(5) مجمع الزوائد 9 / 123.

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي عليه السلام، فقال: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحببي حبيب الله، وبغضني بغض الله، ويل لمن أبغضك بعدي - قال: رواه الطواني.
وروى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال: قال علي: والذي فلق الحبة، وروا النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم، إلي أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق⁽¹⁾.
وروى الطحوي في مشكل الآثار بسنده عن عمران بن حصين قال:

خرجت يوماً، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا عمران، إن فاطمة مريضة فهل لك أن تعودها؟ قال:

قلت: فذاك أبي وأمي، وأي شيء أشوف من هذا؟ قال:

انطلق، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانطلقت معه حتى أتى الباب، فقال السلام عليكم، أدخل؟ (فساق الحديث)،

وفي آخره قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد زوجتك سيديا في الدنيا، سيديا في الآخرة، لا يبغضه إلا منافق⁽²⁾.

وذكره المحب الطوي في ذخائره، وقال: أخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي في فضل فاطمة⁽³⁾.

وروى الحافظ السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى:

(إن الذين ارتدوا على أدبهم) ⁽⁴⁾ قال: وأخرج ابن مودويه عن ابن طبقات، مسعود قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

(1) صحيح مسلم 2 / 64 (وانظر صحيح الترمذي 2 / 301، سنن النسائي 2 / 271 خصائص النسائي ص 61، صحيح ابن ماجه ص 12، مسند ابن حنبل 1 / 84، 95، 128، تاريخ بغداد 2 / 255، 8 / 417، 14 / 426، كنز العمال 6 / 394، الرياض النضرة 2 / 284 - 285).

(2) مشكل الآثار 1 / 50.

(3) ذخائر العقبى ص 43.

(4) سورة محمد: آية 25.

الصفحة 191

وقال: وأخرج ابن مودويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخوري في قوله تعالى: (ولنعرفنهم في لحن القول)، قال: ببغضهم علي بن أبي طالب، عليه السلام. ⁽¹⁾

وفي كنز العمال، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يبغض عليا مؤمن، ولا يحبه منافق) - أخرج ابن أبي شيبة عن أم سلمة ⁽²⁾

وفي رواية: (لا يحب عليا إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق) - أخرج الطواني عن أم سلمة ⁽³⁾.

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب قال: وروت طائفة من الصحابة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعلي، رضي الله عنه: (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)، وكان علي رضي الله عنه يقول: (والله إنه لعهد النبي الأمي، إنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق) ⁽⁴⁾.

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ⁽⁵⁾.

وعن الثوري عن أبي قيس الأودي ⁽⁶⁾ قال: أتركت الناس، وهم ثلاث طبقات، أهل دين يحبون عليا، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخولج.

وروى عمار الذهبي عن أبي الزبير عن جابر قال: ما كنا نعرف المنافقين، إلا ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ⁽⁷⁾.

(1) فضائل الخمسة 2 / 209 - 210.

(2) كنز العمال 6 / 158.

(3) كنز العمال 6 / 158.

(4) الإستيعاب في معرفة الأصحاب 3 / 37.

(5) الإستيعاب 3 / 37.

(6) الإستيعاب 3 / 51.

(7) الإستيعاب 3 / 46 - 47.

الصفحة 192

وروى الشبلنجي في نور الأبصار - نقلا عن كتاب الآل لابن خالويه - عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: (حبك إيمان، وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك، وأول من يدخل النار مبغضك) ⁽¹⁾.

وعن عمار بن ياسر، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (طوبى لمن أحبك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب فيك) ⁽²⁾.

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت:

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشية عرفة، فقال: إن الله تعالى باهى بكم، وغفر لكم عامة، ولعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقوابتي، هذا جويل يخونني، أن السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته وأن الشقي كل الشقي من أبغض عليا في حياته وبعد موته - قال رواه الطواني ⁽³⁾.

16 - أول المسلمين:

روى الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي حمزة - رجل من الأنصار - قال: سمعت زيد بن رُقم يقول: أول من أسلم علي ⁽⁴⁾.

ورواه الحاكم في المستدرک والنسائي في الخصائص، وابن سعد في الطبقات الكبرى، وابن الأثير في أسد الغابة، والمتقي في كثر العمال، والإمام أحمد في المسند، والإمام الطوي في تزيخه ⁽⁵⁾.

وروى الإمام في الفضائل بسنده عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله

(1) نور الأبصار ص 80.

(2) نور الأبصار ص 80.

(3) مجمع الزوائد 9 / 132.

(4) صحيح الترمذي 2 / 301.

(5) رواه الحاكم في المستدرک (3 / 136) وابن سعد في الطبقات الكبرى (3 / 12) والإمام أحمد في المسند (4 / 368)،

(371)، والإمام الطوي في تزيخه بعدة طرق (2 / 310، 311، 312)، وابن الأثير في أسد الغابة (4 / 17)، والمنقي في كنز العمال (6 / 400).

الصفحة 193

قال: سمعت عليا يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، قال ابن نمير في حديثه: وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي، قال أبو

أحمد: إلا كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين، قال أبو أحمد: ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين ⁽¹⁾.

وأخرجه ابن ماجه، وابن أبي عاصم في السنة، والسيوطي في اللائي، وأبو هلال العسكري في الأوائل ⁽²⁾.

وفي رواية في الفضائل عن ابن عباس: أن عليا أول من أسلم ⁽³⁾.

وفي رواية ثالثة عن قتادة عن الحسن وغيره: أن عليا أول من أسلم بعد خديجة، وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، أو ست

عشرة سنة ⁽⁴⁾.

وفي رواية رابعة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت حبة العوني قال:

سمعت عليا يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ⁽⁵⁾.

وأخرجه أحمد في المسند، وابن سعد في طبقاته، وابن عبد البر في الإستيعاب، وأبو داود الطيالسي في مسنده ⁽⁶⁾.

وفي رواية خامسة عن شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حبة

(1) فضائل الصحابة 2 / 586 - 587.

(2) أخرجه ابن ماجه (1 / 44)، وابن أبي عاصم في السنة (ل. 130 أ) والسيوطي في اللائي (1 / 32) وأبو هلال

العسكري في الأوائل ص 107.

(3) فضائل الصحابة 2 / 589.

(4) فضائل الصحابة 2 / 589.

(5) فضائل الصحابة 2 / 590.

(6) أخرجه أحمد في المسند (1 / 141 - 2 / 282) وابن سعد في طبقاته (3 / 21)، وأبو داود الطيالسي (2 / 189)،

وابن عبد البر في الإستيعاب (3 / 31) والهيثمي في مجمع الزوائد (9 / 103).



العوني، يقول: سمعت عليا يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أسلم⁽¹⁾.

وروى الإمام أحمد في المسند⁽²⁾ بسنده عن معقل بن يسار قال: وضأت النبي صلى الله عليه وسلم، ذات يوم فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت نعم، فقام متوكئا علي، فقال: أما إنه سيجمل ثقلها غيرك، ويكون أجرها لك، قال: فكأنه لم يكن علي شئ، حتى دخلنا على فاطمة، عليها السلام، فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي، قال أبو عبد الرحمن: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال: أو ما توضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما. وذكره المتقي في كنز العمال، والهيتمي في مجمع الزوائد⁽³⁾.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة⁽⁴⁾ بسنده يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: ثم إن علي بن أبي طالب جاء بعد ذلك بيوم - يعني بعد إسلام خديجة وصلاتها معه - قال: فوجدهما يصليان، فقال علي: يا محمد، ما هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وإلى عبادته، وكفر باللات والغوى، فقال له علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمرا، حتى أحدث أبي طالب، فوّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يفشي عليه سوره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي: إن لم تسلم فإتكم، فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غاديا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءه فقال: ماذا عوضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وتكفر باللات

(1) فضائل الصحابة 2 / 591، وانظر المسند 1 / 141.

(2) مسند الإمام أحمد 5 / 26.

(3) كنز العمال (6 / 53)، مجمع الزوائد (9 / 101، 9 / 114).

(4) ابن الأثير: أسد الغابة 4 / 92 (كتاب الشعب - القاهرة 1970).

والغوى، وتوأ من الأنداد، ففعل علي وأسلم، ومكث علي يأتيه سوا، خوفا من أبي طالب، وكنتم علي إسلامه، وكان مما أنعم الله به على علي، أنه ربي في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل الإسلام.

قال يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجیح، قال: رواه عن مجاهد، قال: أسلم علي، وهو ابن عشر سنين⁽¹⁾.

وفي رواية عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: أول من أسلم علي⁽²⁾.

وفي رواية عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء⁽³⁾.

وفي رواية عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين عن علي قال: لم أعلم أحدا من هذه الأمة عبد الله قبلي، لقد عبدته قبل أن يعبده أحد منهم خمس سنين، أو سبع سنين⁽⁴⁾.

وفي رواية أخرى عن سلمة بن كهيل عن حبة العرنى قال: سمعت عليا يقول: أنا أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم (5).

وفي رواية عن سلمان الفارسي قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها، أولها إسلاما، علي بن أبي طالب. رواه الدوري عن عبد الزق عن الثوري، عن قيس بن مسلم، وقال الهيثمي رواه الطواني ورجاله ثقات (6).

وفي رواية عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد صلت

(1) أسد الغابة 4 / 92، وانظر: التهذيب 12 / 47.

(2) أسد الغابة 4 / 93، تحفة الأحوزي 10 / 234.

(3) أسد الغابة 4 / 93، المسند 1 / 99، مجمع الزوائد 9 / 102.

(4) أسد الغابة 4 / 93، (5) أسد الغابة 4 / 94، مجمع الزوائد 9 / 102.

(6) أسد الغابة 4 / 94.

الصفحة 196

(1) الملائكة علي، وعلى علي، سبع سنين، وذلك أنه لم يصل معي رجل غيره.

وفي رواية عن يوسف بن صهيب عن ابن بريدة عن أبيه قال: خديجة أول من أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم علي (2).

وقال أبو ذر، وخباب، وجابر، وأبو سعيد الخوري وغيرهم: إن عليا أول من أسلم بعد خديجة، وفضله هؤلاء على غيره، قاله أبو عمر (3).

وروى معمر، عن قتادة، عن الحسن وغيره قال: أول من أسلم علي بعد خديجة، وهو ابن خمس عشرة سنة (4).

وعن أبي إسحاق عن الحرث عن علي قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليهما، فقال عمر: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلا وعي رهنها، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة، فلما بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما لك تبكين يا فاطمة، فوالله لقد أنكحتك أكزهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم إسلاما (5).

وروى الحاكم في المستدرج بسنده عن ابن عباس قال: قال أبو موسى الأشعري: إن عليا أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد (6).

(1) أسد الغابة 4 / 94.

(2) أسد الغابة 4 / 94.

(3) أسد الغابة 4 / 94.

(4) أسد الغابة 4 / 94.

(5) أسد الغابة 7 / 221.

(6) المستترك للحاكم 3 / 465.

الصفحة 197

وفي رواية عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولكم ورذا على الحوض، أولكم إسلاما، علي بن أبي

(1) طالب .

ورواه الخطيب البغدادي في تزيخه، وذكره المنوي في كنوز الحقائق، وقال: أخرجه الديلمي، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، وذكره الهيثمي في مجمعهم وقال: أخرجه الطواني، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة

(2)

وروى الحاكم في المستترك بسنده عن قيس بن أبي حزم قال: كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف بالسوق، إذ بلغت أحجار الزيت، فأيت قوما مجتمعين على فرس قدركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد، فأفجوا له، حتى وقف عليه، فقال: يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألم يكن رأس الناس؟ وذكره حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته؟ ثم استقبل القبلة، ورفع يديه، وقال: اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك، فلا تفوق هذا الجمع حتى تزيهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفوقنا حتى ساخت به دابته، فومته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شوط الشيخين (3)

وروى الحاكم في المستترك بسنده عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد، هو أول عربي وأعجمي صلى مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان

(1) المستترك للحاكم 3 / 136.

(2) تزيخ بغداد 2 / 18، كنز العمال 6 / 400، مجمع الزوائد 9 / 102، أسد الغابة 4 / 94.

(3) المستترك للحاكم 3 / 499.

الصفحة 198

(1) ، وهو الذي غسله وأدخله قوه (2)

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة عن ليلي الغفلية قالت: كنت أغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأدوي

الجوحى، وأقوم على الموضى، فلما خرج علي إلى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من رسول

الله صلى الله عليه وسلم، فضيلة في علي، قالت: نعم، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معي، وعليه جرد

قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكانا هو أوسع لك من هذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه أول الناس بي عهدا وأول الناس لي لقيًا يوم القيامة⁽³⁾.

وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن إواهيم بن جعفر عن أبيه جعفر بن عبد الله بن سلمة، عن عمرو بن موية الجهني، وعبد الله بن فضلة المزني - وكانت لهما صحبة - عن جابر: أنهم كانوا يقولون: علي بن أبي طالب أول من أسلم⁽⁴⁾.

وروى ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة عفيف الكندي قال: قال العسكري: ولما أسلم - أي عفيف - قال: لو كان الله رزقني الإسلام، فأكون ثانيًا مع علي عليه السلام - وهذا الحديث دل التّوا ما على أن عليا، عليه السلام، كان أول من أسلم⁽⁵⁾.

(1) قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث): في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، عطش يوم أحد، فجاء علي بماء من المهراس فعافه، وغسل به الدم من وجهه، والمهراس صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء، وقد يعمل فيها حياض الماء، وقيل المهراس في هذا الحديث الشريف، اسم ماء بأحد.

(2) المستترك للحاكم 3 / 111.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 402 - 403.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة 2 / 357 - 358.

(5) تهذيب التهذيب 7 / 236، فضائل الخمسة 1 / 185.

الصفحة 199

وروى النسائي من الفضائل بسنده عن زيد بن رُقم قال: أول من أسلم، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽¹⁾.

وفي رواية عن عبد الله بن سعيد قال: حدثنا ابن إريس قال: سمعت أبا حنزة، مولى الأنصاري، قال: سمعت زيد بن رُقم يقول: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. وقال في موضع آخر: أسلم علي رضي الله عنه⁽²⁾.

وفي رواية عن أبي يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة، وأنا أريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب، وكان رجلا تاجرا، فأنا عنده جالس، حيث أنظر إلى الكعبة، وقد حلقت الشمس في السماء، فلتفعت وذهبت، إذ جاء شاب فومى ببصوه إلى السماء ثم قام مستقبلا الكعبة، ثم لم يلبث إلا يسوا، حتى جاء غلام فوقف على يمينه، ثم لم يلبث إلا يسوا، حتى جاءت امرأة، فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والرواة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والرواة، فسجد الشاب، فسجد الغلام والرواة، فقلت: يا عباس، أمر عظيم، قال العباس: أمر عظيم، أتتني من هذا الشاب، قلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله، ابن أخي، أتتني من هذا الغلام، هذا علي بن أخي، أتتني من هذه المرأة، هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذا، أخونني أن ربه، رب السماء والأرض، أمره بهذا الدين، الذي هو عليه، لا والله ما على الأرض كلها، أحد على هذا الدين، غير هؤلاء الثلاثة⁽³⁾.

وفي رواية عن عبد الله بن الهزيل عن علي رضي الله عنه قال: ما أعرف

(1) تهذيب الخصائص ص 16.

(2) تهذيب الخصائص ص 16.

(3) تهذيب الخصائص ص 17 وانظر: الإستيعاب ص 32 - 33

الصفحة 200

(1) أحدا من هذه الأمة عبد الله، بعد نبيها، غوي، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة، تسع سنين .

وفي كتاب العفو والاعتذار، قال الحجاج الثقفي للحسن البصري: ما تقول في أبي تآب؟ قال: ومن أبو تآب؟ قال: علي

بن أبي طالب، قال:

أقول: إن الله جعله من المهتدين، قال: هات بما تقول وهانأ؟ قال: قال الله في كتابه (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها...)

إلى قوله: (وإن كانت لكبيرة، إلا على الذين هدى الله)، فكان علي أول من هدى الله مع النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

يقول الحجاج: رأى عواقي، قال: يقول الحسن: هو ما أقول لك، قال الحسن: فلما سلمني الله منه ذكوت عفو الله (2) .

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخوي وزيد بن رقم، أن علي

بن أبي طالب رضي الله عنه، أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره.

وقال ابن إسحاق أول من آمن بالله ورسوله، محمد صلى الله عليه وسلم، من الرجال علي بن أبي طالب، وهو قول ابن

شهاب، إلا أنه قال: من الرجال بعد خديجة.

وعن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره، هو أول عربي وأعجمي صلى

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان لوؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو

الذي غسله وأدخله قوه (3) .

(1) تهذيب الخصائص ص 18.

(2) ابن عمران العبدى - المعروف بالوقام البصري - كتاب العفو والاعتذار - تحقيق عبد القدوس الأنصلي (2) / 580

- (581) - (نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض 1981).

(3) الإستيعاب في معرفة الأصحاب 3 / 27.

الصفحة 201

وعن سلمان أنه قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها، عليه الصلاة والسلام، الحوض، أولها إسلاما، علي بن أبي طالب

رضي الله عنه.

وفي رواية أخرى عن سلمان الفلزي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما

علي بن أبي طالب.

وعن ابن عباس قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، بعد خديجة علي بن أبي طالب.

وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب، أول من آمن من الناس، بعد خديجة.

وقال ابن شهاب، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وقتادة، وابن إسحاق:

أول من أسلم من الرجال علي واتفقا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقه فيما جاء به، ثم علي بعدها (1).

وقال ابن إسحاق: أول ذكر آمن بالله ورسوله، علي بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين (2).

وعن قتادة عن الحسن (البصري) وغوه قالوا: أول من أسلم بعد خديجة، علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو ابن

خمس عشرة سنة (3).

وروى مسلم الملائني عن أنس بن مالك قال: استتبئ النبي صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء،

وقال زيد بن رُقْم: أول من آمن بالله، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب.

وعن شعبة قال: أخونني عمرو بن مرة قال: سمعت أبا حفصة الأنصلي

(1) الإستيعاب 3 / 27 - 28.

(2) الإستيعاب 3 / 28 - 29.

(3) الإستيعاب 3 / 30.

الصفحة 202

قال: سمعت زيد بن رُقْم يقول: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب (1).

وقال علي: صليت مع رسول الله، كذا وكذا، لا يصلي معه غوي، إلا خديجة (2).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم بنا يا

بريدة نعود فاطمة قال: فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباه، ودمعت عيناها قال: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: قلة الطعام، وكثرة الهم،

وشدة السقم، قال: أما والله لما عندي خير مما ترغبين إليه يا فاطمة، أما توضين أنني زوجتك، أقدمهم سلما، وأكثرهم علما،

وأفضلهم حلما، والله إن ابنيك لمن شباب أهل الجنة (3).

وروى المحب الطوي في الرياض النضرة عن عمر بن الخطاب قال: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر، وجماعة من

أصحابه، إذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكب علي، فقال: يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا، وأول المسلمين إسلاما

وأنت مني بمقولة هارون من موسى - وأخرجه ابن السمان.

وعن زيد بن رُقْم قال: كان أول من أسلم علي بن أبي طالب - قال أخرجه ابن السمان.

وعن ابن عباس قال: كان أول من أسلم بعد خديجة علي.

وعن معاذة العدوية قالت: سمعت عليا على المنبر - منبر البصوة - يقول:

أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر - قال أخرجه ابن قتيبة في المعرف.
 وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي: أنت أول من آمن بي وصدق - أخرجه الحاكمي.
 وعن سلمان أنه قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها صلى الله عليه وسلم، أولها إسلاما، علي بن أبي طالب، وقد روى
 مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظه: أول هذه الأمة ورودا على الحوض، أولها إسلاما علي بن أبي طالب.
 وفي رواية: أولكم ورودا على الحوض، أولكم إسلاما، علي بن أبي طالب - قال: أخرجه القلعي وغوه.
 وعن ابن عباس قال: السباق ثلاثة، سبق يوشع بن نون إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعلي إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم - قال: أخرجه الضحاك في الأحاد والثاني (1).
 وقال ابن حجر الهيتمي في صواعقه: أسلم علي، وهو ابن عشر سنين، وقيل تسع، وقيل ثمان، وقيل دون ذلك قديما، بل
 قال ابن عباس وأنس وزيد بن رُقم وسلمان الفارسي وجماعة: إنه أول من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع.
 ونقل أبو يعلى عنه - رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين،
 وأسلمت يوم الثلاثاء (2).
 وأخرج الديلمي عن عائشة، والطواني وابن مردويه عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: السبق ثلاثة،
 فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى

عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب.
 وأخرج ابن النجار عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الصديقون ثلاثة، حزقيل مؤمن آل فوعون، وحبیب
 النجار، صاحب يس، وعلي بن أبي طالب (1).
 وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن عمر أنه قال: لن تتألوا عليا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
 ثلاثة لئن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أبو بكر وأبو
 عبيدة، وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فضوب بيده على منكب علي، فقال: أنت أول الناس إسلاما، وأول
 (2)

الناس إيماناً، وأنت مني بمقتلة هارون من موسى - أخرجه ابن النجار .

وعن أبي إسحاق أن علياً - لما تزوج فاطمة قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: لقد زوجتك، وإنه لأول أصحابي إيماناً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً - قال:
(3) أخرجه الطواني .

وفي رواية: أما توضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنك سيدة نساء أمتي، كما سادت مريم قومها
(4) .

(5) وفي رواية: إن الملائكة صلت علي، وعلى علي، سبع سنين، قبل أن يسلم بشر - أخرجه ابن عساکر .
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن مالك بن الحويرث قال: أول

(1) الصواعق المحرقة ص 196.

(2) كنز العمال 6 / 395.

(3) كنز العمال 6 / 153.

(4) كنز العمال 6 / 153.

(5) كنز العمال 6 / 156.

الصفحة 205

(1) من أسلم من الرجال علي، ومن النساء خديجة - قال رواه الطواني .

وعن أبي رافع قال: أول من أسلم من الرجال علي، وأول من أسلم من النساء خديجة - قال رواه الزوار ورجاله رجال
(2) الصحيح .

وعن بريدة قال: خديجة أول من أسلم، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه - قال
(3) رواه الطواني .

وروى الهيثمي في السنن ومجمع الزوائد بسنده عن الحسن وغوه قال:

أول من آمن به، علي بن أبي طالب، وهو ابن خمس عشرة، أو ست عشرة سنة - قال رواه الطواني، ورجاله رجال
(4) الصحيح .

وروى السيوطي في تفسوه (الدر المنثور) لقوله (وكنتم أزواجا ثلاثة...) (5) . قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في
قوله تعالى:

(6) (والسابقون السابقون) قال: تولت في حزقيل مؤمن آل فوعن، وحبیب النجار الذي ذكر في يس، وعلي بن أبي طالب،
وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي أفضلهم سبقاً (7) .

وروى أبو نعیم في حلیته بسنده عن الحسن والبصري قال: لما أتى الحجاج بسعيد بن جبیر... سأله: ما تقول في علي؟

قال: ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من أسلم، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين... (8)

(1) مجمع الزوائد 9 / 220.

(2) مجمع الزوائد 9 / 220.

(3) مجمع الزوائد 9 / 220.

(4) سنن البيهقي 6 / 206 ، مجمع الزوائد 9 / 102.

(5) سورة الواقعة: آية 7.

(6) سورة الواقعة: آية 7.

(7) فضائل الخمسة 1 / 184.

(8) حلية الأولياء 4 / 295.

الصفحة 206

وروى المنوي في فيض القدير، قال: روى الطواني والزار عن أبي ذر وسليمان مطولا، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيد علي فقال: هذا أول من آمن بي، وأول من يضافني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين (1).

وروى الواحدي في أسباب النزول قال: قال الحسن والشعبي والقوطني:

قرئت الآية (التوبة 19) في علي والعباس وطلحة بن شيبه، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي

مفتاحه، وإلى ثياب بيته، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائمة عليها، وقال علي عليه السلام: ما أروي ما تولان، لقد

صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فتول قول الله تعالى:

(أجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام * كمن آمن بالله واليوم الآخر * وجاهد في سبيل الله * لا يستون عند الله *

والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم رجوة عند الله * وأولئك

هم الفائزون) (2).

وروى الإمام الطوي (3) في تفسوه عن أبي صخر قال: سمعت محمد بن كعب القوطني يقول: افتخر طلحة بن شيبه من

بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، لو أشاء بت فيه،

وقال عباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد، وقال علي: ما أروي ما تولان، لقد صليت إلى القبلة

ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأقول الله: (أجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام)، الآية كلها.

وروى عن عمر، مولى لمغوة قال: سئل محمد بن كعب القوطني عن أول

(1) فيض القدير 4 / 358، كنز العمال 6 / 156.

(2) الواحدي: أسباب النزول ص 164 ، سورة التوبة: آية 19.

(3) تفسير الطوي 14 / 170 - 172.

الصفحة 207

من أسلم: علي بن أبي طالب أو أبو بكر، فقال: سبحان الله، علي أولهما إسلاما، وإنما اشتبه علي الناس، لأن عليا أول ما أسلم كان يخفي إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، وكان علي أولهما إسلاما، فاشتبه علي الناس، قال ابن عبد البر: والصحيح، في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه، وأن عليا أول من أسلم كذلك، قال مجاهد: وغوه، قالوا: ومنعه قومه، قال ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن إسحاق: أول من أسلم من الرجال علي، وانتقوا علي أن خديجة: أول من آمن بالله ورسوله، وصدقه فيما جاء به، ثم علي بن أبي طالب بعدها ⁽¹⁾.

وعن يحيى بن حماد عن أبي عوانة وسعيد بن عيسى، عن أبي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أنه قال: أول من صلى من الرجال علي، عليه السلام.

وروى الحسن البصري بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: فوض الله تعالى الاستغفار لعلي، عليه السلام في القرآن

علي كل مسلم، بقوله تعالى:

(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)، فكل من أسلم بعد علي، فهو يستغفر لعلي عليه السلام ⁽²⁾.

وروي عن عبد الله بن زياد المدني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: أول من آمن بالله علي بن أبي طالب، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة، وهو ابن أربع وعشرين سنة.

وعن محمد بن إسحاق أنه قال: أو ذكر آمن وصدق بالنبوة، علي بن

(1) أسد الغابة 4 / 94، الإستيعاب 3 / 27 - 28 فضائل الصحابة 2 / 589.

(2) شوح نهج البلاغة 4 / 122 - 125 ، وانظر عن إسلام علي وأبي بكر بالتفصيل (السورة الحلبية 1 / 435 ، شوح

نهج البلاغة 13 / 215 - 295).

الصفحة 208

أبي طالب عليه السلام، ثم أسلم زيد بن حرثة، ثم أسلم أبو بكر، وهو ابن ست وثلاثين سنة ⁽¹⁾.

وقال ابن أبي الحديد في (شوح نهج البلاغة): واعلم أن شيوخنا المتكلمين (أي من المعتولة) لا يكادون يختلفون في أول الناس إسلاما، إنما هو علي بن أبي طالب عليه السلام - إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصويين - فأما الذي تقررت المقالة عليه الآن، فهو القول بأن عليا أسبق الناس إلى الإيمان، لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم، وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك.

واعلم أن أمير المؤمنين علي عليه السلام مازال يدعي ذلك لنفسه، ويفتخر به، ويجعله في أفضليته على غوه، ويصح

بذلك، وقد قال، غير مرة، أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل أبي بكر، وصليت قبل صلته.

وقد روى عنه هذا الكلام بعينه ابن قتيبة في (المعرف)، وهو غير متهم في أمره، وفي الشعر المروي عنه في هذا المعنى

الأبيات التي أولها:

محمد النبي أخي وصهري * وحنة سيد الشهداء عمي

ومن جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طوا * غلاما ما بلغت وأن حلمي

وأما الذاهبيون إلى أن أبا بكر أقدمهما إسلاما فهم نفر قليل.

وهكذا دل مجموع ما ذكرنا أن عليا عليه السلام، أول الناس إسلاما، وأن المخالف في ذلك شاذ، والشاذ لا يعتد به (2).

(1) شرح نهج البلاغة 13 / 235.

(2) شرح نهج البلاغة 4 / 122 - 125.

الصفحة 209

وقال الحافظ ابن كثير: إن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، آمنوا قبل كل أحد، خديجة وبناتها، وعلي وزيد، أما فاطمة

فما ولدت إلا بعد البعثة (1).

وخلاصة القول: أننا نكاد نقول بين سطور من ينزعون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في سبقه للإسلام، إنما

يسلمون له بهذا السبق العظيم، ولكنهم لا يعتنون بالسبق الزمني، إذ يرون أن عليا أسلم، وهو صبي، ومن ثم فإذا كان للأسبوعية

في الإسلام في هذا الدور التمهيدي للدعوة، فضل يتقدم به بعض الناس على بعض في منزل الإسلام، فالإمام علي، لا ريب

في أنه أول المسلمين، بعد خديجة.

17 - الإمام علي أحد الخمسة الذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وسلم وفد نجران:

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال:

ما منعك أن تسب أبا التّواب، فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن تكون لي

واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول له، خلفه في بعض مغزّيه، وقال له علي:

خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا

أنه لا نوبة بعدي، وسمعت يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال فتناولنا لها،

فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به رمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما تولت هذه الآية: (قل تعالوا ندع

أبناءنا وأبناءكم)، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي (2).

وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال:

(1) السيرة الحلبية 1 / 435.

لما أقر الله هذه الآية: (ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي (1).

ورواه الحاكم في المستترك، والبيهقي في سننه (2).

وروى المؤرخون في الكشاف، والفخر الرازي في التفسير الكبير (في تفسير آية آل عمران: 61)، والشبلنجي في نور الأبصار (واللفظ له) قال المفسرون: لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه الآية على وفد نجوان، ودعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر في أمرنا، ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب - وكان كبيرهم وصاحب رأيهم - ما ترى يا عبد المسيح؟

قال: لقد عرفتم يا معشر النصرى، أن محمدا نبي مرسل، ولئن فعلتم ذلك لنهلكن.

وفي رواية قال لهم: والله ما لآعن قوم قط نبيا، إلا هلكوا عن آخهم، فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فودعوا الرجل وانصروا إلى بلادكم، فأثروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد احتضن الحسين عليه السلام، وأخذ بيد الحسن عليه السلام، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وعلي عليه السلام يمشي خلفهما، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لهم: إذا دعوت فآمنوا، فلما رأهم أسقف نجوان قال: يا معشر النصرى، إني لأرى وجهها، لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا، فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصواني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم قدرأينا أن لا نباهلك، وأن نتركك على دينك، وتتركنا على ديننا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم، فأبوا ذلك، فقال: إني أنا بذككم فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكننا نصالحك على أن

(1) صحيح الترمذي 2 / 166.

(2) المستترك للحاكم 3 / 150، سنن البيهقي 7 / 63.

لا تغزونا، ولا تخيفنا ولا تودنا عن ديننا، وأن تؤدي لك في كل سنة، ألفي حلة، ألف في صفر، وألف في رجب.

قال: وزاد في رواية: ثلاثا وثلاثين نوعا عادية، وثلاثا وثلاثين بعوا، وأربعا وثلاثين فوسا غزوية، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ذلك، وقال: والذي نفسي بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجوان، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنزير، ولاضطرم عليهم الوادي نورا، ولاستأصل الله نجوان وأهله، حتى الطير على الشجر، وما حال الحول على النصرى كلهم حتى هلكوا - قال أخرجه الخزني (1).

ويقول صاحب الكشاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم علي وفاطمة والحسان. لأنهما لما تولتا دعاهم صلى الله عليه وسلم، فأحتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، ومشت فاطمة خلفه، وعلي خلفهما، فعلم أنهم العواد من الآية،

وأن ولاد فاطمة ونزيتهم يسمون أبناءه، وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة (2).

وأخرج الدلقطني: أن علياً يوم الثوري، احتج على أهلها، فقال لهم:

أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وسلم،

نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه، غري، قالوا: اللهم لا (3).

وفي السورة الحلبية: فلما أصبح صلى الله عليه وسلم، أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي، رضي الله عنهم، وقال: اللهم

هؤلاء أهلي.

(1) نور الأبصار ص 110 - 111 ، وانظر: تفسير الطبري 6 / 473 - 482 ، تفسير ابن كثير 1 / 555 ، تفسير النسفي 1 / 161 ، تفسير القرطبي ص 1345 - 1347 ، أسباب النزول للواحدي:

ص 67 - 68 ، فضائل الخمسة 1 / 245 - 246 ، الصواعق المحرقة ص 238 ، صفة التفاسير 1 / 206.

(2) تفسير الكشاف 1 / 147 - 148.

(3) الصواعق المحرقة ص 239.



وعند ذلك قال الأسقف لقومه: إني لأرى وجوها، لو سألوا الله أن يزيل لهم جبلا لأاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، فلا يبقى على وجه الأرض نصواني - فقالوا: لا تباهلك (1).

وروى السيوطي في تفسير آية المباهلة (آل عمران: 61) قال: وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد، قال: كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، قالا: فهات، قال: حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخقير، قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه إلى الغد، فغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، عليهم السلام، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقوا له، فقال: والذي بعثني بالحق، لو فعلا، لأمطر عليهم الوادي نرا، قال جابر: فيهم قلت (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) الآية، قال جابر:

أنفسنا وأنفسكم، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي عليه السلام، وأبناءنا الحسن والحسين عليهما السلام، ونساءنا فاطمة عليها السلام (2).

18 - الإمام علي: أحد أصحاب الكساء الخمسة:

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم، غداة وعليه موط موحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهوا) (3).

(1) السيرة الحلبية 3 / 236.

(2) الحافظ أبو نعيم: دلائل النبوة ص 297 - 298، فضائل الخمسة 1 / 249.

(3) صحيح مسلم 15 / 194 - 195.

ورواه الحاكم في المستدرک، والطواني في الصغير، والزمخشري في الكشاف، والفخر الرازي في التفسير الكبير، والسيوطي في الدر المنثور (1).

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لفاطمة: انتتي بزوجك وابنيك، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكيا، قال: ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد، قالت أم

سلمة: فوفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته من يدي، وقال:

إنك على خير .

ورواه الطحولي في مشكل الآثار، والمتقي الهندي في كنز العمال، وذكوه السيوطي في الدر المنثور، وقال: أخرجه

(3)

الطواني .

وفي رواية أخرى في المسند (4) أيضا عن أم سلمة قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيتي يوما إذ قالت

الخدم: إن عليا وفاطمة بالسدة، قالت:

فقال لي: قومي فتتحي لي عن أهل بيتي، قالت: ففقت فتتحت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة، ومعها الحسن والحسين،

وهما صبيان صغران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حوض فقبلهما، واعتنق عليا بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبل

فاطمة وقبل عليا، فأعذق عليهم خمصية سوداء، فقال: اللهم إليك، لا إلى النار، وأنا وأهل بيتي، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله،

فقال:

وأنت.

وذكوه المحب الطوي في الذخائر، وقال أخرجه أحمد، والمتقي في كنز

(1) المستدرک للحاکم 3 / 147، المعجم الصغير للطبراني 22 / 5.

(2) مسند الإمام أحمد 6 / 323.

(3) مشكل الآثار 1 / 334، كنز العمال 7 / 103.

(4) مسند الإمام أحمد 6 / 296.

الصفحة 214

(1) العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، ثم ذكوه أيضا مختصرا، وقال: أخرجه الطواني .

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن شداد أبي عمار قال: دخلت على وائلة بن الأسقع - وعنده قوم فذكروا عليا

فشتموه فشتمه معهم - فقال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى فقال: أتيت فاطمة أسألها عن

علي، فقالت: توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست أنتظره، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه علي

وحسن وحسين، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا وحسينا، كل منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال كساء - ثم تلا

هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)، ثم قال: اللهم هلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق (2) .

(3) ورواه الإمام الطوي في التفسير، والترمذي في صحيحه، والسيوطي في الدر المنثور، والهيثمي في مجمع الزوائد .

وفي رواية أيضا عن شداد بن عبد الله قال: سمعت وائلة بن الأسقع - وقد جئ وأس الحسين بن علي - قال: فلقيه رجل

من أهل الشام، فغضب وائلة وقال: والله لا رأل أحب عليا وحسنا وحسينا وفاطمة أبدا، بعد إذ سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وهو في متول أم سلمة يقول فيهم ما قال، قال وائلة: رأيتني في ذات يوم، وقد جئت رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وهو في متول أم سلمة، وجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبله، وجاء الحسين كأجلسه على فخذه اليسرى وقبله،

ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي فجاء، ثم أغدق عليهم كساء خيوريا، كأنني أنظر إليه، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

(1) ذخائر العقبى ص 21، كنز العمال 7 / 103.

(2) فضائل الصحابة 2 / 577 - 578.

(3) تفسير الطوي 22 / 5 - 6، والتومذي 5 / 351، 663، تفسير الدر المنثور للسيوطي 5 / 198، مجمع الزوائد 9 / 166.

الصفحة 215

(1) البيت ويطهركم تطهروا، فقلت لواثلة: ما الرجس؟ قال: الشك في الله عز وجل .

وفي رواية عن الأوزاعي قال: حدثني شداد أبو عمار قال: سمعت واثلة بن الأسقع يحدث، قال: طلبت علي بن أبي طالب في منزله، فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفواش، وأجلس فاطمة على يمينه، وعلي على يسره، وحسن وحسين بين يديه، فلفع عليهم بثوبه، فقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) (2) .

وفي رواية عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني مع سمع أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان في بيتها، فأنته فاطمة بومة فيها خوزة، فدخلت بها عليه فقال: ادعي لي زوجك وابنيك، قالت: فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخوزة، وهو على منامة له على دكان، تحته كساء خيوري، قالت: وأنا في الحوة أصلي، فأقول الله عز وجل هذه الآية:

(3) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) .

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إلى السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحاميتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهروا، قالت: فأدخلت رأسي البيت، قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير (4) .
وأخرجه أيضا أحمد في المسند (5) .

(1) فضائل الصحابة 2 / 672 - 673.

(2) سورة الأحزاب: آية 33، فضائل الصحابة 2 / 786 - 787.

(3) سورة الأحزاب: آية 33.

(4) فضائل الصحابة 2 / 787 - 588.

(5) مسند الإمام أحمد 6 / 292، 298.

وفي رواية عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لفاطمة: ائنتي بزوجك وابنيك، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكيا، قالت: ثم وضع يده عليه، ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد، وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد، وقالت أم سلمة:

(1) فوفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبته من يدي، وقال: إنك على خير .

وفي رواية عن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - حين جاء نعي الحسين بن علي، لعنت أهل العواق، فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروره وذلوله لعنهم الله، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاءته فاطمة غدية بومة قد صنعت لها فيها عصيدة، تحملها فوق طبق لها، حتى وضعتها بين يديه فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: اذهبي فادعيه، وائنتي بإبنيه، قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي يمشي في أثرهما، حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجلسهما في حجره، وجلس علي على يمينه، وجلست فاطمة على يساره، قالت أم سلمة: فاجتذب كساء خيوريا، كان بساطا على المنامة في المدينة، فلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا، فأخذ بشماله طرفي الكساء، وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل، قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهورهم تطهرا، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهورهم تطهرا، اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهورهم تطهرا، فقلت: يا رسول الله، ألسنت من أهلك؟ قال: بلى، فادخلي في الكساء، قالت: فدخلت في الكساء، بعد ما قضى دعاءه لابن عمه، وابنيه وابنته فاطمة (2)

(3) وأخرجه الإمام أحمد أيضا في المسند. ورواه الطواني في الكبير .

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم

(1) فضائل الصحابة 2 / 602، المسند 6 / 323.

(2) فضائل الصحابة 2 / 685 - 686.

(3) المسند 6 / 298، معجم الطواني الكبير 3 / 114.

سلمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم جلال عليا وفاطمة والحسن والحسين كساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهورهم تطهرا، قالت أم سلمة: قالت يا رسول الله، أنا منهم، قال: إنك إلى خير (1)

(2) ورواه الإمام أحمد في المسند .

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي، ادعوا لي، فقالت صفيية: من يارسل الله؟ قال: أهل بيتي: عليا وفاطمة والحسن والحسين، فجئ بهم، فألقى عليهم كساء، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم هؤلاء آلي، فصل على محمد وعلى آل محمد، وأقول الله عز وجل

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) (3)

وروى المتقي في كنز العمال عن واثلة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمع فاطمة وعلياً والحسن والحسين تحت ثوبه وقال: اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إواهيم وعلى آل إواهيم، اللهم إن هؤلاء مني، وأنا منهم، فأجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم، قال واثلة:

وكننت على الباب فقلت: وعلي يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال: اللهم وعلى واثلة - قال أخوجه الديلمي (4)

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن واثلة بن الأسقع قال: خرجت وأنا أريد علياً، فقيل لي: هو عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم، فأمت إليهم فأجدهم في حظيرة من قصب، رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي فاطمة وحسن

وحسين، قد جعلهم

(1) أسعد الغابة 4 / 110.

(2) مسند الإمام أحمد 6 / 292.

(3) المستترك للحاكم 3 / 147.

(4) كنز العمال 7 / 92.

الصفحة 218

تحت ثوب، قال: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم - قال رواه الطبراني (1)

وروى الإمام النسائي في الخصائص (2) بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن

تسب أبا تآب (لقب للإمام علي) فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن يكون لي واحدة

منها أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، وقد خلفه في بعض مغزّيه، فقال له علي: يا

رسول الله، أتخلفني مع النساء والصبيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من

موسى، إلا أنه لا نوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله،

فتناولنا إليهما فقال: ادعوا إلي علياً، فأتي به رمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ولما تزلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم، علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهل

بيتي.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت: في بيتي تزلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت)، قالت: فرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فقال:

هؤلاء أهلي، قالت: فقلت يا رسول الله، أفما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى، إن شاء الله عز وجل (3)

وعن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر، إذا خرج لصلاة الفجر، يقول:

الصلاة يا أهل بيت محمد (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) (4)

(2) تهذيب الخصائص ص 19 - 20.

(3) أسد الغابة 7 / 222، 343، المستترك للحاكم 3 / 146.

(4) أسد الغابة 7 / 223، تحفة الأحوزي 9 / 67 - 68.

الصفحة 219

وفي تفسير ابن كثير: عن أبي سعيد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

إن هذه الآية تولت في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)، قالت: وأنا جالسة على باب

البيت، فقلت: يا رسول الله:

ألست من أهل البيت؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: وفي

البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، رضي الله عنهم⁽¹⁾.

وعن ابن حوشب عن ابن عم له قال: دخلت مع أبي على عائشة، رضي الله عنها، فسألتها عن علي، رضي الله عنه فقالت

رضي الله عنها: تسألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تحته ابنته، وأحب الناس

إليه؟ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، رضي الله عنهم، فألقى عليهم ثوبا، فقال:

(اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهروهم تطهرا)، قالت: فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك،

فقال صلى الله عليه وسلم: تتحي، فإنك إلى خير⁽²⁾.

وعن بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد رضي الله عنه قال: قال سعد رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم - حين قول عليه الوحي - فأخذ عليا وابنيه وفاطمة رضي الله عنهم، فأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: (رب هؤلاء

أهلي، وأهل بيتي)⁽³⁾.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تولت هذه الآية في خمسة: في وفي علي وحسن

وحسين وفاطمة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)⁽⁴⁾.

(2) تفسير ابن كثير 3 / 772 - 773.

(3) تفسير ابن كثير 3 / 773.

(4) تفسير ابن كثير 3 / 773.

الصفحة 220

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن شداد بن عبد الله قال: سمعت وائلة بن الأسقع - وقد جئ وأس الحسين - فلعله

رجل من أهل الشام، ولعن أباه، فقام وائلة وقال: والله لأرأى أحب عليا والحسن والحسين وفاطمة، بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول فيهم ما قال، لقد رأيتني ذات يوم، وقد جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيت أم سلمة، ف جاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبله، ثم جاء الحسين وأجلسه على فخذه اليسرى وقبله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا)، قلت لوائلة: ما الرجس، قال: ⁽¹⁾ الشك في الله عز وجل .

وعن عطية قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم، على فاطمة، وهي تعصد عسيمة، فجلس حتى بلغت، وعندها الحسن والحسين، فقال صلى الله عليه وسلم: لرسولوا إلي علي، ف جاء فأكلوا، ثم اجتر بساطا كانوا عليه، فجللهم به ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهروهم تطهروا فسمعت أم سلمة فقالت: يا رسول الله، وأنا معهم، قال: إنك على خير - ⁽²⁾ أخرجه أبو موسى .

وروى الترمذي بسنده عن عمرو بن أبي سلمة - ربيب النبي صلى الله عليه وسلم - قال:

لما تولت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنا وحسينا، فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهوه، فجللهم بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهروهم تطهروا، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت على خير ⁽³⁾ - قال رواه الطحاوي في مشكل الآثار، وابن جرير في تفسيره، وابن الأثير في أسد الغابة ⁽⁴⁾ .

(1) أسد الغابة 2 / 121.

(2) أسد الغابة 4 / 46 - 47.

(3) صحيح الترمذي 2 / 209.

(4) مشكل الآثار 2 / 319 ، تفسير الطوي 22 / 6 - 7 ، أسد الغابة 2 / 12.

وفي صحيح الترمذي أيضا عن شهر بن حوشب عن أم سلمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم، جلل الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهروهم تطهروا، فقالت أم سلمة، وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير .

قال: هو أحسن شيء روى في هذا الباب، ثم قال: وفي الباب عن عمرو بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، ومعقل بن يسار ⁽¹⁾ وعائشة .

ورواه أيضا الإمام الطوي في التفسير، والإمام أحمد في المسند، وابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب، والمحب الطوي في ذخائر العقبى ⁽²⁾ .

وفي صحيح الترمذي كذلك عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر، إذا

(3)

خرج إلى صلاة الفجر، يقول: الصلاة يا أهل البيت، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) .
قال: وفي الباب عن أبي الحواء ومعقل بن يسار وأم سلمة - ورواه الإمام الطوي في التفسير، والحاكم في المستدرک وابن حنبل في المسند، وابن الأثير في أسد الغابة، والتمتقي في كنز العمال، والسيوطي في الدر المنثور (4) .
وروى الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال:

لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى الوحمة هابطة، قال: ادعوا لي، ادعوا لي، فقالت صفيية: من يارسول الله؟
قال: أهل بيتي، عليا وفاطمة والحسن والحسين،

(1) صحيح الترمذي 2 / 319.

(2) تفسير الطوي 22 / 6 ، مسند الإمام أحمد 6 / 306 ، أسد الغابة 4 / 29 ، تهذيب التهذيب 2 / 297 ، ذخائر العقبى ص 21.

(3) صحيح الترمذي 2 / 209.

(4) المسند 3 / 252 ، أسد الغابة 5 / 521 ، كنز العمال 7 / 103 ، المستدرک 3 / 158.

الصفحة 222

فجئ بهم، فألقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كساء، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم هؤلاء آلي، فصل على محمد، وعلى آل محمد، وأقول الله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) (1) .
وروى السيوطي في تفسره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) قال:

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: تولت هذه الآية في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)، وفي البيت سبعة، جويل وميكائيل عليهما السلام، وعلي فاطمة والحسن والحسين، وأنا على الباب، قلت: يارسول الله، ألسنت من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال أيضا: وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد قال: كان يوم أم سلمة، أم المؤمنين رضي الله عنها، فقول جويل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن وحسين وفاطمة وعلي، عليهم السلام، فضمهم إليه، ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهروهم تطهرا، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت مكانك، وإنك على خير.

وقال أيضا: وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم والطواني عن أبي سعيد الخوري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تولت هذه الآية في، وفي علي وفاطمة وحسن وحسين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا).

وقال أيضا: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر،

وابن أبي حاتم، والطواني، والحاكم، والبيهقي في سننه، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلي، عليهم السلام، حتى دخل، فأدنى عليا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا وحسينا، كل واحد منها على فخذ، ثم لف عليهم ثوبه، وأنا مستدوهم، ثم تلا هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا).

وقال أيضا: وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه، في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)، قال: هم أهل بيت طهروهم الله من سوء، واختصهم ورحمته.

وقال: وحدث الضحاك بن مزاحم، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، كان يقول: نحن أهل بيت طهروهم الله، من شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم (1).

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن أبي سعيد الخوري عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة والحسن والحسين، ثم أورا عليهم الكساء، فقال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهروهم تطهرا)، وأم سلمة على الباب فقالت: يا رسول الله: أأست منهم؟

فقال: (إنك لعلی خير، وإلى خير) (2) - قال رواه الإمام الطوي في التفسير (3).

وروى الإمام الطوي في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قلت هذه الآية في خمسة: في

(1) تفسير الدر المنثور للسيوطي 5 / 198 - 199، فضائل الخمسة 1 / 227 - 230.

(2) تزيخ بغداد 10 / 278.

(3) تفسير الطوي 22 / 7.

وفي علي وحسن وحسين وفاطمة، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) (1) - قال: ورواه الهيثمي في مجمع (2)، والمحب الطوي في الذخائر (3).

وعن أبي سعيد الخوري أيضا: أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهرا، فعددهم في يده فقال: خمسة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين (4).

وقال: الطواني في الأوسط، وذكره علي بن سلطان في مرقاته (5).

وروى الطحوي في مشكل الآثار بسنده عن أم سلمة قالت: تولت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا).
وفي رواية في مشكل الآثار أيضا عن أم سلمة قالت: تولت هذه الآية في بيتي إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) (7).

وفي رواية عن عامر بن سعد عن أبيه قال: لما تولت هذه الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي (8) - رواه الإمام الطوي في التفسير (9).

(1) تفسير الطبري 22 / 5.

(2) مجمع الزوائد 9 / 167.

(3) ذخائر العقبى ص 24.

(4) تفسير الطوي 22 / 5.

(5) موقاة علي بن سلطان 5 / 590.

(6) أبو جعفر أحمد بن محمد الطحوي: مشكل الآثار 1 / 332 (ط مجلس دائرة المعارف النظامية - حيروآباد الدكن 1333 هـ).

(7) مشكل الآثار 1 / 332.

(8) مشكل الآثار 1 / 332.

(9) تفسير الطوي 22 / 7.

الصفحة 225

وفي رواية عن أم سلمة قالت: تولت هذه الآية في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)، يعني في سبعة: جبريل وميكائيل ورسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وما قال: إنك من أهل البيت (1).

وروى الهيثمي في مجمع بسنده عن أبي الحواء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. جاء إلى باب علي عليه السلام، أربعين صباحا، بعدما دخل علي على فاطمة عليها السلام، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) (2).

وفي رواية عن أبي الحواء أيضا قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأتي باب علي وفاطمة عليهما السلام، ستة أشهر، يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) (3).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن أم سلمة، أنها قالت: في بيتي تولت هذه الآية: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)، قالت: فلرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: اللهم

هؤلاء أهل بيتي قالت أم سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟

قال: إنك إلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق⁽⁴⁾.

ورواه الحاكم أيضا في المستدرک، والبيهقي في السنن، والطحاوي في مشكل الآثار، والخطيب البغدادي في تزيخه، وابن

الأثير في أسد الغابة، والمحب الطوي في الذخائر⁽⁵⁾.

(1) مشكل الآثار 1 / 333.

(2) مجمع الزوائد 9 / 169.

(3) مجمع الزوائد 9 / 121.

(4) المستدرک للحاكم 2 / 416.

(5) المستدرک للحاكم 3 / 147، مشكل الآثار 1 / 334، سنن البيهقي 2 / 150، أسد الغابة 7 / 223، تزيخ بغداد 9 /

126، ذخائر العقبى ص 23.

الصفحة 226

وروى الهيثمي في مجمع بسنده عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه (وساق

الحديث، إلى أن قال)، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن النبي صلى الله عليه وسلم، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه،

وأنا ابن السواج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطوهم

تطهروا⁽¹⁾.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه في أصحاب الكساء هؤلاء، والذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وسلم، إنما تولت

فيهم آية المودة قال الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)⁽²⁾، هذا وقد روى الرمخشوي في الكشف

في تفسير هذه الآية الكريمة، قال: وروى أنها لما تولت: قيل: يا رسول الله، من قبلك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: علي وفاطمة، وابناهما.

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير (في تفسير آية الشورى 23) - بعد أن نقل الرواية المتقدمة عن صاحب الكشف -

ما لفظه: فنبت أن هؤلاء الأربعة أقرب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم،

لوجه، الأول: قوله تعالى: (إلا المودة في القربى)، ووجه الاستدلال به ما سبق، يعني به ما تقدم من قوله قبل ذلك من أن آل

محمد، عليهم السلام هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل، كانوا هم الآل، ولا شك في أن فاطمة

وعليا والحسن والحسين، عليهم السلام، كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم

بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

والثاني: لا شك في أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وسلم: (فاطمة بضعة

مني، يؤذيها ما يؤذيها)، كما ثبت بالنقل المتواتر أن

النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب عليا والحسن والحسين، عليهم السلام، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله (واتبعوه لعلكم تهتدون) وقوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) ⁽¹⁾ ، ولقوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ⁽²⁾ .

والثالث: أن الدعاء لآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء، خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: (اللهم صل على محمد وآل محمد) (وبارك على محمد وآل محمد) أو (رحم محمدا وآل محمد). وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب، قال الإمام الشافعي: (150 هـ / 767 م - 204 هـ / 820 م):

ياراكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض

سحر إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كما نظم الفوات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي ⁽³⁾

وروى المحب الطوي في ذخائر العقبي عن ابن عباس قال: لما تولت (قل لا أسألكم عليه أحوال إلا المودة في القربى)،

قالوا: يارسول الله من قبلك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما ⁽⁴⁾ .

وذكره المحب الطوي في الصواعق المحرقة، وقال أخرجه أحمد والطواني وابن أبي حاتم الحاكم عن ابن عباس،

والشبلنجي في نور الأبصار عن البغوي في تفسيره، والهيثمي في مجمعه ⁽⁵⁾ .

وروى المحب الطوي في صواعقه: وروى أبو الشيخ وغيره عن علي -

رضي الله عنه، وكوم الله وجهه في الجنة - قال: فينا آل حم آية، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ (قل لا أسألكم عليه

أحوال، إلا المودة في القربى) ⁽¹⁾ .

وروى الإمام الطوي في تقسوه عن ابن أبي الديلم قال: لما جئ بعلي بن الحسين، عليهما السلام، أسوا، فأقيم على ورج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قوني الفتنة، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أوأت القآن؟ قال: نعم، قال: أوأت آل حم؟ قال: أوأت القآن، ولم أوأ آل حم، قال: ما أوأت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى) قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم (2) - وذكره المحب الطوي في صواعقه، وقال: أخرجه الطواني (3)

وقال ابن العربي (468 هـ / 1165 م - 543 هـ / 1240 م).

رأيت ولاتي آل طه فيضة * على رغم أهل البعد يرثني القوبا

(4) فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القربى

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر عن جابر قال: جاء أعوابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أعرض علي الإسلام، فقال، تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجرا؟ قال: لا، إلا المودة في القربى، قال: قوباى أو قوباك؟ قال: قوباى، قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك، ولا يحب قوباك لعنه الله، قال صلى الله عليه وسلم: أمين (5)

(1) الصواعق المحرقة ص 259.

(2) تفسير الطوي 25 / 16.

(3) الصواعق المحرقة ص 259.

(4) الصواعق المحرقة ص 259.

(5) حلية الأولياء 3 / 201.



19 - قوله صلى الله عليه وسلم عن علي: ما أنا انتجيتة، ولكن الله انتجاه:

اختص الله تعالى الإمام علي بن أبي طالب، بمناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، يوم الطائف، فلقد روى جابر، رضي الله عنه، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا، يوم الطائف، فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال صلى الله عليه وسلم: ما أنا انتجيتة، ولكن الله انتجاه ⁽¹⁾.

وقال: ومعنى قوله: ولكن الله انتجاه، أي أن الله أمري أن أنتجي معه ⁽²⁾.

وفي نهج البلاغة: دعا صلى الله عليه وسلم، عليا في غزوة الطائف، فانتجاه، وأطال نجواه، حتى كره قوم من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، فبلغه عليه الصلاة والسلام ذلك، فجمع منهم قوما، ثم قال: إن قائلا قال: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إني ما انتجيتة، ولكن الله انتجاه - رواه أحمد رحمه الله في المسند ⁽³⁾.

20 - مبيت الإمام علي في فواش النبي صلى الله عليه وسلم، ليلة الهجرة:

روى الفخر الرازي في التفسير الكبير في تفسير قول الله تعالى: (ومن الناس من يثوي نفسه ابتغاء موضة الله، والله رؤوف بالعباد) ⁽⁴⁾، قال: تزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، بات على فواش رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليلة خروجه إلى الغار.

قال: ويروى أنه لما نام على فواش صلى الله عليه وسلم، قام جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك

(1) نجاه وانتجاه: أي حادثه وساره (ابن الأثير: جامع الأصول 8 / 659).

(2) رواه الترمذي برقم (36438) عن الطواني، بأن النبي صلى الله عليه وسلم، بقي مع علي يوم الطائف مليا، ثم مر، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، لقد طلعت مناجاتك عليا منذ اليوم، فقال الحديث (محمد عبده يماني: علموا ولادكم محبة آل بيت النبي ص 111).

(3) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 9 / 173.

(4) سورة البقرة: آية 207.

(1) الملائكة، وتولت الآية، يعني بها: (ومن الناس من يثوي نفسه ابتغاء موضة الله * والله رؤوف بالعباد) ⁽¹⁾.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده إلى الأستاذ أبي إسحاق، أحمد بن إواهيم الثعلبي المفسر، قال: رأيت في بعض الكتب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديون، ورد الودائع التي كانت عنده، وأمه ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فواش، وقال له: اتشح بودي الحضومي

الأخضر، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك، فلوحي الله إلى جويل وميكائيل عليهما السلام: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فلوحي الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين نبيي محمد، فبات على فاشه يحرسه، يفديه، بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض واحفظاه من عوه، فولا، فكان جويل عند رأس علي، وميكائيل عند رجليه، وجويل ينادي: بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله عز وجل به الملائكة، فأقول الله عز وجل على رسوله، وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي (ومن الناس من يشوي نفسه ابتغاء مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد) ⁽²⁾ .

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة - ينتظر مجيئ جويل عليه السلام، وأمره له أن يخرج من مكة، بإذن الله له في الهجرة إلى المدينة، حتى إذا اجتمعت قريش فمكوت بالنبي، ورأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأوا، أتاه جويل عليه السلام، وأمره أن لا يببب في مكانه الذي يببب فيه،

(1) فضائل الخمسة 2 / 309.

(2) أسد الغابة 4 / 103 - 104 ، سورة البقرة: آية 207 . وانظر (محمد بيومي مؤان: السورة النبوية الشريفة 1 / 319 - 324 - بيروت 1990 م).

الصفحة 231

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، فأمره أن يببب على فاشه، ويتسجى بورد له أخضر، ففعل، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، على القوم، وهم على بابه. قال ابن إسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه، علي بن أبي طالب، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخوه بمكة، وأمره أن ينام على فاشه وأجله ثلاثا، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه ففعل، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ⁽¹⁾ .

وقال المنادي في كنوز الحقائق: إن الله يباهي بعلي كل يوم الملائكة - قال: أخرجه الديلمي ⁽²⁾ .

وروى النسائي بسنده عن عمرو بن ميمون... إلى أن قال: وشوى علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر، وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسبه أنه نبي الله، قال: فقال له علي: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال:

فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمي بالحجارة، كما كان يرمي نبي الله، وهو يتضور، قال: لف رأسه في الثوب لا يخرج، حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للنائم، كان صاحبك نومي، فلا يتضور، وأنت تتضور، وقد استنكونا ذلك ⁽³⁾ .

ورواه الحاكم في المستدرک، ولا إمام أحمد في المسند، والمحب الطوي في الذخائر، والمنتقي في كنز العمال، والهيثم في

مجعه، وقال رواه أحمد، والطواني في الكبير والأوسط اختصار (4).

(1) أسد الغابة 4 / 95، سيرة ابن هشام 1 / 480 - 485.

(2) كنوز الحقائق ص 31.

(3) تهذيب خصائص للنسائي ص 27 - 28.

(4) المستدرک للحاکم 3 / 4، المسند 1 / 330، كنز العمال 8 / 133، ذخائر العقبى ص 86، مجمع الزوائد 9 / 119.

الصفحة 232

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين عليهما السلام: أن أول من شوى نفسه ابتغاء موضة الله، علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال علي، عند مبيته على فاش رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقت نفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف البيت العتيق والحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنة * موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم ولم يتهموني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر (1)

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: (وإذ يمكر الذين كفروا ليثبتوك...) قال: تشلورت قویش ليلة بمكة، فقال بعضهم:

إذا أصبح فأثبته بالوثاق - يويدون النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجه، فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات علي عليه السلام، على فاش النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الليلة، وخوج النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا، يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليا، رد الله مكومهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أوري، فاقنتوا أثره، فلما بلغوا الجبل خط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فووا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكت فيه ثلاث ليال (2).

ورواه الخطيب البغدادي في تزيخه، والهيثمي في مجعه وقال: رواه أحمد والطواني (3).

(1) المستدرک للحاکم 3 / 4.

(2) مسند الإمام أحمد 1 / 348.

(3) تزيخ بغداد 13 / 191، مجمع الزوائد 7 / 27.

الصفحة 233

وروى المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن أبي الطفيل، عامر بن وائلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى فلزفت

الأصوات بينهم، فسمعت عليا عليه السلام يقول: بايع الناس لأبي بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه - إلى أن قال: إن عمر جعلني في خمسة أنفار، أنا سادسهم، لا يعرف:

لي فضلا عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلنا فيه شوع سواء، وأيم الله، لو أشاء أن أتكلم، ثم لا يستطيع عبيهم ولا عجميهم، ولا المعاهد منهم ولا المشرك، رد خصلة منها لفعلت - إلى أن قال: أفياكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين اضطجعت على فواشه، ووقيته بنفسي، وبذلت له مهجة دمي، قالوا: اللهم لا (1)

وروى السيوطي في تفسير (الدر المنثور) في تفسير قول الله تعالى: - (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك ويخرجوك) (2) . قال: وأخرج عبد الزقاق وعبد بن حميد عن قتادة، قال: دخلوا دار النوبة يأترون بالنبي صلى الله عليه وسلم - وساق الحديث إلى أن قال: وقام علي عليه السلام على فواش النبي صلى الله عليه وسلم، أتوا يحرسونه - يعني

المشركين - يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثلثوا إليه، فإذا هم بعلي عليه السلام، فقالوا أين صاحبك، فقال: لا أوري أوه، حتى بلغوا الغار، ثم رجعوا (3)

وروى ابن سعد في طبقاته: وأمر صلى الله عليه وسلم، عليا أن يبني في مضجعه تلك الليلة، فبات فيه علي، وتغشى بردا أحمر حضوميا، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينام فيه، واجتمع أولئك نفر من قريش يتطلعون من صير الباب، ويرصدونه يريدون ثيابه ويأترون أيهم يحمل على المضطجع، صاحب الفواش، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليهم، وهم جلوس على الباب، فأخذ حفنة من البطحاء فجعل

(1) كنز العمال 3 / 155.

(2) سورة الأنفال: آية 30.

(3) فضائل الخمسة 2 / 313.

الصفحة 234

بئرها على رؤوسهم، ويتلو (يس والقرآن الحكيم)، حتى بلغ (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون)، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (1)

وعن عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها: أن رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف - وهي أم مخزومة بنت نوفل - حذرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن قريشا قد اجتمعت تريد بيانتك الليلة، قال المسور: فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن فواشه، وبات عليه علي بن أبي طالب، عليه السلام (2)

وروى الإمام الطوي في تفسيره بسنده عن عكرمة قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، إلى الغار، أمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه، فبات المشركون يحرسونه، فإذا روه نائما حسبوا أنه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا، فإذا هم بعلي، فقالوا: أين صاحبك، قال: لا أوري، فوكبوا الصعب، والذلول في طلبه (3)

وعن ابن عباس قال: تشلورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبوه بالوثاق - يريدون النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم - وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم:

بل أخرجه، فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات علي، رحمه الله، على فاش النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا، يحسبونه أنه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليا رحمة الله عليه، رد الله مكهم فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أوري، فاقتصوا أژه، فلما بلغوا الجبل، ومروا بالغار، رأوا على بابه نسج العنكبوت، قالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج على بابه، فمكث فيه ثلاثا⁽⁴⁾.

(1) الطبقات الكبرى 1 / 153 - 154.

(2) الطبقات الكبرى 8 / 35، وانظر 8 / 162.

(3) تفسير الطوي 13 / 496 - 497 (دار المعرف - القاهرة 1958).⁽¹⁾ تفسير الطوي 13 / 497.

الصفحة 235

(1) ورواه الهيثمي في مجمع، وقال: رواه أحمد والطواني⁽¹⁾.

وفي رواية عن السدي قال: وأخبر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنام على الفواش، وجعلوا عليه العيون، فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام علي بن أبي طالب على الفواش⁽²⁾.

وفي تفسير ابن كثير: وتشلورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبته بالوثاق - يريدون النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجه، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فبات علي رضي الله عنه، على فاش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا، يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فمارأوا عليا، رد الله مكهم فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أوري، فاقتصوا أژه، فلما بلغوا الجبل فمروا بالغار، فوأ على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال⁽³⁾.

وروى النسفي في تفسره⁽⁴⁾: أن قريشا لما أسلمت الأنصار فوقوا أن يتفاهم أمره، فاجتمعوا في دار النوة متشاورين في

أمره، فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ، وقال: أنا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فؤدت أن أحضركم، ولن تعدموا مني رأيا ونصحا، فقال أبو البخوي رأبي أن تحبسه في بيت وأن تشنوا وثاقه، وتسوا بابه، غير كوة، تلقون إليه طعامه وشوابه منها، وتربصوا به ريب المنون، فقال إبليس: بئس الرأي، يأتيكم من يقااتكم من قومه ويخلصه من أيديكم، فقال

هشام بن عمرو، رأبي أن تحملوه

(1) مجمع الزوائد 7 / 27.

(2) تفسير الطوي 13 / 498.

(3) تفسير ابن كثير 2 / 477.

على جمل، وتخرجه من بين أظهركم، فلا يضركم ما صنع، واسترحتم، فقال إبليس: بس الرأى، يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم، فقال أبو جهل - لعنه الله - أنا رأى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوهم سيفا، فيضربوه ضربة رجل واحد، فيتوق دمه في القبائل، فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم، فإذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا، فقال اللعين: صدق هذا الفتى، هو أجودكم رأيا، فتوقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله، فأخبر جويل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأذن الله له في الهجرة، فأمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه، وقال له: اتشح بوردي، فإنه لن يخلص إليك أمر تكوهه، وباتوا مترصدين، فلما أصبحوا ثلثوا إلى مضجعه، فأبصروا عليا فيهتوا، وخيب الله سعيهم، واقتنوا أثره، فأبطل الله مكومهم وقد جاءت القصة في كتب التفسير، وفي كتب السورة النبوية الشريفة⁽¹⁾.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن نور الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - إنما كان من أهم أنوار الهجرة

(1) أنظر: تفسير القرطبي ص 2833، صفوة التفاسير 1 / 501 - 502، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان 2 / 78، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة 1 / 319 - 324، سيرة ابن هشام 2 / 302 - 312، السيرة الحلبية 2 / 189 - 215، محمد الصادق إبراهيم عرجون:

محمد رسول الله 2 / 495 - 520، ابن كثير: السورة النبوية 2 / 226 - 256، محمد أبو شهبه:

السورة النبوية 2 / 490 - 499، محمد أبوزهرة: خاتم النبيين 1 / 510 - 519، النووي: السورة النبوية ص 141 - 148، محمدرضا محمدرسول الله ص 127 - 130.

وانظر عن: حماية أبي طالب للنبي (السورة الحلبية 1 / 462 - 264، عوجون: محمدرسول 2 / 312 - 318، ابن كثير: السورة النبوية 1 / 473 - 477، سورة ابن هشام 1 / 160 - 162، تزيخ الطوي 2 / 326 - 328).

وعن حصار قريش لبني هاشم (أنظر: سورة ابن هشام 1 / 219 - 221، السورة الحلبية 2 / 25 - 26، تزيخ الطوي 2 / 341 - 343، ابن كثير: السورة النبوية 2 / 43 - 48، محمد أبوزهرة:

خاتم النبيين 2 / 422 - 426، ابن حزم: جوامع السورة ص 51 - 52.

وانظر: موقف بني هاشم من أحداث الهجرة (محمد بيومي مهران: السورة النبوية الشريفة 1 / 328 - 377).

وأخطرها، ذلك أن خطة الهجرة المحكمة، إنما كانت تتطلب أن يأخذ مكان سيدنا وولانا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في البيت، رجل تشغل حركته داخل الدار، أنظار المحاصرين لها من مشوكي قريش، وتخدعهم بعض الوقت، عن مخرج النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يكون هو وصاحبه قد جاوزا منطقة الخطر، وخلفا وراءهما من متاهات الصواء مسافات تتشتت فيها مطردة قريش، إذا هي خرجت في طلبهما.

وكان من البدهي أن يكون مصير الذي يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، في دره، ويخدع قريشا عن مخرجه، ويجعل كيدها الذي عبأت فيه كل قواها، لا هزيمة ماحقة فحسب، بل وسخرية تضحك منه ولدانها، خزيا يجثم فوق جبينها، لا ريب في أن مصوه القتل، إن لم تجد قريش ما هو أشد من القتل تشفيا وفتكا، ومن ثم فلا بد أن يكون هذا الفدائي من طراز فريد، وهكذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، لأنه من بيت النوة، ولأنه سليل بني هاشم، ولأنه ربيب الوحي، ولأنه أول المسلمين، ولأنه تلميذ النبي صلى الله عليه وسلم، وربيبه.

على أنه مهمة الإمام علي، عليه السلام، لم تكن مقصورة على المبيت مكان النبي صلى الله عليه وسلم، والمكر بقريش، حتى يغادر نبي الله وصاحبه مكة، بل إنها إنما كانت ذات جانب آخر، تتطلب بنفس القوة من الفدائية والبذل والتضحية، ذلك هو قيام الإمام علي برد الأمانات والودائع، التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتفظ بها لنوحيها من أهل مكة، تونه أن ينيل منه فرصة، تحول بينه وبين إنجاز مهمته، وهذه المهمة، إنما هي - نونماريب - خصيصة للإمام علي، لمكانته من النبي صلى الله عليه وسلم، ومقرته الخاصة في قوابته وبيئته، لأنه ربيبه، وأعرف الناس بالنبي مدخلا ومخرجا، وأعلمهم بأحواله، وفي ثقة الناس به.

وليس هناك إلى سبيل من ريب، في أن مبيت علي المرتضى، في فاش النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل نفسه فداء لصاحب الوسالة، وهو أول فداء في الإسلام، إنما كان فضلا من الله تعالى، على الإمام علي، فمزال المسلمون - وسيظنون إن

الصفحة 238

شاء الله إلى يوم الدين - عندما يذكرون حادث الهجرة، يذكرون عظمة الإمام علي بن أبي طالب، وبطولته وشجاعته، التي فاقت كل بطولة وشجاعة، لأنه جاد بحياته في سبيل إحياء حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ليحيا الإسلام، وتنتشر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ولينألق الإسلام في آفاق الدنيا كلها، وهو يعلم أن السيوف المسلولة تنتظره في الصباح.

ولاريب في أنه لا تعليل لذلك، سوى الإيمان الصادق، الذي تغلغل في نفس الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وخالط وجدانه، فدفعه إلى إثثار حياة النبي صلى الله عليه وسلم، على حياته، فقام مقام الرسول، وتغطى بالبرد الحضومي، الذي كان يتغطى به النبي صلى الله عليه وسلم، فكان الإمام علي، أول من شوى نفسه ابتغاء مرضاة الله، ووقى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن يقول له النبي (لن يخلص إليك شيء)، وفيه قول قول الله تعالى: (ومن الناس من يثوي نفسه ابتغاء مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد) (1).

وليس هناك من ريب في أن مبيت الإمام علي في فاش النبي صلى الله عليه وسلم، في تلك الليلة المباركة، إنما قد أذهل الدنيا - بل أذهل أهل الأرض والسماء - روى الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير: أن الآية تولت في علي بن أبي طالب، بات على فاش النبي صلى الله عليه وسلم، قام جبريل عليه السلام، عند رأسه، وميكائيل عليه السلام، عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة، وتولت الآية: (ومن الناس يثوي نفسه ابتغاء مرضاة الله *).

والله رؤوف بالعباد).

وروى الإمام الغوالي في (إحياء علوم الدين): أن ليلة بات علي بن أبي طالب على فاش رسول الله صلى الله عليه وسلم،
لوحى الله إلى جبريل وميكائيل أني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه

(1) سورة البقرة: آية 207.

الصفحة 239

بالحياة، فاختر كلاهما الحياة وأحباها، فوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات
علي على فاشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عوه، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند
رجليه، ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب، تباهى بك الملائكة، فأقول الله تعالى: (ومن الناس يشوي نفسه ابتغاء مرضاة
الله * والله رؤوف بالعباد).

وروي أن السيدة عائشة، رضي الله عنها، قد افتخرت بأبيها يوما، لأنه ثاني اثنين في الغار، فقال لها أحد الأصحاب: شتان
بين من قيل له (لا تحزن إن الله معنا)، ومن بات على الفاش، وهو رى أنه يقتل، وأقول الله فيه: (ومن الناس من يشوي
نفسه ابتغاء مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد).

هذا ويتساءل الأستاذ الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب - بقية النبوة، وخاتم الخلافة) يتساءل: أكان لإلباس رسول الله
صلى الله عليه وسلم شخصيته لعلي بن أبي طالب في تلك الليلة، ما يوحي بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول وعلي، أكثر
من جامعة القوابة القويبة التي تجمع بينهما؟.

وهل لنا أن نستشف من ذلك، أنه إذا غاب شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان علي بن أبي طالب، هو الشخصية
المهيأة لأن تخلفه، وتمثل شخصه، وتقوم مقامه؟.

ثم يجيب الأستاذ الخطيب: أحسبنا لم نتعسف كثيرا، إذا نظرنا إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه
في الجنة - وهو في برد الرسول، وفي موى منامه، الذي اعتاد أن ينام فيه، فقلنا: هذا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم،
والقائم مقامه.

ثم إذا نظرنا إلى علي بن أبي طالب، وهو يواجه قريشا، بعد أن فعل بها ما فعل، وبعد أن صفعها تلك الليلة الصفحة المذلة
المهينة، فمكر بها، حتى أفلت النبي صلى الله عليه وسلم، من بين يديها.

الصفحة 240

ألا يذكرنا ذلك بما كان من قريش للإمام علي، وإرهاقها له، وتجنيتها عليه، بعد أن دخلت الإسلام، حيث لم ير الإمام علي من
قريش، إلا حقدا عليه، وكيدا له، وإزورا عنه، وقد يقول قائل: إن الإسلام قد ذهب بسخائم النفوس، غير أن ما فعله الإمام علي
ليلة الهجرة، وما فعله بأبطال قريش وصناديدها في حروب الإسلام - وخاصة في بدر وأحد والخندق - أكبر من أن تتساه كل
النفوس.

ثم هناك أمر آخر: إن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتركه في مكة قلوبا مضطغنة عليه، متحرقة إلى ضوه وأذاه، ثم استقبله في المدينة قلوبا فياضة بالبشر، عامرة بالحب، وفي نفس الوقت، يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، الإمام علي، في مجتمع مكة المضطرب، ومع جماعة حانقة مبغضة، يعيش معها أياما، ثم يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم في مهاجره الجديد، ثم يمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى ربه، ويلحق بالرفيق الأعلى، وينتقل من دار إلى دار خير منها، أشبه بانتقاله من مكة إلى المدينة، يترك عليا وراءه يصطدم بالأحداث، يكابد الشدائد، حتى يلحق بالنبي في الرفيق الأعلى، كما لحق به في مهاجره من قبل.

ألا يبدو لنا من هذا الموقف ما نستشف منه أن للإمام علي بن أبي طالب، شأنًا في رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودورا في دعوة الإسلام، ليس لأحد غيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

21 - زواج الإمام علي من السيدة فاطمة الزهراء:

روى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي إسحاق عن الحرث عن علي قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليهما، فقال عمر: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلا وعي رهنها، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة، فلما بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ما لك تبكين يا فاطمة، فوالله، فقد

الصفحة 241

(1) أنكحتك أكثرهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم إسلاما .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنها صغيرة)، فخطبها علي فزوجها منه.

والحديث أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم والقطيعي وابن المؤيد الجويني وابن سعد والزوار (2). وعن ابن مسعود، رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي (3).

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن أنس قال: إن عمر بن الخطاب، أتى أبا بكر فقال: ما يمنعك أن تزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا يزوجني، قال: إذا لم يزوجك فمن يزوج؟ وإنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في الإسلام، قال: فانطلق أبو بكر إلى بيت عائشة، فقال: يا عائشة، إذارأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، طيب نفس، وإقبالا عليك، فاذكري له، أني ذكوت فاطمة، فلعل الله عز وجل أن ييسوها لي، قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأيت منه طيب نفس، وإقبالا، فقالت: يا رسول الله، إن أبا بكر ذكر فاطمة، وأمرني أن أذكرها، قال: حتى يتول القضاء، قال: فوجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه، وددت أني لم أذكر له الذي ذكوت، فلقي أبو بكر عمر، فذكر أبو بكر لعمر، ما أخوته عائشة، فانطلق عمر إلى حفصة، فقال: يا حفصة، إذارأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إقبالا - يعني عليك - فاذكريني له، واذكري فاطمة، لعل الله أن ييسوها لي، قال: فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حفصة، فأت طيب نفس،

ورأت منه إقبالا فذكرت له فاطمة، رضي الله عنها، فقال: حتى يقول القضاء، فلقي عمر

(1) أسد الغابة 7 / 221.

(2) سنن النسائي 6 / 62 ، ابن حبان (549 مورد)، المستدرک للحاکم 2 / 1267 ، زوائد الفضائل للقطيعي (1051)،
فوائد السمطين لابن المؤيد الجويني 1 / 88 ، طبقات ابن سعد 8 / 19 ، مختصر زوائد مسند الزوار (376)، محمد عبده
يمانبي: علموا ولأدکم محبة آل بيت النبي ص 75.

(3) أنظر: مجمع الزوائد 9 / 202.

الصفحة 242

حفصة فقالت له: (يا أبتاه، وددت أني لم أكن ذكرت له شيئاً).

(فانطلق عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما يمنعك من فاطمة؟ فقال: أخشى أن لا يزوجني، قال: فإن لم
يزوجك فمن يزوج، وأنت أقرب خلق الله إليه، فانطلق علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له مثل عائشة، أو
مثل حفصة، قال: فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أريد أن أتزوج فاطمة، قال: فافعل، قال: ما عندي إلا
وعى الحطمية، قال: فاجمع ما قوت عليه، وائتني به، قال: (فأتى باثنتي عشرة أوقية، أربعمائة وثمانين، فأتى بها إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم، فوجه فاطمة رضي الله عنها، فقبض ثلاث قبضات، فدفعها إلى أم أيمن، فقال: إجعلي منها قبضة
في الطيب، أحسبه قال: والباقي فيما يصلح المرأة من المتاع، فلما فرغت من الجهاز، وأدخلتهم بيتاً).

قال: (يا علي لا تحدثن إلى أهلك شيئاً حتى آتيك، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فاطمة متقنعة، وعلي قاعد،
وأم أيمن في البيت، فقال: يا أم أيمن، آتيني بقدر من ماء، فأنته بقعب فيه ماء، فشرب منه، ثم مج فيه، ثم ناوله فاطمة
فشربت، وأخذ منه، فشرب به جبينها، وبين كتفيها وصوها، ثم دفعها إلى علي، فقال: يا علي، إشرب، ثم أخذ منه، فشرب
به جبينه وبين كتفيه، ثم قال: أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهورهم تطهروا، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأم
أيمن، وقال: يا علي، أهلك - ثم قال: رواه الزوار (1).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة
إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إنها صغوة، فخطبها علي، فزوجها منه (2).
وروى المحب الطوي في الرياض النضوة، وفي ذخائر العقبى بسنده عن

(1) مجمع الزوائد 9 / 206.

(2) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 614.

الصفحة 243

أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقع بين يديه فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي

وقدمي في الإسلام، وإني وإني، قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، قال: فسكت عنه، قال: فوجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلك وأهلك، قال: وما ذاك، قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عني، قال: مكانك حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم، ففعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وإني وإني، قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه، فوجع إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، قم بنا إل علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا، قال علي:

فأتيتني، وأنا أعالج فسيلا لي، فقالوا: إنا جنناك من عند ابن عمك بخطبة).

(قال علي: فنبهاني لأمر، ففقت أجز رداي، حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، ففعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي، وإني وإني، قال: وما ذاك، قلت: تزوجني فاطمة، قال: وما عندك؟ قلت: فوسي ونزوتي، قال: أما فوسك، فلا بد لك منها، وأما نرتك فبعتها، قال: فبعتها بلربعمائة وثمانين).

(قال: فجننت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبض منها قبضة، فقال: أي بلال، أبغنا بها طيبا، وأرهم أن يجهزوها، فحمل لها سورا مشرطا بالشروط، ووسادة من آدم، حشوه ليف، وقال لعلي: إذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتتك، فجاءت مع أم أيمن، حتى قعدت في جانب البيت، وأنا في جانب).

(وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ها هنا أخي، قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته ابنتك، قال: نعم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت، فقال لفاطمة: ائتني بماء، فقامت إلى قعب في البيت، فأنتت به ماء، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم، ومج فيه، ثم قال: تقدمي، فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها، وقال: اللهم إني أعيدها بك ونزيتها من الشيطان الوجيم، ثم قال لها: أدوي، فأدوت فصب بين

الصفحة 244

كتفيتها، وقال: اللهم إني أعيدها بك ونزيتها من الشيطان الوجيم).

(ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إئتوني بماء، قال علي: فعلمت الذي يريد، ففقت فملأت القعب ماء وأنتيته به، فأخذه ومج فيه، ثم قال: تقدم فصب على رأسي وبين ثديي، ثم قال: اللهم إني أعيده بك ونزيتها من الشيطان الوجيم، ثم قال: أدبر فأدوت، فصب بين كتفي، وقال: اللهم إني أعيده بك ونزيتها من الشيطان الوجيم، ثم قال لعلي: أدخل بأهلك باسم الله والبركة⁽¹⁾.

وروى المحب الطوي في الوياض النضوة بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: خطب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ابنته فاطمة، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر لم يقول القضاء بعد، ثم خطبها عمر، مع عدة من قريش، كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة، لخليق أن يزوجهها، قال: وكيف وقد خطبها أشواف قريش، فلم يزوجهها، قال: فخطبها، فقال صلى الله عليه وسلم: قد أمرني ربي عز وجل بذلك.

قال أنس: ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا أنس، اخرج وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب

وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير، وبعدهم من الأنصار، قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم، وأخنوا مجالسهم، وكان علي غائبا، في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم.

(الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المهوب من عذابه وسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، ومزهم بأحكامه، وأعوهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، إن الله تبارك اسمه، وتعالى عظمته، جعل المصاهرة سببا لا حقا، وأمر مفترضا، أوشح به الأرحام،

(1) الرياض النضرة 2 / 238 - 239، ذخائر العقبى ص 29.

الصفحة 245

وأؤم الأنام، فقال عز من قائل: (وهو الذي خلق من الماء بشرا، فجعله نسبا وصهوا، وكان ربك قدورا)، فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه، قضؤه يجري إلى قوه، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ويثبت، وعنده أم الكتاب). (ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة على أربعمئة مثقال فضة، إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثم قال: انهوا، فنهبا، فبيننا نحن ننتهب، إذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه، ثم قال: إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمئة مثقال فضة، إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبرك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا).

قال أنس: فوالله لقد أخرج منها كثيرا طيبا - أخرج أبو الخير القرويني الحاكمي (1).

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن علباء بن أحمد اليشكري: أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا بكر انتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال عمر: ردك يا أبا بكر، ثم إن أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر: انتظر بها القضاء، فجاء عمر إلى أبي بكر فأخوه، فقال له: ردك يا عمر، ثم إن أهل علي قالوا لعلي: أخطب فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بعد أبي بكر وعمر؟ فذكروا له قوابله من النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم، فباع علي بعوا له، وبعض متاعه، فبلغ أربعمئة وثمانين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إجعل ثلثين في الطيب، وثلثا في المتاع (2).

(1) الرياض النضرة 2 / 240 - 241.

(2) الطبقات الكبرى 8 / 11 - 12.



وروى ابن سعد أيضا بسنده عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم عليه، فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكوت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مرحبا وأهلا، ولم يردده عليهما، خرج علي على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه قالوا: ما وراءك؟ ما أوري، غير أنه قال لي: مرحبا وأهلا، قالوا: يكفيك من رسول الله إحداهما، أعطاك الأهل وأعطاك المرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال: يا علي، إنه لا بد للعروس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصعا من فوة، فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدث شيئا حتى تلقاني، قال: فدعا رسول الله بإناء فتوضأ فيه، ثم أفرغه على علي، ثم قال:

اللهم برك فيهما، وبرك عليهما، وبرك لهما في نسلهما (1).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها صغرة، فخطبها علي رضي الله عنه، فزوجها منه (2).

وروى البلاذري في أنساب الأشراف بسنده عن محمد بن سعد عن الواقدي وعن هشام بن محمد الكلبي قال: كان أبو بكر خطب فاطمة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أنتظر بها القضاء، ثم خطبها عمر فقال له مثل ذلك، فقيل لعلي: لو خطبت فاطمة؟ فقال منعها أبو بكر وعمر، ولا آمن من أن يمنعيها، فحمل علي خطبتها، فخطبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزوجه إياها، فباع بعوا له، ومتاعا، فبلغ ثمن ذلك أربعمائة وثمانين درهما، ويقال لأربعمائة درهم، فأوره أن يجعل ثلثها في الطيب، وثلثها في المتاع، ففعل، وكان علي يقول: ما كان

(1) الطبقات الكبرى 8 / 12 - 13.

(2) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 70 (عالم الكتب - بيروت 1983).

لنا إلا إهاب كبش، ننام على ناحية منه، وتعجن فاطمة على ناحية (1).

وفي كنوز الحقائق للمنوي: لو لم يخلق علي، ما كان لفاطمة كفؤ - قال أخرجه الديلمي؟ (2).

ولعل سائلا يتساءل: ما في هذا الزواج من ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من فضل يختص به الإمام علي وحده، دون غيره، ممن تزوجوا من بنات النبي صلى الله عليه وسلم:

من البدهي أن الصهر إلى سيدنا وهولانا وجدنا محمدرسول الله صلى الله عليه وسلم، شرف ما بعده شرف، وقد تزوج الخليفة راشد عثمان بن عفان، رضوان الله عليه، بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم - السيدة رقية والسيدة أم كلثوم، رضوان الله عليهما - فاكتسب بذلك لقب (ذي النورين)، كما تزوج أبو العاص بن الربيع السيدة زينب، رضوان الله عليها، بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

غير أن الزواج من السيدة فاطمة الزهراء، أمر آخر، ذلك لأن فاطمة - سيدة نساء العالمين - إنما قد اختصت، من بين

أخواتها، بهذه الدرجة التي رفعها الله إليها، فوصفها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنها خير نساء العالمين، أو سيدة نساء العالمين.

هذا فضلا عن السيدة فاطمة الزهراء، إنما كانت وحدها، من دون أبناء وبنات النبي صلى الله عليه وسلم، هي التي كان منها سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب - .

وقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن جابر بن عبد الله (الأَنْصَلِي) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل جعل نزية كل نبي في

(1) أنساب الأشراف 1 / 402 - 403 (تحقيق محمد حميد الله - دار المعارف - القاهرة 1959).

(2) كنوز الحقائق ص 124.

الصفحة 248

صلبه، وإن الله تعالى جعل نزيته في صلب علي بن أبي طالب - قال رواه الطواني (1) .

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، والمنوي في فيض القدير، وابن حجر الهيثمي في صواعقه قالوا جميعا: أخرج

الطواني عن جابر، والخطيب عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله جعل نزية كل نبي في صلبه، وجعل نزيته في صلب علي بن أبي طالب (2) .

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده إلى المنصور بن العباس إلى عبد الله بن العباس قال: كنت أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ دخل علي بن أبي طالب، فسلم فود عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبش به، وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه، وأجلسه عن يمينه، فقال العباس:

يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عمر رسول الله، والله أشد حبا له مني، إن الله جعل نزية كل نبي في صلبه، وجعل نزيته في صلب هذا (3) .

وقال ابن حجر في صواعقه: أخرج الطواني عن جابر والخطيب عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله جعل نزية كل نبي في صلبه، وجعل نزيته في صلب علي بن أبي طالب (4) .

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة (5) عن عبد الله بن عباس قال:

كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ دخل علي بن أبي طالب، فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام وعانقه، وقبل ما بين عينيه، وأجلسه عن يمينه،

(1) مجمع الزوائد 9 / 172 كنز العمال 6 / 152، فيض القدير 2 / 223، الصواعق المحرقة ص 192.

(2) كنز العمال 6 / 152.

(3) تزيخ بغداد 1 / 316.

فقال العباس: يا رسول الله أحب هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم، والله أشد حبا له مني، إن الله جعل نرية كل نبي في صلبه، وجعل نريتي في صلب هذا. قال:، أخرج أبو الخير الحاكمي.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن شبيب بن غرقدة عن المستظل، أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب، أم كلثوم، فاعتل علي بصوفا، فقال: إني لم أرد الباه، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، ما خلا سببي ونسبي، كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أوهم وعصبتهم (1)

وروى ابن سعد في الطبقات الكوى بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر، عليهما السلام، أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر (يعني جعفر بن أبي طالب)، فقال عمر: أنكحنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يوصد من حسن صحبتها، ما لصد، فقال علي: قد فعلت، فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكانوا يجلسون، ثم علي وعثمان وأبيير وطلحة وعبد الرحمن بن عرف، فإذا كان الشئ يأتي عمر من الآفاق، جاءهم فأخروهم ذلك، واستشملهم فيه، فجاء عمر فقال: رفئوني، فرفئوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخوهم فقال: إن النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي، وكنت قد صحبتته، فأحببت أن يكون هذا أيضا (2).

هذا وقد أجمع المسلمون على أن سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم - الإمام الحسن

(1) ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 626.

وذكره المحب الطوي في ذخائر العقبى ص 121، 129، والخطيب البغدادي في تليخه (11 / 285) وابن الجوزي في العلل (1 / 258) والهيثمي في مجمع الزوائد (9 / 173).

(2) الطبقات الكوى 8 / 339 - 340، وانظر روايات أخرى (8 / 340 - 341).

والإمام الحسين - أبناء سيدة نساء العالمين، السيدة فاطمة الزهراء، عليها السلام، من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ونريتهما، رضوان الله عليهم، إنما هم نرية النبي صلى الله عليه وسلم، المطلوب لهم من الله الصلاة، وذلك لأن أحدا من بنات النبي صلى الله عليه وسلم، لم يعقب غير السيدة فاطمة الزهراء، فمن انتسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من أولاد بناته، إنما هم من أولاد السيدة فاطمة الزهراء (1).

ومن ثم فقد اعتبر بيت الزهراء هو (بيت النبوة)، روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أنس: أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم، كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر، إذا خرج إلى صلاة الصبح، ويقول: الصلاة الصلاة، (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) (2).

وعن أنس أيضا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يأتي بيت فاطمة، ستة أشهر، إذا خرج من صلاة الفجر يقول: يا
أهل البيت، الصلاة الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهرا) (3).

وهكذا أكرم الله تعالى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بأن حفظ نزية نبيه صلى الله عليه وسلم، في نزيته، وأبقى
عقبه في عقبها، فهي وحدها - دون بناته وبينه - أم السلالة الطاهرة، والعتوة الخوة، والصفوة المختلة من عباد الله، من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم، ذلك لأن أبناء النبي الذكور ماتوا جميعا، وهم أطفال لم يشبوا عن الطوق، ولم يبلغوا الحلم بعد.
وأما بناته صلى الله عليه وسلم، فلم يترك وراءهن أطفالا، ما عدا السيدة زينب، رضوان الله عليها، فلم تتجب سوى
(علي) الذي مات صغورا و (أمومة) التي

(1) أنظر: ابن قيم الجوزية: جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص 150 - 153 (تحقيق طه يوسف شاهين - القاهرة
1972).

(2) فضائل الصحابة 2 / 761 - وانظر: المستترك للحاكم 3 / 158 ، الهيثمي: مجمع الزوائد 9 / 168.

(3) فضائل الصحابة لابن حنبل 2 / 761 (بيروت 1983).

الصفحة 251

تزوجها الإمام علي بن أبي طالب - بعد وفاة الزهراء، وبوصية منها - ولكنها لم تتجب له ولأولادها.

ولم يبق بعد النبي صلى الله عليه وسلم، من بناته الطاهرات، غير الزهراء البتول، وقد أنجبت من الإمام علي بن أبي
طالب: الحسن والحسين (ومحسن الذي مات صغورا)، وأم كلثوم وزينب الكوى، الشهوة (بعقيلة بني هاشم) - ذات المقام
المشهور في القاهرة، حيث شرفت مصر كلها -.

وهكذا لم يكن لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عقب إلا من سيدة نساء العالمين، السيدة فاطمة الزهراء، وأعظم بها
مفخرة، وهكذا كان من نزية الزهراء، عليها السلام، من أبناء الإمام الحسن والإمام الحسين، عليهما السلام، جميع إخواننا
وأهلنا، السادة الأشراف، نزية مولانا وسيدنا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كان يدعو الحسن والحسين ابنيه، فيقول صلى الله عليه وسلم عن الحسن (إن ابني
هذا سيد)، كما كان يقول للسيدة فاطمة، عليهما السلام:

(ادعي ابني فيشمهما ويضمهما إليه).

وروى الإمام أحمد والحاكم وأبو نعيم والطواني، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(1) حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسين، حسين سبط من الأسباط .

هذا فضلا عن أنه لما تولت آية المبالغة (آل عمران: آية 61) دعا النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة

(2)

والحسن والحسين، وخروج للمباهلة - كما أشرنا إلى ذلك من قبل بالتفصيل - .

وهكذا يصبح النبي صلى الله عليه وسلم، لا يرى له ولدا، غير ولد الإمام علي بن

(1) أنظر: صحيح البخاري 4 / 249، ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 761 - 772، مسند الإمام أحمد 4 / 172، 5 / 37، المستدرک للحاکم 3 / 177، كنز العمال 7 / 107.

(2) صحيح مسلم 15 / 175 - 176.

الصفحة 252

أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنه كان لا يرى له نسلا متصلا، إلا من كان من نسل علي وفاطمة عليهما السلام.

فإذا ما تذكرنا كذلك، أنه ما من أمر كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم، في شخصه، وفي خاصة نفسه، إلا وكان الإمام علي بن أبي طالب، هو الذي يندب للقيام بهذا الأمر، وليحل محل النبي فيه، وليأخذ مكانه الذي تركه وراءه، فمبيت علي في برد النبي، وعلى فاشه ليلة الهجرة، وقراءة علي ما قرأ من سورة (واعة) على أهل الموسم من المسلمين والمشركين، سواء بسواء، وخلافة الإمام علي النبي صلى الله عليه وسلم، على آل البيت في غزوة تبوك.

أفلا يسوغ لنا - كما يقول الأستاذ الخطيب - ذلك كله، أن نذكر معه، خلافة الإمام علي بن أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم، في أن يكون منه نسل النبي - نون غوه من الناس جميعا - وأن يكون ولد علي وفاطمة، نسلا مبركا للنبي ولعلي معا - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - (1).

22 - الإمام علي: أعلم الصحابة وأقضاهم

روى الإمام أحمد بسنده عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا دار الحكمة، وعلي بابها (2).

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن سفيان الثوري عن منصور عن إواهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فسئل عن علي، فقال:

قسمت الحكمة عشوة أجزأ، فأعطي علي تسعة أجزأ، والناس جزء واحد (3).

(1) أنظر: عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت 1975، محمد بيومي مهران الإمام علي بن أبي طالب - جزآن - السيدة فاطمة الزهراء - (بيروت 1990).

(2) فضائل الصحابة 2 / 635، وانظر ص 576، 581، 595، 675، 646، 647، 654، 699، 716، 719، 723،

764، الإستيعاب 2 / 38 - 49، 43، 44، نور الأبصار ص 79.

(3) حلية الأولياء 1 / 65.

الصفحة 253

وفي رواية عن أبي عون عن أبي صالح الحنفي عن علي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصني، قال: قل: ربي الله ثم استقم، قال: قلت: الله ربي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فقال: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شربا، ونهلته نهلا (1).

وفي رواية عن عبد الله بن مسعود قال: إن القرآن أتول على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن (2).

وفي رواية عن هبيرة بن مريم، أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، قام وخطب الناس وقال: لقد فرقمكم رجل بالأمس، لم يسبقه الأولون، ولم يبركه الآخرون بعلم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيعطيه الراية، فلا يرتد حتى يفتح الله عز وجل عليه، جويل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ما ترك صواء ولا بيضاء، إلا سبعمائة، فضلت من عطائه، أراد أن يشقوي بها خادما (3).

وفي رواية عن معاذ بن جبل قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، أخصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحجك فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيماننا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأبصوهم بالقضية، وأعظمهم عند الله منزلة (4).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (5).

وفي رواية عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا

(1) حلية الأولياء 1 / 65.

(2) حلية الأولياء 1 / 65.

(3) حلية الأولياء 1 / 65.

(4) حلية الأولياء 1 / 65 - 66.

(5) المستدرک للحاكم 3 / 126 (وانظر تزيخ بغداد 4 / 348، 7 / 172، 11 / 49، تهذيب التهذيب

<=

(1) مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب .

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن جابر بن عبد الله قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي - قول: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور

من نصوه، مخنول من خذله، - يمد بها صوته - (أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب) (2).

وفي تزيخ الخلفاء للسيوطي: وأخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له: ما لك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

حديثاً؟ قال: إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني.

وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب: علي أفضانا.
وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي.
وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا، لا نعوها.
وأخرج عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة، ليس فيها أبو حسن.
وعنه أيضا قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: (سلوني) إلا علي⁽³⁾.

=>

- 320 / 6 ، 427 / 7 ، كنز العمال 6 / 152 ، 6 / 156 ، فيض القدير 3 / 36 ، مجمع الزوائد 9 / 114).
(1) المستترك للحاكم 3 / 127.
(2) تزيخ بغداد 2 / 377.
(3) السيوطي: تزيخ الخلفاء ص 170 - 171 (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة 1964).

الصفحة 255

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: أفض أهل المدينة وأفضاها، علي بن أبي طالب.
وأخرج عن عائشة رضي الله عنها، أن عليا ذكر عندها، فقالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.
وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعلي ما شئت من ضوس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشوة، والقدم في الإسلام، والعهد بوسول الله صلى الله عليه وسلم، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في المال⁽¹⁾.
وفي الوياض النضوة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أفضى أمتي علي - أخرج في المصابيح الحسان.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أفضانا علي بن أبي طالب - أخرج السلفي.
وعن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة، علي بن أبي طالب.
وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تختصم الناس بسبع، ولا يحاجك أحد من قريش، أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الوعية، وأبصوهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية - أخرج الحاكمي⁽²⁾.
وفي كنز العمال عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأتها من بابها⁽³⁾.

(1) تاريخ الخلفاء ص 171.

(2) الوياض النضوة 2 / 262.

- وفي كنوز الحقائق: أنا مدينة العلم، وعلي بابها - قال أخرجه الديلمي ⁽¹⁾.
- وفي حلية الأولياء بسنده عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا دار الحكمة، وعلي بابها).
- قال: رواه الأصبغ بن نباتة والحلث عن علي نحوه، ومجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله ⁽²⁾.
- وروى ابن عبد البر في الإستيعاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم ⁽³⁾ فليأته من بابها.
- وعنه قال صلى الله عليه وسلم في أصحابه: أفضاهم علي بن أبي طالب.
- وقال عمر بن الخطاب: علي أفضانا، وأبي أقرؤنا، وأنا لتترك أشياء من قواء أبي ⁽⁴⁾.
- وروى المحب الطوي في صواعقه: أخرج الزوار والطواني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والطواني والحاكم والعقيلي في الضعفاء، وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب، وفي أخرى عند الترمذي عن علي (أنا دار الحكمة، وعلي بابها)، وفي أخرى عند ابن عدي (علي باب علمي) ⁽⁵⁾.
- وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن الأعمش عن مجاهد عن ابن

(1) كنوز الحقائق ص 43.

(2) حلية الأولياء 1 / 64.

(3) الإستيعاب في معرفة الأصحاب 2 / 38.

(4) الإستيعاب 2 / 38.

(5) الصواعق المحرقة ص 188 - 189.

- عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فيأت بابها) ⁽¹⁾.
- وعن عبد الله بن مسعود: قال: كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب ⁽²⁾.
- وفي الإستيعاب قال ابن مسعود: إن أفضى أهل المدينة، علي بن أبي طالب ⁽³⁾.
- وفي فضائل الصحابة لابن حنبل قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة، علي بن أبي طالب ⁽⁴⁾.
- وفي أسد الغابة: وروى يحيى بن معين عن عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله لا أعلمه ⁽⁵⁾.

وفي رواية ابن عبد البر عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء:
أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من علي؟ قال: لا، والله ما أعلمه.
وعن عائشة قالت: من أفتاكم بصوم عاشوراء، قالوا: علي، قالت:
علي، أما إنه لأعلم الناس بالسنة.

وعن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا التبت عن علي، لم نعدل به ⁽⁶⁾.

وفي أسد الغابة عن ابن عباس قال: لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم، وأيم الله، لقد شلركهم في العشر العاشر ⁽⁷⁾.

(1) أسد الغابة 4 / 100.

(2) أسد الغابة 4 / 100.

(3) الإستيعاب 3 / 41.

(4) فضائل الصحابة 2 / 646.

(5) أسد الغابة 4 / 100.

(6) الإستيعاب 3 / 40، التهذيب 6 / 396.

(7) أسد الغابة 4 / 100.

الصفحة 258

وفي الإستيعاب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله
لقد شلركهم في العشر العاشر ⁽¹⁾.

وعن ابن مليكة عن ابن عباس عن عمر أنه قال: أقضانا علي، وأقرؤنا أبي ⁽²⁾.

وعن مطوق عن ابن إسحاق عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفوائض علي بن أبي طالب ⁽³⁾.

وعن مغيرة قال: ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفوائض من علي ⁽⁴⁾.

وفي أسد الغابة، قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم، لم كان ضغو (ميل)
الناس إلى علي؟ قال: يا ابن أخي، إن علياً كان له ما شئت من ضويس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشوة، والقدم
في الإسلام، والصره لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود بالماعون ⁽⁵⁾.

وروى ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من معضلة، ليس لها أبو حسن ⁽⁶⁾، وكان

يقول: لولا علي لهلك عمر ⁽⁷⁾.

وفي نور الأبصار: أن رجلاً أتى به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، - وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس،

وقد سألوه: كيف أصبحت؟ -

(1) الإستيعاب 3 / 40.

(2) الإستيعاب 3 / 41.

(3) الإستيعاب 3 / 41.

(4) الإستيعاب 3 / 41.

(5) أسد الغابة 4 / 100، الإستيعاب 3 / 43.

(6) أسد الغابة 4 / 100، فضائل الصحابة 2 / 647 (7) الإستيعاب 3 / 39.

الصفحة 259

قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكوه الحق، وأصدق اليهود والنصرى، وأؤمن بما لا أراه، وأقر بما لم يخلق.

فُرسل عمر إلى علي رضي الله عنهما، فلما جاءه أخوه بمقالة الرجل، قال: صدق، يحب الفتنة، قال الله تعالى: (إنما

أموالكم وولادكم فتنة)، ويكوه الحق، يعني الموت، قال الله تعالى: (وجاءت سكرة الموت بالحق)، ويصدق اليهود والنصرى،

قال الله تعالى: (وقالت اليهود ليست النصرى على شئ * وقالت النصرى ليست اليهود على شئ)، ويؤمن بما لم يره، يؤمن

بالله عز وجل، ويقر بما لم يخلق، يعني الساعة.

فقال عمر رضي الله عنه: أعوذ بالله من معضلة، لا علي بها، قال سعيد بن المسيب: كان عمر يقول: اللهم لا تبقني

لمعضلة، ليس لها أبو الحسن.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال: إذا ثبت لنا الشئ عن علي، لم نعدل عنه إلى غيره (2).

وعن سعيد بن المسيب: ما كان أحد من الناس يقول: (سلوني، غير علي بن أبي طالب) (3).

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

قال عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبي وأقضانا علي (4).

(1) نور الأبصار ص 79.

(2) أسد الغابة 4 / 100.

(3) أسد الغابة 4 / 100.

(4) صحيح البخاري 6 / 23 - ورواه الحاكم في المستدرک 3 / 305، والإمام أحمد في المسند

<=

الصفحة 260

وروى البيهقي في السنن بسنده عن رقية قال: خرج يزيد بن مسلم من عند الحجاج فقال: لقد قضى الأمير، فقال له الشعبي:

وما هي؟ فقال: ما كان للرجل فهو للرجل، وما كان للنساء فهو للمرأة، فقال الشعبي: قضاء رجل من أهل بدر، قال: ومن هو؟

قال: لا أخوك، قال: من هو؟ على عهد الله وميثاقه لا أخوه، قال: هو علي بن أبي طالب، قال: فدخل على الحجاج فأخوه،

(1)

فقال الحجاج: صدق، ويحك إنا لم ننقم على علي قضاءه، قد علمنا أن عليا كان أقضاهم .

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن أبي الطفيل قال علي، عليه السلام:

سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية، إلا وقد عرفت لبيل تولت أم بنهار، في سهل أم في جبل (2) .

ورواه ابن حجر العسقلاني أيضا في تهذيب التهذيب، وقال فيه: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني

عن كتاب الله، فوالله ما من آية، إلا وأنا أعلم أبليل تولت أم بنهار (3) .

وذكره ابن حجر في إصابته، وابن عبد البر في استيعابه (4) .

وروى الإمام الطوي في تفسيره بسنده عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا

=>

113 / 5 ، وأبو نعيم في حلية الأولياء 1 / 65 ، ونسبه السيوطي في تفسير قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها) [

البقرة: آية 106] إلى النسائي وابن الأنباري في المصاحف، والبيهقي في الدلائل.

(1) سنن البيهقي 10 / 629.

(2) طبقات ابن سعد 2 / 101.

(3) تهذيب التهذيب 7 / 337.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة 2 / 509 ، الإستهباب في معرفة الأصحاب 3 / 43.

الصفحة 261

يقول: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنة ماضية، إلا حدثتكم، فسأله ابن الكواء عن الذريات، فقال: هي الرياح (1) .

وعن أبي الصهباء البكري عن علي عليه السلام قال - وهو على المنبر - لا يسألني أحد عن آية من كتاب، إلا أخوته،

فقام ابن الكواء، فقال: ما الذريات نروا، قال: الرياح (2) .

وفي كنز العمال: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت علي بن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته: سلوني، فوالله لا

تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة، إلا حدثتكم، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية، إلا أنا أعلم أبليل تولت أم بنهار،

أم في سهل تولت أم في جبل، فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين: ما الذريات نروا؟ فقال له: ويملك سل تفقها، ولا

تسأل تعنتا، (والذريات نروا) الرياح، (فالحاملات وقوا) السحاب، (والجزيات يسوا) السفن، (فالمقسمات أموا) الملائكة،

فقال: فما السواد الذي في القمر، فقال: أعمى يسأل عن عمياء، قال الله تعالى: (وجعلنا الليل والنهار آيتين * فمحونا آية الليل

* وجعلنا آية النهار مبصرة)، فمحو آية الليل:

السواد الذي في القمر، قال: فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا فقال: لم يكن واحدا منهما، كان عبدا لله، أحب الله وأحبه الله،

وناصح الله فنصح الله، بعثه الله إلى قوم يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قونه الأيمن، ثم مكث ما شاء الله، ثم بعثه الله إلى

قومه يدعوهم إلى الهدى، فضربوه على قونه الأيسر، ولم يكن له قرنان كقوني الثور، قال: فما هذه القوس؟ قال: هي علامة كانت بين فوح وربيه، وهي أمان من الغرق، فما البيت المعمور؟ قال: بيت فوق سبع سموات تحت العرش، يقال الضواح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفوا؟ قال: هم

(1) تفسير الطبري 26 / 116.

(2) تفسير الطوي 26 / 8116.

الصفحة 262

الأفحوان من قريش، وقد كفيتموه يوم بدر، قال: فمن (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، قال: (قد كان أهل حروراء منهم).

قال: أخرجه ابن الأثير في المصاحف، وابن عبد البر في العلم⁽¹⁾ - وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري⁽²⁾.
وفي الرياض النضوة عن محمد بن كعب القوطي قال: كان فمن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، - وهي حي - عثمان وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود من المهاجرين، وسالم مولى أبي حذيفة مولى لهم: أخرجه أبو عمر⁽³⁾.

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن جبلة بنت المصنف عن أبيها قال:

قال علي عليه السلام: يا أبا بني عامر، سلني عما قال الله ورسوله، فإننا نحن أهل البيت أعلم بما قاله الله ورسوله⁽⁴⁾.
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي البخوي عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى اليمن، ويسألوني عن القضاء، ولا علم لي به، قال: أدن، فدنوت، فضرب بيده على صوئي، ثم قال: (اللهم ثبت لسانه واهد قلبه)، فلا والذي فلق الحبة، وأ النسمة، ما شككت في قضاءين اثنين بعد⁽⁵⁾.
ورواه الحاكم في المستدرک، والنسائي في الخصائص والإمام أحمد في المسند، وأبو دلوود الطيالسي في مسنده، والبيهقي في سننه، وأبو نعيم في

(1) كنز العمال 1 / 228.

(2) فتح الباري 10 / 221.

(3) الرياض النضوة 2 / 294 - 295.

(4) الطبقات الكبرى 6 / 176.

(5) أسد الغابة 4 / 99.



(1) الحلية، والخطيب البغدادي في تزيخه، والمنقي في كنز العمال، والمحب الطوي في الرياض النضرة .

وفي طبقات ابن سعد بسنده عن أبي البخّوي عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، بعثتني، وأنا شاب، أقضي بينهم، ولا أوري ما القضاء، فضوب صوري بيده، ثم قال: (اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، فالذي فلق الحبة، ما شككت في قضاءين اثنين).

وعن سماك عن حنش بن المعتمر عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله، إنك أرسلني إلى قوم يسألونني ولا علم لي بالقضاء، فوضع يده على صوري، وقال: إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا قعد الخصمان بين يديك، فلا تقضي حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء، فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد.

وعن أبي إسحاق عن حارثة عن علي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم، إلى اليمن، فقلت يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قوم شوخ نوي أسنان، وإني أخاف أن لا أصيب، فقال: إن الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك (2).
وعن ابن عباس قال: قال عمر: أقضانا علي، وأقرؤنا أبي.
وعن عطاء قال: كان عمر يقول: علي أقضانا للقضاء، وأبي أقرؤنا للقآن.

(1) المستدرک للحاکم 3 / 135، 4 / 88، تهذیب الخصائص ص 33 مسند الإمام أحمد 1 / 83، 88، 111، 131، 149، مسند أبي داود الطيالسي 1 / 16، 69، حلية الأولياء 4 / 381، سنن البيهقي 10 / 86، كنز العمال 6 / 158، الرياض النضرة 2 / 263. والنظر فضائل الصحابة لابن حنبل 2 / 581، 699، 700، 716.

(2) الطبقات الكبرى 2 / 100 - 101.

(1) وعن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا .

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن قيس بن أبي حزم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة، فقال: سل علي بن أبي طالب، فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين، جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، فقال: بئس ما قلت، ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يؤه العلم غواً، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت مني بموتة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وكان عمر، إذا أشكل عليه شيء يأخذ منه، ولقد شهدت عمر، وقد أشكل عليه شيء، فقال: ها هنا علي، قم لا أقام الله رجلك (2).

(3) وذكره المحب الطوي في الذخائر والرياض النضرة .

وفي الرياض النضرة عن جميل بن عبد الله بن يزيد المدني قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم، قضاء قضى به علي، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت (4).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن عمرو بن حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي - بعد قتل علي -

فقال: لقد فرقكم رجل أمس، ما سبقه الأولون بعلم، ولا أركه الآخرون، إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليعبثه ويعطيه الراية، فلا ينصف حتى يفتح له، وما ترك من صفاء ولا بيضاء، إلا سبعمائة توهم من عطائه، كان يرصدها لخدام أهله (5).

(1) الطبقات الكبرى 2 / 102.

(2) فضائل الصحابة 2 / 675.

(3) ذخائر العقبى ص 79 ، الرياض النضوة 2 / 206.

(4) الرياض النضوة 2 / 265.

(5) فضائل الصحابة 1 / 548، وانظر 2 / 595.

ورواه الإمام أحمد في المسند 1 / 199 ، وفي الزهد ص 133 ، وابن سعد في طبقاته 3 / 38 ، وابن حبان في المورّد ص 545 ، والطواني في الكبير ص 793 - 781 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 9 / 146.

الصفحة 265

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ذكر عنده علي بن أبي طالب، فقال: إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جويل فوق بيته (1).

وذكره المحب الطوي في الذخائر والرياض النضوة (2).

وعن حميد بن عبد الله بن يزيد المدني، أنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم، قضاء قضى به علي بن أبي طالب، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت) (3).

وروى يزيد بن هارون عن فطر عن أبي الطفيل قال: قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لقد كان لعلي من السوابق ما لو أن سابقة منها بين الخلائق لو سعتهم.

وله في القضاء والفتيا أخبار كثيرة، ولو ذكرنا ما سأله الصحابة - مثل عمر وغوه رضي الله عنهم - لأطلنا (4).

وقد روت بعض الكتب بعضا من قضايا الإمام علي وفتواه (5).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس: ما قول في أحد من كتاب الله تعالى، ما قول في علي. وقال: قول في علي ثلاثمائة آية (6).

(1) فضائل الصحابة 2 / 654.

(2) ذخائر العقبى ص 94 ، الرياض النضوة.

(3) فضائل الصحابة 2 / 654.

(4) أسد الغابة 4 / 101.

(5) أنظر عن أشهر قضايا الإمام علي (أحمد حسن الباقوري: علي إمام الأئمة 169 - 247، الشبلنجي: نور الأبصار ص 79 - 80، سنن النسائي 2 / 108، المستترك للحاكم 3 / 135 - 136، سنن البيهقي 8 / 111، 10 / 226 - 267، مشكل الآثار للطحوي 1 / 320، 3 / 58، مسند الإمام أحمد 1 / 77، 5 / 58، الإستيعاب 3 / 38 - 44، فضائل الخمسة 2 / 265 - 308، كنز العمال 3 / 53، 181، الصواعق المحرقة ص 199، الرياض النضوة 2 / 257، 262، محمد بيومي مهوان: الإمام علي بن أبي طالب 2 / 172 - 193).

(6) الصواعق المحرقة ص 196.

الصفحة 266

وفي الختام نقدم خطبة للإمام علي بن أبي طالب - كما جاءت في نهج البلاغة⁽¹⁾ - يقول الإمام:
(أما بعد حمدا لله، والثناء عليه، أيها الناس، فإني فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليتحروى عليها أحد غوري، بعد أن ماج غيهبها، واشتد كلبها، فاسألوني قبل أن تفقدوني، فالذي نفسي بيده، لا تسألونني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها، وسائقها، ومناخركابها، ومحطرجالها، ومن يقتل من أهلها قتلا، ومن يموت منهم موتا).

(ولو قد فقدتموني وتولت بكم كوائه الأمور، وحوزب الخطوب، لأطرق كثير من السائلين، وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم، وشموت عن ساق، وكانت الدنيا عليكم ضيقا، تستطيرون أمام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لبقية الأوار منكم).

(إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت، ينكون مقبلات، ويعرفن مدوات، يحمن حوم الرياح يصبن بلدا، ويطنن بلدا).
(ألا وإن أخوف الفتن عليكم، فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة، عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها).

(وأيام الله لتجدن بني أمية لكم رباب سوء بعدي كالناب الضروس، تعذب بفيها، وتخبط بيدها، وتوين وجلها، وتمنع روها، لا زالون بكم، حتى لا يتروكوا منكم، إلا نافعاً لهم، أو غير ضار بهم).
(لا زال بلاؤهم عنكم، حتى لا يكون انتصار أحدكم عنهم، إلا مثل

(1) شرح نهج البلاغة 7 / 44 - 45 (بيروت 1966).

الصفحة 267

انتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه، تود عليكم فتنتم شوها مخشية، وقطعا جاهلية، وليس فيها منار هدى، ولا علم روى، نحن أهل البيت منها بنجاة، ولسنا فيا بدعاة، ثم يوجها الله عنكم كتفويج الأديم، بمن يسومهم خسفاً، ويسوقهم عنفاً، ويسقيهم بكأس مصوة، لا يعطيهم إلا لسيف، ولا يجلسهم إلا لخوف، فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها، لو يروني مقاما واحداً، ولو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه، فلا يعطوني).

والإمام عليه السلام يقسم هنا بالله الذي نفسه بيده، أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخوهم به، وأنه ما صح من طائفة من الناس، يهتدي بها مائة، وتضل بها مائة، إلا وهو مخبر لهم - إن سألوه - وعاتها وقائدها وسائقها، ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومن يقتل منها قتلا، ومن يموت منها موتا، وهذه الدعوى ليست من الإمام - والعياذ بالله - إهداء الوبوبية أو النوبة، ولكنه - يقول - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخوه بذلك (1).

وكان - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - يقول: إني لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه، ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة، فحق عليكم طاعتي، فيما أحببتم وكوهتم (2).
وفي نهج البلاغة مجموعة من الأحداث التي أخبر عنها الإمام، وجاءت بها الأيام، كما أخبر عنها (3).

23 - إن الله أمر بسد أبواب المسجد، إلا باب علي:

روى الترمذي في صحيحه بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر بسد الأبواب، إلا باب علي عليه السلام (4).

(1) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 7 / 47 - 48.

(2) الوياض النضوة 2 / 297.

(3) شوح نهج البلاغة 7 / 47 - 60، 10 / 13 - 15.

(4) صحيح الترمذي 2 / 301.

الصفحة 268

وروى ابن كثير في البداية والنهاية بسنده عن زيد بن رُقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شلعة في المسجد، قال: فقال يوما: سوا هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك أناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب، إلا باب علي، فقال فيكم قائلكم، وإني والله ما سددت شيئا، ولا فتحت، ولكن أمرت بشئ فاتبعته (1).

وفي رواية عن سعد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سد أبواب المسجد، وفتح باب علي، فقال الناس في ذلك، فقال: ما أنا فتحت، ولكن الله فتحه (2).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن زيد بن رُقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبواب شلعة في المسجد، فقال يوما: سوا هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك ناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب، غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئا، ولا فتحت، ولكن أمرت بشئ فاتبعته (3).

(4) ورواه أحمد في المسند، والنسائي في الخصائص، والمتقي في كنز العمال.

وفي رواية للحاكم أيضا عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب، لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون

لي خصلة منها، أحب إلي من أن أعطى حمر النعم، قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحل له فيه، ما يحل له،

(1) البداية والنهاية 7 / 375.

(2) البداية والنهاية 7 / 375.

(3) المستدرک للحاكم 3 / 125.

(4) مسند الإمام أحمد 4 / 369، كنز العمال 6 / 152، 157، تهذيب الخصائص ص 36 - 38.

الصفحة 269

(1) والرواية يوم خيبر - قال هذا حديث صحيح الإسناد .

وذكره المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، وذكره أيضا ابن حجر في صواعقه، وقال: أخرجه أبو يعلى -

(2) كما ذكره المحب الطوي في الرياض النضوة .

وفي رواية ثالثة عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن عليا يقع فيك، أنك تخلفت عنه،

فقال سعد: والله إنه لو رأيته، وأخطأ رأيي، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثا، لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من

الدنيا وما فيها، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم غدیر خم - بعد حمد الله والثناء - هل تعلمون أني أولى

بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، وال من والاه، وعاد من عاداه، وجئ به يوم خيبر - وهو رمد

ما يبصر - فقال: يا رسول الله، إنني رمد، فتفل في عينيه ودعا له، فلم يرمد حتى قتل، وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم، عمه العباس وغوه من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك، وتسكن عليا، فقال:

(3) ما أنا أخرجتكم، وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه .

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة بسنده عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الوقم الكسائي قال: خرجنا إلى

المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب الشلعة في المسجد، وترك

(4) باب علي - قال أخرجه أحمد .

(1) المستدرک للحاكم 3 / 125.

(2) كنز العمال 6 / 393، الصواعق المحرقة ص 191، الرياض النضوة 2 / 253.

(3) المستدرک للحاكم 3 / 116.

(4) الرياض النضوة 2 / 254.

الصفحة 270

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي، لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد

غوي وغوك.

قال علي بن المنذر: قلت لضوار بن صود: ما معنى هذا الحديث؟ قال:
لا يحل لأحد يستطوقه جنباً غوي وغوك - أخرجه الترمذي (1).

وروى ابن حجر في صواعقه: أخرج أحمد والضياء عن زيد بن رُقم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني أموت
بسد هذه الأبواب، غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحت، ولكني أموت بشئ فاتبعتة (2).
وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سوا أبواب المسجد كلها، إلا باب علي) (3).

وفي رواية بسنده أيضاً عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمر بالأبواب فسدت كلها، إلا باب علي) (4).

وفي نهج البلاغة، كانت لجماعة من الصحابة أبواب شلعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة
والسلام: (سوا كل باب في المسجد، إلا باب علي)، فسدت، فقال في ذلك قوم، حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام
فيهم، فقال:

إن قوما قالوا في سد الأبواب، وتوكي باب علي، إني ما سددت ولا فتحت، ولكني أموت بأمر فاتبعتة).
رواه أحمد في المسند والفضائل مراراً (5).

(1) الرياض النضرة 2 / 254.

(2) الصواعق المحرقة 191 - 192.

(3) حلية الأولياء 4 / 153.

(4) حلية الأولياء 4 / 153.

(5) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 9 / 173.

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني قال:

خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب الشلعة
في المسجد، وتوك باب علي) (1). - ورواه الهيثمي في مجمع، وقال رواه أحمد وأبو يعلى والزار والطواني في الأوسط (2).

ونكوه ابن حجر العسقلاني في فتح البلي (3).

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن
عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلونا هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أقوم معكم - وهو يومئذ صحيح، قبل أن يعمى - قال:

فابتدأوا فتحدثوا، فلا ننوي ما قالوا، قال: فجاء ينفذ ثوبه، ويقول: أف وتف، وقوا في رجل له عشرة، وقوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لأبعثن رجل لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله - وساق الحديث إلى أن قال: وقال: سنوا أبواب المسجد، إلا باب علي، قال: فيدخل المسجد جنبا، وهو طريقه، ليس له طريق غيره (4).
وذكره المحب الطوي في الرياض النضوة، النسائي في الخصائص، والهيثم في مجمع (5).
وروى الإمام النسائي (6) في الخصائص بسنده عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن رُقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبواب شلعة في

(1) مسند الإمام أحمد 1 / 175.

(2) مجمع الزوائد 9 / 114.

(3) فتح البلي 8 / 151.

(4) مسند الإمام أحمد 1 / 330.

(5) الرياض النضوة 2 / 254 ، تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 38، مجمع

الزوائد 9 / 119.

(6) تهذيب الخصائص ص 36.

الصفحة 272

المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سنوا الأبواب إلا باب علي فتكلم بذلك الناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، وقال فيه قائلكم: والله ما سدته، ولا فتحته، ولكني أمرت فاتبعته.

وفي رواية عن إواهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده قوم جلوس، فدخل علي كرم الله وجهه، فلما دخل خرجوا، فلما خرجوا تلاموا فقالوا: والله ما أخرجنا إذ أدخله، فوجعوا فدخلوا، فقال: والله ما أنا أدخلته وأخرجتكم، بل الله أدخله وأخرجكم.

قال أبو عبد الرحمن: هذا أولى بالصواب (1).

وفي رواية الثالثة عن عبد الله بن شريك عن الحرث بن مالك قال: أتيت بمكة، فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت له: سمعت لعلي منقبة، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآل علي، قال: فخرجنا، فلما أصبح أتاه عمه فقال: يا رسول الله، أخرجت أصحابك وأعمامك، وأسكنت هذا الغلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا أمرت بإخراجكم، ولا بإسكان هذا الغلام، إن الله هو أمر به.

قال قطر عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن رُقم عن سعد: أن العباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: سددت أبوابنا، إلا باب علي، فقال: ما أنا فتحته، ولا أنا سدتها (2).

وفي رواية رابعة عن أبي مليح عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأبواب المسجد فسدت، إلا باب علي رضي الله عنه، فكان يدخل المسجد وهو جنب، وهو طويق ليس له طويق غوه⁽³⁾.

(1) تهذيب الخصائص ص 36 - 37.

(2) تهذيب الخصائص ص 37.

(3) تهذيب الخصائص ص 38.

الصفحة 273

وأخرج الإمام أبو إسحاق الثعلبي من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: رب اشوح لي صوي، ويسر لي أموي، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قلبي، واجعل لي وزوا من أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، وأشوكة في أموي، فلوحيته إليه: سنشد عضدك بأخيك، ونجعل لكما سلطانا، اللهم إني عبدك ورسولك محمد، فاشوح لي صوي، ويسر لي أموي، واجعل لي وزوا من أهلي، عليا أخي⁽¹⁾. - الحديث.

وأخرج الزار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد علي فقال: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك، ثم أرسل إلى أبي بكر: أن سد بابك، فاستوجع، ثم قال: سمعا وطاعة، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح بابيه، وسد أبوابكم⁽²⁾.

وفي كنز العمال: عن زفر عن رجل عن الحلث بن محمد عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا يقول - وساق الحديث إلى أن قال: أكان أحد مطها في كتاب الله غوي حين سد النبي صلى الله عليه وسلم، أبواب المهاجرين، وفتح بابي، فقام إليه عماه حوذة والعباس فقالا يارسول الله، سددت أبوابنا، وفتحت باب علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا فتحت بابيه، ولا سددت أبوابكم، قالوا: اللهم لا⁽³⁾.

وفي رواية في كنز العمال أيضا: ما أنا أخرجكم من قبل نفسي، ولا أنا

(1) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذر الغفاري في تفسير قول الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (سورة المائدة: آية 55)، المراجعات ص 34.

(2) المراجعات ص 134 - 135 (القاهرة - طبعة رقم 19 - 1977 م) وانظر كنز العمال 6 / 408.

(3) كنز العمال 3 / 155.

الصفحة 274

(1) تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أموت به فعلت (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) ⁽¹⁾.

قال: أخرجه الطواني عن ابن عباس، وذكره الهيثمي في مجمعهم، وقال:

(2)

رواه الطواني .

وفي رواية في كنز العمال أيضا عن علي عليه السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال: إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يظهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يظهر مسجدي بك ونريتك ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاستوجع ثم قال: سمعا وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح باب علي، وسد أبوابكم⁽³⁾ .
قال أخرجه الزار، وذكره الهيثمي في مجمعهم، وقال: رواه الزار⁽³⁾ .

وروى الذهبي في ميزان الاعتدال بسنده عن أبي إسحاق قال: سألت ابن عمر عن عثمان وعلي، فقال: تسألني عن علي، فقد رأيت مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه سد أبواب المسجد، إلا باب علي⁽⁵⁾ .
وروى الهيثمي في مجمعهم عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
إنطلق فرهم فليسوا أبوابهم، فانطلقت فقلت لهم ففعلوا، إلا حنزة، فقلت:

يا رسول الله فعلوا، إلا حنزة، قال: قل لحنزة فليحول بابه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأمر أن تحول بابك، فحول، فوجعت إليه، وهو قائم يصلي، فقال: لرجع إلى بيتك - قال رواه الزار⁽⁶⁾ .

(1) كنز العمال 6 / 152.

(2) مجمع الزوائد 9 / 115.

(3) كنز العمال 6 / 408.

(4) مجمع الزوائد 9 / 114.

(5) ميزان الاعتدال 2 / 194.

(6) مجمع الزوائد 9 / 115.

الصفحة 275

وفي رواية عن العلاء بن العوار قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان، فقال: أما علي فلا تسألوا عنه، أنظروا إلى متوله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه سد أبوابنا في المسجد، وأقر بابه، وأما عثمان فإنه أذنب يوم التقى الجمعان ذنبا عظيما، فعفا الله عنه، وأذنب فيكم ذنبا نون ذلك فقتلتموه⁽¹⁾ .

قال رواه الطواني في الأوسط - وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح البلي، وقال: أخرجه النسائي من رواية العلاء بن العوار⁽²⁾ - وذكره أيضا في موضع آخر، وقال: أخرجه النسائي في طريق العلاء، ورجاله رجال الصحيح⁽³⁾ .

وفي رواية ثالثة عن جابر بن سمرة قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب كلها، إلا باب علي رضي الله عنه، فقال العباس: يا رسول الله، قدر ما أدخل أنال وحدي وأخرج، قال: ما أموت بشئ من ذلك، فسدها كلها، غير باب علي، قال: ربما قر، وهو جنب⁽⁴⁾ .

قال رواه الطواني - وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح البلي، وقال:
(5) أخرجه الطواني .

وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي عليه السلام: يا علي لا
يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد، غوي وغورك (6) .

(1) مجمع الزوائد 9 / 115 .

(2) فتح البلي 8 / 73 .

(3) فتح البلي 8 / 15 .

(4) مجمع الزوائد 9 / 115 .

(5) فتح البلي 8 / 15 .

(6) صحيح الترمذي 2 / 300 .

الصفحة 276

قال: رواه البيهقي في سننه، والمتقي في كنز العمال، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (1) .

وروى البيهقي في السنن بسنده عن أم سلمة قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه هذا المسجد فقال: ألا
لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض، إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تصلوا
- قال: أخرجه ابن عساكر .

وفي رواية أخرى عن أم سلمة أيضا قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من
النساء، وكل جنب من الرجال، إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين (2) .
قال: وذكره المتقي في كنز العمال (3) .

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن خرقة بن سعد عن أبيه سعد قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي عليه السلام: لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد، غوي وغورك (4) .
قال رواه الزوار، وذكره ابن حجر في صواعقه (5) .

وفي فتح البلي قال: أخرجه إسماعيل القاضي في (أحكام القآن) من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى
الله عليه وسلم: لم يؤذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب، إلا لعلي بن أبي طالب، لأن بيته كان في المسجد (6) .

(1) سنن البيهقي 7 / 66، كنز العمال 6 / 159، تهذيب التهذيب 9 / 387 .

(2) سنن البيهقي 7 / 65 .

(3) كنز العمال 6 / 217 .

(4) مجمع الزوائد 9 / 115.

(5) الصواعق المحرقة ص 190.

(6) فتح البلي 8 / 15.

الصفحة 277

وفي (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) للسمهودي: قال الحافظ بن حجر العسقلاني: وقد جاء في سد الأبواب أحاديث، منها: حديث سعد بن أبي وقاص قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب الشلعة في المسجد، وترك باب علي - أخرجه أحمد والنسائي، وإسناده قوي.

وفي رواية للطواني في الأوسط، رجالهما ثقة، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا، فقال: ما أنا سدتها، ولكن الله سدها. وعن زيد بن رُقم قال:

كان لنفر من الصحابة أبواب شلعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سنوا هذه الأبواب، إلا باب علي، فتكلم ناس في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني والله، ما سددت شيئاً ولا فتحتة، ولكن أموت بشئ فاتبعته - أخرجه أحمد والنسائي والحاكم، ورجالهم ثقات.

وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأبواب المسجد، فسدت إلا باب علي.

وفي رواية: وأمر بسد أبواب المسجد، غير باب علي، فكان يدخل المسجد، وهو جنب، ليس له طريق غيره - أخرجهما أحمد والنسائي، ورجالهما ثقات.

وعن جابر بن سودة قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب كلها، غير باب علي، فربما مر فيه، وهو جنب - أخرجه الطواني (1).

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عمر قال: كنا نقول زمن النبي صلى الله عليه وسلم: رسول الله خير الناس - إلى أن يقول: ولقد أوتي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن، أحب إلي من حمر

(1) السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى 2 / 474 - 475 (بيروت 1971).

الصفحة 278

النعم، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا باباه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر (1).

وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة (2).

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن الإمام زيد بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين عن أخيه الإمام محمد بن علي الباقر، عليهم السلام، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سنوا الأبواب كلها، إلا باب علي، وأوماً بيده إلى باب علي (3).

وذكره المتقي في كنز العمال، وقال أخرجه ابن عساكر ⁽⁴⁾ ، والمنذوي في كنوز الحقائق، وقال: أخرجه الديلمي ⁽⁵⁾ .

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن زيد بن رُقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شلعة في المسجد، فقال يوماً: سوا هذه الأبواب، إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك أناس، فقال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أموت بسد هذه الأبواب، غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً فتحته، ولكني أموت بشئٍ فاتبعته ⁽⁶⁾ .

(1) مسند الإمام أحمد 2 / 26.

(2) كنز العمال 6 / 319.

(3) تزيخ بغداد 7 / 205.

(4) كنز العمال 6 / 398.

(5) كنوز الحقائق ص 78.

(6) ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 581 - 582، وانظر: المسند 1 / 175، 331، 4 / 369، حلية الأولياء 4 / 153،

مجمع الزوائد 4 / 153، ابن كثير: البداية والنهاية 7 / 343، ابن الجوزي:

الموضوعات 1 / 363، 369.

الصفحة 279

24 - الإمام علي: أحد أهل البيت الذين يصلون عليهم:

لما قول قول الله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي * يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) ⁽¹⁾ . - روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة، رضي الله عنه، قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: (اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم برك على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) ⁽²⁾ .

وفي رواية عن أبي سعيد الخوري قال: قلنا يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبورك على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على إبراهيم.

قال أبو صالح عن الليث: على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على آل إبراهيم.

وفي رواية عن يزيد: وقال: كما صليت على إبراهيم، وبورك على محمد وآل محمد، كما بركت على إبراهيم وآل إبراهيم

(3)

وروى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن

عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا أو عرفنا كيف

السلام عليك، فكيف الصلاة؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد،

(1) سورة الأحزاب: آية 56.

(2) صحيح البخاري 6 / 151.

(3) صحيح البخاري 6 / 151



محمد وعلى آل محمد، كما بركت على إراهيم وعلى آل إراهيم، إنك حميد مجيد⁽¹⁾ .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا هشام بن بشير عن يزيد بن أبي زياد، حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال:

لما تولت (إن الله وملائكته يصلون على النبي * يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)، قال: قلنا يارسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إراهيم، وعلى آل إراهيم، إنك حميد مجيد، وبورك على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على إراهيم، وعلى آل إراهيم، إنك حميد مجيد.

وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: وعلينا معهم - ورواه الترمذي بهذه الزيادة⁽²⁾ .

ومعنى قولهم: أما السلام عليك فقد عرفناه، هو الذي في التشهد، الذي كان يعلمهم إياه، كما كان يعلمهم السورة من القرآن، وفيه: السلام عليك يا أيها النبي ورحمه الله وبركاته⁽³⁾ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن إسحاق عن محمد بن إراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عن أبي مسعود البصري، أنهم قالوا: يارسول الله، أما السلام فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك، إذا نحن صلينا في صلاتنا، فقال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد⁽⁴⁾ .

(1) مسند الإمام أحمد (1010)، تفسير ابن كثير 3 / 807.

(2) تحفة الأحمدي 2 / 604، تفسير ابن كثير 3 / 807.

(3) تفسير ابن كثير 3 / 807 - 808.

(4) مسند الإمام أحمد 4 / 119.

ورواه الإمام الشافعي في مسنده عن أبي هريرة بمثله، ومن هنا ذهب الإمام الشافعي إلى أنه يجب على المصلي، أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في التشهد الأخير، فإن تركه لم تصح صلاته.

هذا وقد شوع بعض المتأخرين من مالكية وغوهم يشنع على الإمام الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة وزعم أنه قد تفرد بذلك، وحكى الإجماع على خلافه الأئمة أبو جعفر الطوسي والطحاوي والخطابي وغوهم، فيما نقله القاضي عياض عنهم.

ويقول الحافظ ابن كثير: وقد تعسف هذا القائل في رده على الإمام الشافعي، وتكلف في دعواه الإجماع في ذلك، وقال ما لم يحط به علماء، فإننا قد روينا وجود ذلك، والأمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما هو ظاهر الآية - ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم ابن مسعود، وأبو مسعود البصري، وجابر بن عبد الله، ومن التابعين الشعبي والإمام

أبو جعفر محمد الباقر، ومقاتل بن سليمان، وإليه ذهب الشافعي، لا خلاف عنه في ذلك، ولا بين أصحابه أيضاً، وإليه ذهب الإمام أحمد بن حنبل - فيما حكاه عنه أبو زرعة الدمشقي به - وبه قال إسحاق بن راهويه، والإمام الفقيه محمد بن إبراهيم - المعروف بابن المواز المالكي - رحمهم الله، حتى أن بعض أئمة الحنابلة أُوجب أن يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، كما علمهم أن يقولوا، لما سألوه، وحتى أن بعض أصحابنا أُوجب الصلاة على آله - فيما حكاه البندنجي وسليم الوري، وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسي - ونقله إمام الحرمين، صاحبه الغوالي، قولا عن الإمام الشافعي، والصحيح أنه وجه، على أن الجمهور على خلافه، وحكوا الإجماع على خلافه، وللقول بوجوبه ظواهر الحديث - والله أعلم.

والغرض أن الإمام الشافعي، رضي الله عنه، يقول بوجوب الصلاة على

الصفحة 282

النبي صلى الله عليه وسلم، في الصلاة سلفاً وخلفاً، كما تقدم، والله الحمد والمنة فالإجماع على خلافه في هذه المسألة، لا قديماً ولا حديثاً، والله أعلم.

ومما يؤيد ذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وصححه، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من رواية حيو بن شريح المصري عن أبي هانئ حميد بن هانئ عن عمرو بن مالك أبي علي الحسيني عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجّد الله، ولم يصل على النبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجل هذا) ثم دعاه فقال: (إذا صلى أحدكم، فليبدأ بتمجيد الله عز وجل، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليدع بعد، بما شاء) .⁽¹⁾

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أبي دلوود الأعمى عن بريدة قال: قلنا يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك، قال:

قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد⁽²⁾ .

وروى الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن الحكم قال، سمعت ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قالوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم برك على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد⁽³⁾ .

وروى الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال:

(1) مسند الإمام أحمد 6 / 18، سنن أبي داود - باب الدعاء، تحفة الأحوذى 10 / 450، تفسير ابن كثير 3 / 808 - 809.

(2) مسند الإمام أحمد 5 / 353.

(3) صحيح مسلم 4 / 125 - 126 (بيروت 1981).

الصفحة 283

قأت على مالك عن نعيم بن عبد الله المجرم، أن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصلي، وعبد الله بن زيد هو الذي كان رأي النداء بالصلاة أخوه عن أبي مسعود الأنصلي قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نسلم عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا: (اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على إراهيم، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم) (1).

ويقول الإمام النووي في (شرح صحيح مسلم) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد): - إعلم أن العلماء اختلفوا في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، عقب التشهد الأخير في الصلاة، فذهب أبو حنيفة ومالك، رحمهما الله تعالى، والجمهور، إلى أنها سنة، لو تركت صحت الصلاة. وذهب الشافعي وأحمد، رحمهما الله تعالى، إلى أنها واجبة، لو تركت لم تصح الصلاة، وهو مروى عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، رضي الله عنهما، وهو قول الشعبي، وقد نسب جماعة الشافعي في هذا إلى مخالفة الإجماع، ولا يصح قولهم، فإنه مذهب الشعبي، كما ذكرنا، وقد رواه عن البيهقي.

وفي الاستدلال على وجوبها خفاء، وأصحابنا يحتجون بحديث أبي مسعود الأنصلي رضي الله عنه، المذكور هنا، أنهم قالوا: كيف نصلي عليك يا رسول الله، فقال: قولوا: اللهم صل على محمد - إلى أخوه.. قالوا: والأمر للوجوب، وهذا القدر لا يظهر الاستدلال به، إلا إذا ضم إليه الرواية الأخرى: كيف نصلي عليك، إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا، فقال صلى الله عليه وسلم:

(1) صحيح مسلم 4 / 123 - 125.

الصفحة 284

قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد - إلى أخوه، وهذه الزيادة صحيحة، رواها الإمامان الحافظان: أبو حاتم بن حبان (يكسر الحاء) البستي، والحاكم أبو عبد الله في صحيحهما، قال الحاكم: هي زيادة صحيحة. وقد احتج لها أبو حاتم والحاكم أبو عبد الله بما رواه عن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأى رجلاً يصلي لم يحمد الله، ولم يمجده، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، (عجل هذا)، ثم دعاه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا صلى أحدكم، فليبدأ بحمده، والثناء عليه، وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم، وليدع ما يشاء، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شوط مسلم. وهذان الحديثان، وإن اشتملا على ما لا يجب بالإجماع، كالصلاة على الآل والنرية، والدعاء، فلا يمتنع الاحتجاج بهما، فإن الأمر للوجوب، فإذا خرج بعض ما يتأوله الأمر عن الوجوب بدليل، بقي الباقي على الوجوب، والله أعلم. والواجب عند أصحابنا: (اللهم صل على محمد)، وما زاد عليه سنة، ولنا وجه شاذ، أنه يجب الصلاة على الآل، وليس

بشيء، الله أعلم (1).

وفي تفسير القرطبي: روى المسعودي عن عون بن عبد الله عن أبي فاختة عن الأسود عن عبد الله أنه قال: إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم، فأحسوا لصلاة عليه، فإنكم لا تترون لعل ذلك يعرض عليه، قالوا فعلمنا، قال: قولوا: اللهم (اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ونبيك ورسولك، إمام الخير، وقائد لخير، ورسول الوحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا، يغطه به الأولون الآخرون، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم،

(1) صحيح مسلم 4 / 123 - 124.

الصفحة 285

وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم برك على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد (1).

وأما فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشرا)، وقال سهل بن عبد الله: الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل العبادات، لأن الله تعالى ولاها هو وملائكته، ثم أمر بها المؤمنين، وسائر العبادات ليس كذلك.

وقال أبو سليمان الدراني: من أراد أن يسأل الله حاجة، فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين، وهو أكرم من يود ما بينهما. وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: الدعاء يحجب دون السماء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جاءت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، رفع الدعاء.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي في كتاب، لم تزل الملائكة يصلون عليه، ما دام إسمي في هذا الكتاب). هذا وقد اختلف العلماء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة، فالذي عليه الجم الغفير والجمهور الكثير، إن ذلك من سنن الصلاة ومستحباتها، قال ابن المنذر: يستحب ألا يصلي أحد صلاة، إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن ترك ذلك ترك، فصلاته مجزية في مذهب مالك وأهل المدينة وسفيان الثوري، وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغوهم، وهو قول جل أهل العلم، وحكي عن مالك وسفيان أنها في التشهد الأخير مستحبة، وأن تركها في التشهد

مسيء.

(1) تفسير القرطبي ص 5316 (كتاب الشعب - القاهرة 1970).

الصفحة 286

وأوجب الشافعي على تركها في الصلاة الإعادة، وأوجب إسحاق الإعادة، مع تعمد تركها، دون النسيان، وقال أبو عمر:

قال الشافعي: إذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير، بعد التشهد وقيل التسليم، أعاد الصلاة، قال: وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه، وهذا قول حكاه عنه (حرملة بن يحيى)، وهو من كبار أصحابه الذين كتبوا عنه، وقد نقله أصحاب الشافعي، ومالوا إليه وناظروا عليه، وهو عندهم تحصيل مذهبه...

وقال بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة (محمد بن المواز) من أصحابنا، واختاره (ابن العربي) للحديث الصحيح: إن الله أمرنا أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فلم الصلاة ووقتها، فتعينت، كيفية ووقتها).

وذكر (الدارقطني) عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن الإمام الحسين أنه قال: لو صليت صلاة، لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا على أهل بيته، لأيت أنها لا تتم، وروي مرفوعا عنه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، والصواب: أنه قول الإمام أبي جعفر الباقر، قاله الدارقطني (1).

وفي (الشفاء) عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال: أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه ونبيته، كما صليت على آل إبراهيم، وبرك على محمد وأزواجه ونبيته، كما بركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد).

وفي رواية عن أبي مسعود الأنصاري قال: قولوا: (اللهم صلى على محمد وعلى آله، كما صليت على آل إبراهيم، وبرك على محمد، كما بركت على آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما عرفتم).

وفي رواية كعب بن عجرة: اللهم صل على محمد وآل محمد، كما

(1) تفسير القرطبي ص 5316 - 5319.

الصفحة 287

صليت على إبراهيم، وبرك على محمد وآل محمد، كما بركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد).

وعن عقبة بن عمر في حديثه: (اللهم صلى على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد) (1).

وعن يحيى بن المسور عن عمرو بن خالد عن الإمام زيد بن علي بن الحسين عن أبيه الإمام علي زين العابدين عن أبيه الإمام الحسين عن أبيه الإمام علي بن أبي طالب قال: عدن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: (عدن في يدي جويل، وقال: هكذا تولت من عند رب الغوة، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل

إبراهيم، إنكم حميد مجيد، اللهم برك على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد،

اللهم وسلم على محمد، وعلى آل محمد، كما سلمت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) (2).

وعن عبد الله بن مسعود: (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا، يغبطه فيه الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبرك على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على إبراهيم،

وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) (3).

والإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - ليس هناك من ريب، في أنه من أهل البيت،

بنص حديث الكساء المشهور،

(1) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى 2 / 69 (بيروت 1979).

(2) الشفا 2 / 70.

(3) الشفا 2 / 72 ، وانظر: الملا علي القري: شرح الشفا 2 / 120 - 134.

الصفحة 288

وبنص حديث الإمام أحمد عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما تولت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في

القرى)، قالوا: يا رسول الله، من قابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام⁽¹⁾.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال رواه الطواني⁽²⁾ - وقال السيوطي في (الدر المنثور): وأخرج ابن المنذر، وابن أبي

حاتم والطواني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، فذكره⁽³⁾.

ومن ثم فقد رأينا الإمام الحسن البصري يقول عن علي عليه السلام: ما أقول فيه: كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة،

والفقه والرأي والصحة، والنجدة والبلاء، والهدى والقضاء والقوبة، إن عليا كان في أمه عليا، رحم الله عليا، وصلى عليه.

فقال له أبان بن عياش: يا أبا سعيد، أتقول (صلي عليه) لغير النبي⁽⁴⁾ ، فقال: ترحم على المسلمين، إذا ذكروا، وصلي على

النبي وآله، وعلي خير له، فقلت: أهو خير من حنزة وجعفر؟ قال: نعم، قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟ قال: نعم، والله إنه

خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأبوها خير منهما⁽⁵⁾.

(1) الإمام ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 669.

(2) مجمع الزوائد 9 / 168.

(3) تفسير الدر المنثور 6 / 7.

(4) أنظر: عن الصلاة على غير النبي من آل البيت (الملا علي القري: شرح الشفا 2 / 144 - 148 ، شوح نهج البلاغة

6 / 143 - 145 ، ابن القيم الجوزية: جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص 27 - 290 ، محمد بيومي

موان: السورة النبوية الشريفة 3 / 107 - 109).

(5) روى ابن ماجة في صحيحه - باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - بسنده عن ابن عمر قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوها خير منهما) - وروى الحاكم في المستدرج

(3 / 167) بسنده عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة،

وأبوها خير منهما) - وروى الخطيب البغدادي في تزيخ بغداد (1 / 140) بسنده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب

ولم يجر عليه شك، ولا شوب خمر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لفاطمة عليها السلام: (زوجتك خير أمتي)، فلو كان في أمته خير منه لاستنناه، ولقد أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين أصحابه، فأخى بين علي ونفسه، فوسول الله صلى الله عليه وسلم، خير الناس نفسا، وخوهم أبا (1)، وقد ذكرنا من قبل حديث الإخاء بطرقه المختلفة.

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن الثوري عن أبي قيس الأودي قال: أكرت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون عليا، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخولج (2).

ورحم الله السيد المرتضى حيث يقول: إن الشيعة والشافعية قالوا: إن الصلاة على النبي وآله، فرض واجب، وقالت بقية المذاهب: هي مستحبة، وليست بواجبة، ومهما يكن من أمر، فإن الصلاة عليهم عبادة، والتعبد بالشئ لا يتم إلا بمعرفته، فمعرفة آل البيت، إذن، إما واجبة، وإما مستحبة، وفي هذا الدليل القاطع على أنهم أفضل الناس - بعد جدهم صلى الله عليه وسلم - إذ لا تجب ولا تستحب معرفة أحد من أجل الصلاة، إلا معرفة أهل البيت - بيت النبي صلى الله عليه وسلم - (3).

25 - النظر إل عبادة

قال السيوطي في تزيخ الخلفاء: أخرج الطواني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: النظر إلى علي عبادة - قال إسناده حسن.

وأخرجه الطواني والحاكم أيضا من حديث عمران بن حصين.

=>

أهل الجنة، وأوهما خير منهما) - (رواه أيضا في تزيخ بغداد 10 / 230 - والمتقي في كنز العمال 7 / 108، 6 / 220، وابن حجر العسقلاني في الإصابة 6 / 4 / 186، والهيثمي في مجمع 9 / 183، والمحب الطوي في ذخائر العقبى ص 135).

(1) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 4 / 96.

(2) الإستيعاب 3 / 51.

(3) محمد جواد مغنية: الشيعة في الموزان ص 256.

وأخرجه ابن عساكر من حديث أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان، ومعاذ بن جبل، وأنس، وعمران، وجابر بن عبد الله، وعائشة، رضي الله عنهم (1).

وروى الحاكم في المستدرج بسنده عن أبي سعيد الخوي عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(2)

(النظر إلى علي عبادة) - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وشواهد عن عبد الله بن مسعود صحيحة) .

وروى الحاكم أيضا بسنده عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النظر إلى وجه علي عبادة⁽³⁾ .

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى وجه علي عبادة⁽⁴⁾ - قال: وأخرجه الهيثمي في مجمع، والمحب الطوي في الرياض النضوة⁽⁵⁾ .

وفي رواية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، رضي الله عنها، قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النظر إلى علي عبادة)⁽⁶⁾ .

وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أخرج الطواني والحاكم عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال: النظر إلى علي عبادة - قال:

إسناده حسن⁽⁷⁾ .

(1) تاريخ الخلفاء ص 172.

(2) المستترك للحاكم 3 / 141.

(3) المستترك للحاكم 3 / 141، 3 / 142.

(4) حلية الأولياء 5 / 58.

(5) مجمع الزوائد 9 / 119 ، الرياض النضوة 2 / 291.

(6) حلية الأولياء 2 / 182 - 183.

(7) الصواعق المحرقة ص 190.

الصفحة 291

وروى المتقي الهندي في كنز العمال والمنوي في فيض القدير، قال:

النظر إلى وجه علي عبادة. وقالوا: أخرجه الطواني والحاكم عن ابن مسعود عن عمران بن حصين.

وقال المنوي في الشوح: قال المؤرخون عن ابن الأعرابي: إذا برز - يعني عليا عليه السلام - قال الناس: لا إله إلا الله،

ما أشوق هذا الفتى، ما أعلمه، ما أكرمه، ما أحلمه، ما أشجعه، فكانت رؤيته تحمل على النطق بالعبادة، فيا لها من سعادة⁽¹⁾ .

هذا وقد ذكر المتقي والمنوي الحديث ثانية، وقالوا: أخرجه ابن عساکر⁽²⁾ .

وروى الخطيب البغدادي في تربيته بسنده عن أبي هريرة قال: رأيت معاذ بن جبل يديم النظر إلى علي بن أبي طالب،

فقلت: ما لك تديم النظر إلى علي، كأنك لم ته؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى وجه علي عبادة⁽³⁾ .

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي،

فقلت: يا أبة، رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: النظر إلى وجه علي عبادة - قال أخرجه ابن السمان في الموافقة⁽⁴⁾ .
وعنها قالت: كان إذا دخل علينا علي، وأبي عندنا لا يمل النظر إليه، فقلت له: يا أبة، إنك لتديمن النظر إلى علي، فقال: يا بنية، سمعت

(1) كنز العمال 6 / 152، فيض القدير 6 / 299.

(2) كنز العمال 6 / 158، كنوز الحقائق ص 155.

(3) تريخ بغداد 2 / 51.

(4) الرياض النضرة 2 / 291.

الصفحة 292

رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: النظر إلى علي عبادة - قال أخرجه الخجندي⁽¹⁾ .

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النظر إلى وجه علي عبادة - أخرجه أبو الحسن العربي⁽²⁾ .

وعن معاذة الغفلية قالت: كان لي أنس بالنبي صلى الله عليه وسلم، أخرج معه في الأسفار، وأقوم على المرضى وأدوي العرجى، فدخلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيت عائشة، وعلي خرج من عنده، فسمعته يقول: يا عائشة، إن هذا أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه، فلما أن جرى بينها وبين علي بالبصرة ما جرى، رجعت عائشة إلى المدينة، فدخلت عليها فقلت لها: يا أم المؤمنين، كيف قلبك اليوم، بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك فيه ما قال؟ قالت: يا معاذة، كيف يكون قلبي لرجل، كان إذا دخل علي، وأبي عندنا، لا يمل من النظر إليه، فقلت له: يا أبة، إنك لتديمن النظر إلى علي، فقال: يا بنية، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: النظر إلى وجه علي عبادة - أخرجه الخجندي⁽³⁾ .

وعن ابن لعلي بن أبي طالب، أنه قيل له - وقد أدام النظر إلى وجه علي:

ما لك تديم النظر إليه؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى وجه علي عبادة - أخرجه أبو الخير الحاكمي⁽⁴⁾ - .

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: عد عمران بن الحصين، فإنه مريض، فأتاه، وعنده معاذ وأبو هريرة، فأقبل عمران يحد النظر إلى علي، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى علي عبادة، قال معاذ:

(1) الرياض النضرة 2 / 291.

(2) الرياض النضوة 2 / 291 (ط طنطا 1953).

(3) الرياض النضوة 2 / 291 - 292 .

(4) الرياض النضوة 2 / 292 .

الصفحة 293

وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أبو هريرة: وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: أخرجه ابن أبي الفوات ⁽²⁾ .

وروى الهيثمي في مجمعهم عن طليق بن محمد قال: رأيت عوان بن حصين يحد النظر إلى علي، فقيل له، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى علي عبادة - قال: رواه الطواني ⁽³⁾ .

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة، من رواية يعلى بن عبيد عن حلثة أبي الوحال عن عمرة قالت معاذة الغفلية: كنت أنيساً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرج معه في الأسفار، أقوم على المرضى، وأدوي الجرحى، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ببيت عائشة، وعلي خرج من عندها، فسمعته يقول لعائشة: إن هذا أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي لي حقه، وأكرمي مثواه - الحديث - وفيه: النظر إلى علي عبادة ⁽⁴⁾ .

وفي نهج البلاغة: النظر إلى وجهك يا علي عبادة، أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، من أحبك أحبني، وحببي حبيب الله، وعدوك عوي، وعوي عدو الله، الويل لمن أبغضك - قاله النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي.

قال: ورواه أحمد في المسند، وكان ابن عباس يفسوه، ويقول: إن من ينظر إليه يقول: سبحان الله، ما أعلم هذا الفتى، سبحان الله، ما أشجع هذا الفتى، سبحان الله، ما أفصح هذا الفتى ⁽⁵⁾ .

(1) الرياض النضوة 2 / 292 .

(2) الرياض النضوة 2 / 292 .

(3) مجمع الزوائد 9 / 119 .

(4) الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 402 .

(5) شوح نهج البلاغة 9 / 171 .

الصفحة 294

26 - النهي عن قتال علي:

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن قيس بن أبي حزم، قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتعبه؟ فقلت: وما يمنعني؟ قال: أما إنك ستخرج عليه، وتقاتله، وأنت ظالم، قال: فوجع الزبير ⁽¹⁾ .

وروى الحاكم أيضا بسنده عن أبي الأسود الدؤلي قال: شهدت الزبير خوج يويد عليا، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

تقاتله وأنت له ظالم؟ فقال: لم أذكر - يعني أنه نسي - ثم مضى الزبير منصورا، قال: هذا حديث صحيح (2).

وفي رواية ثالثة عن أبي الأسود الدؤلي قال: شهدت عليا والزبير، لمارجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله فقال: ما لك؟

فقال: ذكر لي علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لتقاتلنه وأنت ظالم له، فلا أقاتله، قال: ولتقتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس، ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: قد حلفت أن لا أقاتل، قال: فاعتق غلامك سرجس، وقف حتى تصلح بين الناس، قال: فأعتق غلامه سرجس ووقف، فاختلف أمر الناس، فذهب على فوسه - قال الحاكم: وقد روى إقرار الزبير لعلي بذلك من غير هذه لوجه والروايات (3).

وفي نهج البلاغة: قال الإمام علي الزبير: نشدتك الله، أتذكر يوم مررت بي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، متكئ على يدك، وهو جاء من بني عمرو بن عوف، فسلم علي وضحك في وجهي، فضحكت إليه، لم زده على ذلك، فقلت: لا

(1) المستدرک للحاکم 3 / 336.

(2) المستدرک للحاکم 3 / 366.

(3) المستدرک للحاکم 3 / 366.

الصفحة 295

يترك ابن أبي طالب يارسول الله زهوه، فقال لك: مه إنه ليس به زهو، أما إنك ستقاتله، وأنت له ظالم، فاسترجع الزبير وقال: لقد كان ذلك، ولكن الدهر أنسانيه، ولأنصوفن عنك، فوجع، فأعتق عبده سرجس تجلا من يمين لؤمته في القتال، ثم أتى إلى عائشة، فقال لهما: إني ما وقفت موقفا قط، ولا شهدت حربا، إلا ولي فيه رأي وبصوة، إلا هذه الحرب، وإني لعلى شك من أموي، وما أكاد أبصر موضع قدمي، فقلت له: يا أبا عبد الله، أظنك فرقت سيوف ابن أبي طالب، إنها والله سيوف حداد، معدة للجلاد، تحملها فئة أنجاد، ولئن فوقتها، لقد فوقها الرجال قبلك، قال: كلا، ولكنه ما قلت لك (1).

وفي الصواعق المحرقة: أخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي الأسود قال: شهدت الزبير خوج يويد عليا، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: تقاتله، وأنت له ظالم، فمضى الزبير منصورا.

وفي رواية أبي يعلى والبيهقي، فقال الزبير: بلى، ولكن نسيت (2).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة: وشهد الزبير الجمل مقاتلا لعلي، فناداه علي ودعاه، فانفود به وقال له: أتذكر، إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر إلي وضحك وضحكت، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال:

ليس به زهو، ولتقاتلنه وأنت له ظالم، فذكر الزبير ذلك، فانصرف عن القتال، فتول بوادي السباع، وقام يصلي، فأناه ابن جرموز فقتله، وجاء بسيفه إلى علي، فقال: إن هذا السيف طالما فوج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بشر

(1) شرح نهج البلاغة 2 / 167.

(2) (الصواعق المحرقة ص 184.

(3) أسد الغابة 2 / 252.

الصفحة 296

وروى ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب - في ترجمة عبد السلام الكوفي - قال: قال إسماعيل بن خالد بن عبد

السلام - رجل من حيه - خلا علي بالزبير يوم الجمل، فذكر حديث: لتقاتلنه، وأنت ظالم له (1) .

وذكوه المتقي الهندي في كنز العمال، قال: خلا علي عليه السلام بالزبير يوم الجمل، فقال: أنشدك الله كيف سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول - وأنت لوي يدي في سقيفة بني فلان - لتقاتلنه وأنت له ظالم، لينصون عليك؟ فقال: قد

سمعت، لا جرم، لا أقاتك (2) .

قال: أخرجه ابن أبي شيبة ومسدد والحري وابن عساكر (3) ، وابن حجر العسقلاني في فتح البلي. (4) وفي كنز العمال

بسند عن قتادة قال: لما ولي الزبير يوم الجمل، بلغ عليا عليه السلام، فقال: لو كان ابن صفية يعلم أنه على الحق ما ولي،

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبه يا زبير؟ قال: وما يمنعني؟

قال: فكيف بك إذا قاتلته، وأنت ظالم له؟ قال: فيرون أنه إنما ولي لذلك - قال: أخرجه البيهقي في الدلائل (5) .

وفي كنز العمال بسند عن أبي الأسود الدؤلي قال: لما دنا علي عليه السلام، وأصحابه، من طلحة والزبير، ودنت الصفوف

بعضها من بعض خرج علي - وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام، فدعي له

الزبير فأقبل، فقال علي: يا زبير، نشدتك الله، أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن في مكان كذا وكذا،

فقال: يا زبير تحب عليا، فقلت:

(1) تهذيب التهذيب 6 / 325.

(2) كنز العمال 6 / 85.

(3) فضائل الخمسة 2 / 365 - 336.

(4) فتح البلي 15 / 155.

(5) كنز العمال 6 / 82، وانظر 6 / 83.



ألا أحب ابن خالي، وابن عمتي، وعلى ديني؟ فقال: يا علي أتعبه، فقلت: يا رسول الله، ألا أحب ابن عمتي، وعلى ديني؟ فقال: يا زبير، أما والله لتقاتلنه، وأنت ظالم له؟ فقال: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك، فوجع الزبير، فقال له ابنه عبد الله: ما لك؟

فقال: ذكروني علي حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: لتقاتلنه، وأنت له ظالم، قال: وللقتال جئت؟ إنما جئت تصلح بين الناس، ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: لقد حلفت أن لا أقاتله، قال: فاعتق غلامك وقف حتى تصلح بين الناس، فاعتق غلامه ووقف، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فوسه.

قال: أخرجه البيهقي في الدلائل، وابن عساكر (1).

وفي كنز العمال عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل، فوه علي: يا أبا عبد الله فأقبل حتى التقت أعناق جوابهما، فقال علي:

أتذكر يوم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أناجيك فقال: أتناجيه والله ليقاتلنك يوماً وهو لك ظالم؟ فضوب الزبير وجهه دابته فانصرف.

قال: أخرجه ابن أبي شيبة وابن عساكر (2).

وروى الإمام الطوي في تزيخه فقال: فلما توافقوا خرج علي على فوسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علي للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منا، فقال علي: لست له أهلاً بعد عثمان، قد كنا نعدك من بني عبد المطلب، حتى بلغ ابنك - ابن السوء - فوق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر أن صلى الله عليه وسلم، مر عليهما فقال لعلي: (ما يقول ابن عمك، ليقاتلنك، وهو لك ظالم)، فانصرف عنه الزبير، وقال فإني لا أقاتلك،

(1) كنز العمال 6 / 82.

(2) كنز العمال 6 / 85.

فوجع إلى ابنه عبد الله فقال: ما لي في هذه الحرب بصورة، فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصورة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، وعرفت أن تحتها الموت، فجبنت، فأحفظه حتى رُعد وغضب، وقال: ويحك، إني قد حلفت له ألا أقاتله، فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعثت غلامك سوجس، فأعتقه، وقام في الصف معهم، وكان علي قال للزبير: أنطلب مني دم عثمان، وأنت قتلته، سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره (1).

وفي تزيخ ابن الأثير قال علي للزبير: يا زبير ما أخرجك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منا، فقال له علي: ألسنت له أهلاً بعد عثمان؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب، حتى بلغ ابنك - ابن السوء - فوق بيننا، وذكرنا أشياء، وقال له: تذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بني غنم، فنظر إلي فضحك فضحكت له، فقلت له: لا يدع

ابن أبي طالب زهوه، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس به زهو، لتقاتلنه وأنت ظالم له، قال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سوت مسوي هذا، والله لا أقاتلك أبداً⁽²⁾.

وروى الفقيه ابن عبدربه الأندلسي في عقد الفريد بسنده عن شريك عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل، يقصص الخيل بالرمح قعصاً، فنه به علي: أبا عبد الله، أتذكر يوماً أتانا النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أناجيك، فقال: أتناجيه، والله ليفاتلنك، وهو ظالم لك، قال: فصرف الزبير وجهه دابته، وانصرف⁽³⁾.
وفي رواية المسعودي: وخج علي بنفسه حاسوا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري 4 / 508 - 509 (دار المعارف - القاهرة 1977).

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ 3 / 239 - 240 (بيروت 1965).

(3) العقد الفريد 5 / 71 (بيروت 1983).

الصفحة 299

لا سلاح عليه فنأدى: يازبير، أخرج لي، فخرج إليه الزبير، شاكا في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت: واثلك يا أسماء، فقيل لها: إن عليا حاسر، فاطمأنت، واعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يازبير، ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان.

قال: علي: قتل الله ولأنا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بني بياضة، وهوراكب حمولة، فضحك إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضحكت إليه، وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع علي زهوه، فقال لك: ليس به زهو، أتعبه يازبير؟ فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك: إنك والله ستقاتله، وأنت له ظالم، فقال الزبير: استغفر الله، والله لو ذكرت ما خرجت، فقال له:

يا زبير رجع، فقال: وكيف أرجع الآن، وقد التقت حلقتنا البطلان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل، فقال: يازبير، رجع بالعار، قيل أن تجمع العار، والنار، فجع الزبير، وهو يقول:

اخترت عوا على نار مؤججة * ما أن يقوم لها خلق من الطين

نادى علي بأمر لست أجهله * عار لعموك في الدنيا وفي الدين

فقلت: حسبك من عدل أبا حسن * فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال: ابنه عبد الله: أين تذهب وتدعنا، فقال: يا بني، أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته، فقال: لا والله، ولكنك فرت من سيف بني عبد المطلب، فإنها طوال حداد، تحملها فتية أنجاد. قال: لا والله، ولكني ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أبالجين تعيرني لا أبا لك؟

ثم أمال سنانة، وشد في الميمنة، فقال علي: أفجوا له، فقد أهجره، ثم رجع فشد في الميسوة ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه، فقال: أيفعل هذا جبان؟⁽¹⁾.

هذا عن الزبير، رضوان الله عليه، وأما أم المؤمنين السيدة عائشة رضوان الله عليها: - فلقد روى الحاكم في المستدرک بسنده عن أم سلمة قالت:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال:
أنظري يا حمواء أن لا تكوني أنت⁽¹⁾.

وفي كنز العمال بسنده عن طلوس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لنسائه:

أيتكن تتبجها كلاب كذا وكذا؟ إياك يا حمواء - قال: أخرجه نعيم بن حماد في الفتن - قال: وسنده صحيح⁽²⁾.

وروى الإمام الطوي في تزيخه⁽³⁾ بسنده عن العوني صاحب الجمل - بعد أن باعه لهم، وأعطوه ناقة مهرية، وأربعمائة

أو ستمائة هوم - قالوا له: يا أبا عرينة، هل لك دلالة بالطويق؟ قال: قلت: نعم، أنا من أترك الناس، قالوا:

فسر معنا، فسوت معهم، فلا أمر على واد، ولا ماء إلا سألوني عنه، حتى طوقنا ماء الحوآب، فنبحتنا كلابها، قالوا: أي ماء

هذا؟ قلت: ماء الحوآب، قال: فصخت عائشة بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعورها، فأناخته، ثم قالت: إني والله صاحبة

كلاب الحوآب طروقا، ربوني، نقول ذلك ثلاثا، فأناخت وأناخوها حولها، وهم على ذلك، وهي تأبى، حتى كانت الساعة التي

أناخوها فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير، فقال: النجاء فقد أركمك والله علي بن أبي طالب، قال: فارتحوا وشموني

فانصرفت.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن قيس بن أبي حزم قال: لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر، نبحت عليها كلاب

الحوآب، قالت: ما أظنني لإراجعة، فقال الزبير: لا بعد، تقدمي وراك الناس، ويصلح الله ذات بينهم،

(1) المستدرک للحاكم 3 / 119.

(2) كنز العمال 6 / 84.

(3) تزيخ الطوي 4 / 456 - 457، وانظر: ابن الأثير: الكامل في التزيخ 3 / 210.

(1) قالت: ما أظنني لإراجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كيف بإحداكن، إذا نبحتها كلاب الحوآب⁽¹⁾.

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن قيس بن أبي حزم، أن عائشة - لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب -

فقال: ما أظنني لإراجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لنا: أيتكن تتبج عليها كلاب الحوآب؟ فقال لها الزبير:

توجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس⁽²⁾. وذكره الهيثمي في مجمع⁽³⁾ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى

والزوار، ورجال أحمد رجال الصحيح⁽⁴⁾.

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة - في ترجمة سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الؤلية (أم قوفة الصوى) - وكانت سلمى سببت فأعتقتها عائشة، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم، وهي عندها، فقال: إن إحدانك ستبج عليها كلاب الحوأب (5) .

وروى الهيثمي في مجمعهم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه: ليت شعوي أيتكن صاحبة الجمال الأدب، تخرج فتبجها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن يسرها قتلى كثير، ثم تتجو بعدما كادت؟ - قال رواه الزار، رجاله ثقات (6) .

وفي رواية عن عائشة قالت: كان يوم من السنة تجتمع فيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم، عنده يوما إلى الليل - وساق الحديث إلى أن قال - قالت: وفي ذلك

(1) المستدرک للحاکم 3 / 120 .

(2) مسند الإمام أحمد 6 / 97 .

(3) مجمع الزوائد 7 / 234 .

(4) فضائل الخمسة 2 / 370 .

(5) الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 332 .

(6) مجمع الزوائد 7 / 234 .

الصفحة 302

اليوم قال: كيف بإحدانك تتبج عليها كلاب الحوأب؟ - قال رواه الطواني في الأوسط (1) .

وفي كنز العمال عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأزواجه: أيتكم التي تتبجها كلاب الحوأب؟ فلما مورت عائشة ببعض مياه بني عامر ليلا، نبحت الكلاب عليها، فسألت عنه فقيل لها: هذا ماء الحوأب، فوقفت وقالت: ما أظنني إلا راجعة، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم: كيف بإحدانك تتبج عليها كلاب الحوأب؟ يا أم المؤمنين، إنما تصلحين بين الناس - قال أخرجه ابن أبي شيبه ونعيم بن حماد في الفتن (2) .

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن عاصم بن قدامة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيتكن صاحبة الجمال الأدب، يقتل حولها قتلى كثير، وتتجو بعد ما كادت - قال ابن عبد البر: وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم (3) .

وفي نور الأبصار (4) قال: ونقل غير واحد، أنهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة: أي ماء هذا؟

قيل: هذا ماء الحوأب، فصوخت، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - وعنده نسؤه

- ليت شعوي، أيتكن تتبجها كلاب الحوأب؟ ثم ضربت عضد بعروها، فأناخته وقالت: ربوني، فأناخوا يوما وليلة، وقال لها

عبد الله بن الزبير: إنه كذب - يعني ليس هذا ماء الحوأب - ولم يزل بها، وهي تمتنع، فقال: النجاء النجاء، فقد أترككم علي

(1) مجمع الزوائد 8 / 289.

(2) كنز العمال 6 / 83.

(3) الإستيعاب في معرفة الأصحاب 4 / 361.

(4) الشبلنجي: نور الأبصار ص 81.

الصفحة 303

وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة: فلما انتهوا إلى ماء الحوأب، فقالت:

ما رأني إلا رجعة، قال: ولم؟ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه: كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حمراء، فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله، ودعي هذا القول، وأتى عبد الله بن الزبير، فحلف لها بالله، لقد خلفتني أول الليل، وأتاها ببينة زور من الأعواب، فشهوا بذلك، فعموا أنها أول شهادة زور، شهد بها في الإسلام⁽¹⁾.

وفي تزيخ اليعقوبي: ومرة القوم في الليل بماء يقال له (ماء الحوأب) فنبحتهم كلابهم، فقالت عائشة: ما هذا الماء؟ قال بعضهم: ماء الحوأب، قالت: إنا لله وإنه إليهم راجعون، ردوني، ردوني، هذا الماء الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكوني التي تنبئك كلاب الحوأب، فأتاها القوم بلربعين رجلا، فأقسموا بالله: أنه ليس بماء الحوأب⁽²⁾.

وفي نهج البلاغة⁽³⁾ بسنده عن ابن عباس، وعن عامر الشعبي، وعن حبيب بن عمير، قالوا جميعا: لما خرجت عائشة

وظلحة والزبير من مكة إلى البصرة، طوقت ماء الحوأب - وهو ماء لبني عامر بن صعصعة - فنبحتهم الكلاب، فنفت صعب إبلهم، فقال قائل منهم: لعن الله الحوأب، فما أكثر كلابها، قالت: أهذا ماء الحوأب؟ قالوا: نعم، فقالت: ردوني ردوني، فسألوها ما شأنها؟ ما بدا لها؟ فقالت: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب، وقد نبحت بعض نسائي، ثم قال لي: إياك يا حمراء أن تكونيها.

فقال لها الزبير: مهلا ورحمك الله، فإننا قد جزنا ماء الحوأب بواسخ

(1) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة - الجزء الأول - ص 60 (تحقيق الدكتور طه محمد الزيني - مؤسسة الحلبي - القاهرة 1967).

(2) تزيخ اليعقوبي 2 / 81 (بيروت 1980).

(3) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 9 / 310 - 311.

الصفحة 304

كثرة، فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب؟ فلفق لها الزبير وظلحة خمسين أروابيا، جعل لهم جعلًا، فحلفوا لها، وشهوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام. فسارت عائشة

ويقول سيدنا الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - (وأما فلانة، فأدركها رأي النساء، وضغن غلا في

صوها كوجل القين، ولو دعيت لتتال من غوي، ما أتت إلي، لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى، والحساب على الله (1).
وروى ابن كثير في البداية والنهاية (2) : ومروا في مسوهم ليلا بما يقال له: الحوأب، فنبحتهم كلاب عنده، فلما سمعت ذلك

عائشة قالت: ما اسم هذا المكان، قالوا: الحوأب، فضربت بإحدى يديها على الأخرى، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أظنني
الإراجعة، قالوا: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه: ليت شعوي، أيتكن التي تتبجحها كلاب

الحوأب، ثم ضربت عضد بعورها، فأناخته، وقالت: ردوني ردوني، أنا والله صاحبة ماء الحوأب.

ثم أناخ الناس حولها يوما وليلة، وقال لها عبد الله بن الزبير: إن الذي أخوك أن هذا ماء الحوأب، قد كذب، ثم قال الناس:
النجاء النجاء، هذا جيش علي بن أبي طالب قد أقبل، فارتحوا نحو البصرة.

وفي السورة الحلبية: أن رجلا كان عاملا لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لسيدنا عمر: إني رأيت في المنام

كأن الشمس والقمر يقتتلان، ومع كل واحد منها نجوم، فقال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر، قال كنت مع

(1) شرح نهج البلاغة 9 / 189، وانظر 9 / 199 - 200.

(2) ابن كثير: البداية والنهاية 7 / 251 - 252 (القاهرة 1351 هـ - 1933 م).

(1) الآية الممحورة، إذ ذهب فلا تعمل لي عملا، فاتفق أن هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين، وقتل ذلك اليوم (1).

وفي نهج البلاغة: أن أم المؤمنين عائشة جاءت إلى أم المؤمنين أم سلمة، تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت
لها: يا بنت أبي أمية، أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم، يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر ما يكون في متروك.

فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة، فقالت عائشة: إن عبد الله أخوني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما
في شهر حرام، وقد عزمت على الخروج إلى البصرة، ومعني الزبير وطلحة، فأخرجني معنا، لعل الله أن يصلح هذا الأمر على
أيدينا وبنا.

فقالت أم سلمة: إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان، وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلا نعثلا، وإنك
لتعرفين متولة علي بن أبي طالب، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفأذكرك؟ قالت: نعم، قالت: أتذكرين يوم أقبل عليه
السلام، ونحن معه، حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه، فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما، فنهيتك فعصيتي،
فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليهما، وهما يتناجيان، فقلت لعلي: ليس لي من
رسول الله، إلا يوم من تسعة أيام، أما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي، وهو
غضبان محمر الوجه، فقال: رجعي وراءك، والله لا يبيغضه أحد من أهل بيتي، ولا من غوهم من الناس، إلا وهو خرج من

الإيمان، فوجعت نادمة ساقطة، قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

(1) علي بن برهان الدين الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون - الشهير ب (السيرة الحلبية) - الجزء الأول ص 463 (ط الحلبي - القاهرة 1964).

الصفحة 306

قالت أم سلمة: وأذكرك أيضا، كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت تغسلين رأسه، وأنا أحيس له حيسا، وكان الحيس ⁽¹⁾ يعجبه فرفع رأسه وقال:

يا ليت شعوي، أيتكن صاحبة الجمل الأديب، تتبجها كلاب الحراب، فتكون ناكبة عن الصراط، فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله ورسوله من ذلك: ثم ضوب على ظهرك، وقال: إياك أن تكونيها، ثم قال: يا بنت أبي أمية، إياك أن تكونيها أما أنا فقد أنزرتك، قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت أم سلمة: وأذكرك أيضا، كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سفر له، وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيخصفها (يحزرها)، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقب له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظل سمرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما رادا، ثم قال: يا رسول الله، إنا لا نوري قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مؤعا؟ فقال لهما: أما إني قد رى مكانه، ولو فعلت لتوقتم عنه، كما توقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت له - وكنت أحرأ عليه منا - من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نجد أحدا، إلا عليا، فقلت: يا رسول الله ما رى إلا عليا، فقال: هو ذاك، فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

فقالت أم سلمة: فأى خروج تخوجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس، ورأجو فيه الأجر، إن شاء الله، فقالت: أنت ورأيك، فانصرفت عائشة عنها، وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها، إلى علي عليه السلام ⁽²⁾.

(1) الحيس: تمر يخلط بسمن وإقط، فيعجن ويبدلك حتى يمتزج، ثم يندر نواه.

(2) ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 6 / 217 - 218 (دار الفكر - بيروت 1965).

الصفحة 307

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إنما كان يأسى كثوا، لأنه لم يحرب مع سيدنا الإمام علي، عليه السلام، وأنه تخلف عنه، روى الحاكم في المستترك بسنده عن شعيب بن أبي حفصة

القوشي عن الزهري عن حفصة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال:

أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر، إذ جاءه رجل من أهل الواق، فقال:

يا أبا عبد الرحمن، إني والله لقد حرصت أن أتسم بسمتك، وأفتدي بك في أمر فوقة الناس، واعتول الشر ما استطعت، وإني

أقرأ آية من كتاب الله محكمة، قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها، رأيت قول الله عز وجل: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا *

فأصلحوا بينهما * فإن بغت إحداهما على الأخرى * فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله * فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ⁽¹⁾ ، أخونى عن هذه الآية؟.

فقال عبد الله: ما لك ولذلك، انصرف عني، فانطلق حتى تورى عنا سواده، وأقبل علينا عبد الله بن عمر، فقال: ما وجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية، ما وجدت في نفسي أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية، كما أمرني الله عز وجل. قال الحاكم: هذا باب كبير رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين، وإنما قدمت حديث شعيب بن أبي حفصة عن الزهري، واقتضت عليه لأنه صحيح على شرط الشيخين ⁽²⁾ (أي البخاري ومسلم).

وروى الهيثمي في مجمعهم عن ابن عمر أنه قال: ما آسى على شيء فاتني، إلا الصوم والصلاة، وتوكلت الفئة الباغية، ألا أكون قاتلتها، واستقالتني عليا عليه السلام البيعة - قال: رواه الطواني في الكبير والأوسط ⁽³⁾ .

(1) سورة الحجرات: آية 9.

(2) المستترك للحاكم 3 / 115.

(3) مجمع الزوائد 3 / 182.

الصفحة 308

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن سعيد بن جبيرة قال: لما أصاب ابن عمر - وساق الحديث إلى أن قال: - قال ابن عمر: ما آسى من الدنيا، إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا ⁽¹⁾ . وروى ابن عبد البر في الإستيعاب عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر أنه قال: ما آسى على شيء، إلا أنني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية ⁽²⁾ .

وقال الشعبي: ما مات مسروق، حتى تاب إلى الله من تخلفه عن القتال مع علي ⁽³⁾ .

وعن عطاء قال قال ابن عمر: ما آسى على شيء، إلا على أن لا أكون قاتلت الفئة الباغية، وعلى صوم الهواجر ⁽⁴⁾ . وفي أسد الغابة: قال أبو عمر: روي من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر، أنه قال: ما آسى على شيء إلا أنني لم أقاتل مع علي بن أبي طالب، الفئة الباغية ⁽⁵⁾ .

وفي أسد الغابة بسنده عن عبد الله بن حبيب قال: أخونى أبي قال: قال ابن عمر - حين حضوه الموت - ما أجد في نفسي من الدنيا، إلا أنني لم أقاتل الفئة الباغية ⁽⁶⁾ .

(1) الطبقات الكبرى 4 / 137.

(2) الإستيعاب 3 / 53.

(3) الإستيعاب 3 / 53، أسد الغابة 4 / 15، شرح نهج البلاغة 4 / 97 - 98.

(4) الإستيعاب 3 / 53.

27 - الإمام علي: حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم:

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد، هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان لوؤه معه في كل مشهد وكل زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله، وأدخله قوه⁽¹⁾.

وروي أيضا بسنده عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبیر فقلت:

يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فنظر إلي وقال: إنك لرخي البال، فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القواء، فقلت: ألا تعجبون من سعيد، إنني سألته من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر إلي، وقال: إنك لرخي البال، قالوا: إنك سألته - وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت - فسله الآن، فسألته فقال: كان حاملها علي، هكذا سمعته من عبد الله بن عباس.
قال: هذا حديث صحيح الإسناد⁽²⁾.

وروى الحاكم أيضا بسنده عن قيس بن أبي حزم قال: كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فأيت قوما مجتمعين على فرس، قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد، فأفوجوا له، حتى وقف عليه فقال: يا هذا على ما تشتم علي بن أبي طالب، ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألم يكن رُهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ ألم يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته؟

(1) المستدرک للحاكم 3 / 111.

(2) المستدرک للحاكم 3 / 137.

ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم هذا يشتم وليا من أوليائك، فلا تفوق هذا الجمع، حتى تريحهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفوق حتى ساخت به دابته، فومته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.

(1) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شوط الشيخين.

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة عن جابر بن سعوة أنهم قالوا:

يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب (2) .

قال: خوجه نظام الملك في أماليه - وذكره المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه الطواني (3) .

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن محمد بن عمر قال: أخبرنا موسى بن محمد بن إواهيم عن أبيه قال: كان علي بن أبي طالب يوم بدر معلما بصوفة بيضاء، قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: أن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم بدر، وفي كل مشهد (4) .

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال حدثنا أنس بن مالك، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى بزة الأسلمي فقال له - وأنا أسمع - (يا أبا بزة، إن رب العالمين، عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب، فقال: (إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا بزة: علي بن أبي طالب، أميني غدا في القيامة، وصاحب

(1) المستدرک للحاکم 3 / 499.

(2) الوياض النضوة 2 / 267.

(3) كنز العمال 6 / 398.

(4) الطبقات الكبرى 3 / 14.

الصفحة 311

(1) رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي .

(2) ورواه الخطيب البغدادي في تليخه .

وفي كنز العمال: يا علي، أنت تغسل جثتي، وتؤدي ديني، وتوليني في حفوتي، وتفي بدمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة - قال أخرجه الديلمي عن أبي سعيد - يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم (3) .

وفي كنز العمال أيضا عن أبي إسحاق عن الحلث عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما خصلة: فإنه يقضي ديني ويوري عورتي، وأما الثانية: فإنه الذائد عن حوضي، وأما الثالثة: فإنه مشكاة لي في طريق المحشر يوم القيامة، وأما الرابعة: فإن لوائي معه يوم القيامة، وتحتة آدم وما ولد، وأما الخامسة:

(4) فأني لا أخشى أن يكون زانيا بعد إحصان، ولا كافوا بعد إيمان. قال: أخرجه العقيلي .

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن مقسم قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس، إن راية النبي صلى الله عليه وسلم، كانت مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عباد (5) .

وروى ابن حجر في تهذيب التهذيب عن مقسم عن ابن عباس: كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المواطن

كلها، مع علي راية المهاجرين، ومع سعد بن عبادة

(1) حلية الأولياء 1 / 66.

(2) تزيخ بغداد 14 / 98.

(3) كنز العمال 6 / 155.

(4) كنز العمال 6 / 403.

(5) مسند الإمام أحمد 1 / 368.

الصفحة 312

راية الأنصار (1) - رواه المتقي في (كنز العمال) (2) وابن جرير في تزيخه (3).

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن ابن عباس قال: ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم، يوم أحد، إلا أربعة،

أحدهم عبد الله بن مسعود، قلت: فأين كان علي؟ قال: بيده لواء المهاجرين.

قال: رواه الزوار والطواني (4) - رواية المهاجرين هي راية النبي صلى الله عليه وسلم (5).

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أبي سعيد الخوي قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ الراية ففوها، ثم

قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان فقال: أنا، قال: أمط (أي تتح وابتعد)، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي كرم وجهه

محمد صلى الله عليه وسلم، لأعطينها رجلا لا يفر، هاك يا علي، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك، وجاء بعجوتها

وقديها (6).

وذكره الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه أبو يعلى (7).

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب: وأجمعوا على أنه (أي الإمام علي بن أبي طالب) صلى القبلتين وهاجر، وشهد بوا

والحديبية، وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر، بلاء عظيما وأنه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام

الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده - على اختلاف في ذلك - ولما

قتل مصعب بن عمير يوم أحد، وكان اللواء بيده، دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه.

(1) تهذيب التهذيب 3 / 475.

(2) كنز العمال 5 / 295.

(3) تزيخ الطوي 2 / 138.

(4) مجمع الزوائد 6 / 114.

(5) فضائل الخمسة 2 / 232.

وقال محمد بن إسحاق: شهد علي بن أبي طالب بوا، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وروى الحجاج بن رطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، الراية يوم بدر، إلى علي، وهو ابن عشرين سنة، ذكوه السراج في تربيته، ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، منذ قدم المدينة، إلا تبوك، فإنه خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، وقال له: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (1).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:

لما كان يوم خيبر، أخذ أبو بكر اللواء، فلما كان من الغد أخذته عمر - وقيل محمد بن مسلمة - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأدفعن لوائي إلى رجل لن يرجع حتى يفتح الله عليه، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاة الغد، ثم دعا باللواء، فدعا عليا - وهو يشنكي عينيه، فمسحهما - ثم دفع إليه اللواء، ففتح.

قال: فسمعت عبد الله بن بريدة يقول: حدثني أبي أنه كان صاحب مرحب - يعني عليا (2) -.

وروى ابن الأثير بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك قال: كان سعد بن عباد صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المواطن كلها، فإذا كان وقت القتال، أخذها علي بن أبي طالب (3).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: كان علي يأخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم بدر، قال الحكم: يوم بدر، والمشاهد كلها (4).

(1) الإستيعاب 3 / 33 - 34.

(2) أسد الغابة 4 / 98.

(3) أسد الغابة 4 / 97.

(4) فضائل الصحابة 2 / 650.



وذكوه المحب الطوي في الذخائر، ونسبه إلى أحمد في المناقب ⁽¹⁾.

وأخرج الحاكم في المستترك بسنده عن مسعود عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الراية إلى علي يوم بدر، وهو ابن عشرين سنة ⁽²⁾.

وقال صحيح على شوط الشيخين، وافقه الذهبي في تلخيصه للمستترك ⁽³⁾.

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن ابن عباس قال: إن عليا كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم بدر، وقيس بن سعد صاحب راية علي، وصاحب راية المهاجرين علي في المواطن كلها.

قال: رواه الطواني في الأوسط والكبير ⁽⁴⁾.

وفي كنز العمال عن ابن عبادة قال: كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن كلها، راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب - قال: أخرجه ابن عساكر ⁽⁵⁾.

وفي الرياض النضوة عن جابر بن سودة أنهم قالوا: يارسول الله من يحمل رايته يوم القيامة، قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه نظام الملك في أماليه ⁽⁶⁾.

وروى الإمام الطوي في تزيخه بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:

(1) ذخائر العقبي ص 75.

(2) المستترك للحاكم 3 / 111.

(3) فضائل الصحابة 2 / 650.

(4) مجمع الزوائد 5 / 321.

(5) كنز العمال 5 / 295.

(6) الرياض النضوة 2 / 267.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ربما أخذته الشقيقة ⁽¹⁾، فيلبث اليوم أو اليومين لا يخرج، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، خبير، أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وإن أبا بكر أخذ راية رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع فأخذها عمر، فقاتل قتالا شديدا، هو أشد من الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله، فقال: أما والله لأعطينها غدا، رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة - قال: وليس ثم علي عليه السلام - فتناولت لها قريش، ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح فجاء علي، عليه السلام، على بعير له، حتى أناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أرمد، وقد عصبت عينيه بشقة برد قطوي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لك؟ قال: رمدت بعد، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادن مني، فدنا فتقل في عينيه، فما وجعاه حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية، فنهض بها معه، وعليه حلة لرجان حواء، قد أخرج خملها، فأتى مدينة خيبر، وخرج مرحب صاحب الحصن، وعليه معفر معصفر يمان، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز، ويقول:

قد علمت خيبر أنني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

قال علي، عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيوة * أكيلكم بالسيف كيل السنوة

ليث بغابات شديد قسوة

(2) فاختلفا ضوبتين، فبوه علي فضوبه، فقد الحجر والمعفر رأسه، حتى وقع في الأضواس، وأخذ المدينة .
وفي رواية عن بريدة الأسلمي قال: لما كان حين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) الشقيقة: نوع من صداع يعرض في مقدم الرأس، أو إلى أحد جانبيه، وفي الحديث: احتجم وهو محرم من شقيقة.

(2) تزيخ الطوي 3 / 12 - 13 (ط دار المعرف - القاهرة 1979).

الصفحة 316

بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فأنكشف عمر وأصحابه، فوجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجبنه أصحابه ويجبنهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تطول لها أبو بكر وعمر، فدعا عليا عليه السلام، وهو رمد، فتقل في عينيه، وأعطاه اللواء، ونهض معه من الناس من نهض، قال: فلقي أهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحيناً أضرب * إذا اللبوث أقبلت تلهب

فاختلف هو وعلي ضوبتين، فضوبه علي على هامته، حتى عض السيف منها بأضواسه، وسمع أهل العسكر صوت ضوبته، فما تتام آخر الناس مع علي، عليه السلام، حتى فتح الله له ولهم .
(1) روى ابن سعد في طبقاته عن مالك بن دينار قال: قلت لسعيد بن جبيرة:

من كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: إنك لوخو اللبب، فقال لي معبد الجهني: أنا أخوك، كان

(2) يحملها في المسير ابن ميسرة العبسي، فإذا كان القتال أخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

28 - قاتل الإمام علي أشقى الناس:

روى الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية بسنده عن سماك عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

لعلي: من أشقى الأولين؟ قال: عافر الناقة، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك.

وروى أيضا عن أبي حر بن أبي الأسود عن أبيه قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قال لي عبد الله بن سلام - وقد وضعت رجلي في غرز الوكاب - لا تأت العواق، فإنك إن أتيتها أصابك بها ذباب السيف، قال: وأيم الله لقد قالها، والله لقد قالها لي النبي صلى الله عليه وسلم، لي قبله، قال أبو الأسود قفلت: تالله ما رأيت رجلا محلبا يحدث بهذا قبلك غيرك (1).

وروى النسائي الخصائص بسنده عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشوة من بطن ينبع، فلما قولها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقام بها شهرا فصالح فيها بني مدلج، وحلفاءهم من ضوة، فوادعهم، فقال لي علي رضي الله عنه: هل لك يا أبا اليقظان أن تأتي هؤلاء، نفر من بني مدلج يعملون في عين لهم، فننظر كيف يعملون، قال: قلت: إن شئت فجنناهم فنظرونا إلى أعمالهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل سور من النخل، وفي دعاء من التراب، فمنا فوالله ما أهبنا، لإرسال الله صلى الله عليه وسلم، يركنا ورجله، وقد توبنا من تلك الدعاء التي نمنا فيها، يومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي رضي الله عنه: ما لك يا أبا تآب - لما روى عليه من التآب - ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضوبك على هذه - ووضع يده على قرنه - حتى يبيل منها هذه، وأخذ بلحيته (2).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الضحاك بن مزاحم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي تنوي من شر الأولين؟ - وقال وكيع مرة عن الضحاك عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي تنوي من أشقى الأولين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: عاقر الناقة، قال: تنوي من شر - وقال مرة من أشقى

(1) الآخرين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فانتك (1).

وأخرجه الإمام أحمد في المسند، والولابي في الكنى، والهيثمي في مجمعه، والبغوي في معجم الصحابة، وابن سعد في طبقاته، والنسائي في الخصائص (2).

ورواه الحاكم في المستدرک، والطحوي في مشكل الآثار، والمنقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه البغوي والطواني وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساكر وابن النجار (3).

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن عبد الله بن سبع قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لتخضبن هذه من هذه، فما

ينتظر بي الأشقى، قالوا:

(4) يا أمير المؤمنين، فأخبرنا به نبي عترته، قال: إذا تالله تقتلون بي غير قاتلي .
ورواه ابن سعد في طبقاته، والخطيب البغدادي في تزيخه (5) .

وروى الحاكم في المستترك بسنده عن أبي سنان الدؤلي: أنه عاد عليا في شكوى له شكاهها، قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكني والله ما تخوفت على نفسي منه، لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصادق المصدوق يقول: إنك ستضرب ضربة هنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود (6) .

(1) فضائل الصحابة 2 / 566.

- (2) مسند الإمام أحمد 4 / 262، 263، والكنى والأسماء 3 / 163 (حيوآباد 132 هـ)، مجمع الزوائد 9 / 136، معجم الصحابة (ل 301)، طبقات ابن سعد 3 / 22 - 23، تهذيب الخصائص ص 86 - 87.
(3) المستترك للحاكم 3 / 140، مشكل الآثار 1 / 351، كنز العمال 6 / 399.
(4) مسند الإمام أحمد 1 / 130.
(5) تزيخ بغداد 5712، الطبقات الكبرى 3 / 22.
(6) المستترك للحاكم 3 / 113.

الصفحة 319

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن عثمان بن صهيب عن أبيه:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعلي: من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة - يعني ناقة صالح - قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أوري، قال: الذي يضوبك على هذا - يعني يافوخه - ويخضب هذه - يعني لحيته (1) - .
وروى الأعمش عن حبيب بن ثابت عن ثعلبة الحاني: أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: والذي فلق الحبة، وروأ النسمة، لتخضبن هذه - يعني لحيته - من دمي هذا - يعني رأسه (2) - .
ويقول ابن عبد البر: وذكر النسائي من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لعلي رضي الله عنه: أشقى الناس الذي عقر الناقة، والذي يضوبك على هذا - وضع يده على رأسه - يعني يخضب هذه - يعني لحيته - .
وذكره الطوري وغيره، كما ذكره ابن إسحاق في السيرة، وهو معروف من رواية محمد بن كعب القوزي عن يزيد بن جشم عن عمار بن ياسر، وذكره ابن أبي خيثمة من طرق - وكان قتادة يقول: قتل علي رضي الله عنه، على غير مال احتجبه، ولا دنيا أصابها (3) .

وعن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال: كان علي رضي الله عنه - إذ رأى ابن ملجم - قال:

أريد حياته ويريد قتلي * عذوك من خليلك من مراد

وكان علي رضي الله عنه، كثرا ما يقول: ما يمنع أشقاها، أو ما ينتظر أشقاها، أن يخضب هذه من دم هذا، يقول: والله لتخضبن هذه من دم هذا، ويشير إلى لحيته ورأسه، خضاب دم، لا خضاب عطر ولا عبير.

(1) الإستيعاب 3 / 59 - 60.

(2) الإستيعاب 3 / 60.

(3) الإستيعاب 3 / 60.

الصفحة 320

وعن عمر بن شيبه عن أبي عاصم النبيل، وموسى بن إسماعيل عن سكين بن عبد العزيز العبدي: أنه سمع أباه يقول: جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله، ثم قال:

لريد حياته ويريد قتلي * عذرك من خليلك من مراد

أما أن هذا قاتلي، قيل: فما يمنعك منه، قال: إنه لم يقتلني بعد.

وأتى علي رضي الله عنه، فقيل له: أن ابن ملجم يسم سيفه، ويقول: إنه سيفتك بك فتكة يتحدث بها العرب، فبعث إليه فقال له: لم تسم سيفك، قال:

لعوي وعدوك، فخلى عنه، وقال: ما قتلتني بعد (1).

وقال السيوطي في الخصائص الكرى: أخرج الحاكم وصححه عن علي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك ستضوب ضوبة ههنا، وضوبة ههنا، وأشار إلى صدغيه، فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك.

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم عن عمار بن ياسر: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لعلي: أشقى الناس الذي يضوبك على هذه - يعني قونه - حتى تبتل هذه من الدم، يعني لحيته (2).

وفي تزيخ الخلفاء للسيوطي: وأخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أشقى الناس رجلا: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضوبك يا علي على هذه - يعني قونه - حتى تبتل منه هذه [من الدم] - يعني لحيته.

وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سورة وغوهم (3).

(1) الإستيعاب 3 / 60 - 61.

(2) الخصائص الكرى 2 / 124.

(3) تزيخ الخلفاء ص 173.

الصفحة 321

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده عن زبيد بن وهب قال: جاء رأس الخوارج إلى علي عليه السلام فقال: إتق الله

فإنك ميت، فقال: لا، والذي فلق الحبة، ووأ النسمة، ولكني مقتول من ضوبة من هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته -
عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى (1).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال:

قال علي: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أشقى الأولين؟ قلت: عاقر الناقة، قال:

صدقت، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قلت: لا علم لي يا رسول الله، قال: الذي يضربك على هذا - وأشار بيده إلى يافوخه -
وكان يقول: وددت أنه قد انبعث أشقاكم، فخضب هذه من هذه - يعني لحيته من دم رأسه (2).

29 - بيت علي أوسط بيوت النبي

روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي حصين عن سعد بن عبيدة قال:

جاء رجل إلى ابن عمر، فسأله عن عثمان، فنذكر عن محاسن عمله، قال: لعل ذلك يسوؤك، قال: نعم، قال: فرغم الله

بأنفك، ثم سأل عن علي فنذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: لعل ذلك

يسوؤك، قال أجل، قال: فرغم الله بأنفك، إنطلق فاجهد على جهدك (4).

وذكره المحب الطبري في الرياض النضوة، وقال: أخرجه البخاري والمخلص (5).

(1) مسند أبي داوود الطيالسي 1 / 23 ، وانظر عن مقتل الإمام علي (تاريخ الطبري 5 / 123 - 124 ، الكامل لابن الأثير 3 / 387 - 369 ، البداية والنهاية 7 / 353 - 361).

(2) أسد الغابة 4 / 117 ، وانظر: مجمع الزوائد 9 / 136 ، الرياض النضوة 2 / 331.

(3) صحيح البخاري 5 / 23 - 24 (دار الجيل - بيروت).

(4) صحيح البخاري 5 / 23 - 24 (دار الجيل - بيروت).

(5) الرياض النضوة 2 / 249.

وروى السيوطي في تفسوه (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع * ويذكر فيها اسمه) (1) -

قال وأخرج ابن مودويه وبيدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (في بيوت أذن الله أن ترفع)، فقام إليه

رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال:

يا رسول الله، هذا البيت منها، بيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها (2).

وروى النسائي في الخصائص: أخبرنا أحمد بن شعيب قال: أخبرنا هلال بن العلاء عن عوار، أنه قال: سألت عبد الله بن

عمر، قلت: ألا تحدثني عن علي وعثمان، قال: أما علي، فهذا بيته من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحدثك عنه

بغوه، وأما عثمان فإنه أذنب يوم أحد ذنبا عظيما، عفى الله عنه، وأذنب فيكم ذنبا صغورا فقتلتموه (3).

وعن أبي إسحاق عن العلاء بن عوار قال: سألت عن ذلك ابن عمر، وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

ما في المسجد بيت غير بيته (أي غير بيت الإمام علي)، وأما عثمان فإنه أذنب ذنبا دون ذلك فقتلتموه .
وعن سعيد بن عبيد قال: جاء رجل إلى ابن عمر، فسأله عن علي رضي الله عنه، قال: لا أحدثك عنه، ولكن أنظر إلى بيته من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإني أبغضه، قال: به أبغضك الله ⁽⁵⁾ .
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن العلاء بن عوار قال: سألت ابن عمر عن علي وعثمان، فقال: أما علي فهذا بيته، لا أحدثك عنه بغوه، وأما عثمان فإنه أذنب فيما بينه وبين الله عز وجل، ذنبا

(1) سورة النور: آية 36، وانظر تفسير ابن كثير 3 / 467 - 471.

(2) فضائل الخمسة 2 / 130.

(3) تهذيب الخصائص ص 63.

(4) تهذيب الخصائص 63 - 64.

(5) تهذيب الخصائص ص 64.

الصفحة 323

(1) عظيما، فغوه له، وأذنب فيما بينكم وبينه ذنبا صغرا، فقتلتموه .

(2) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطواني .

30 - علي سيد العرب:

روى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن ليث بن أبي سليم عن ابن أبي ليلي عن سيدنا الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي سيد العرب - فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأثوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعده أبدا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي فأحوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أموني بالذي قلت لكم، عن الله عز وجل.

(3) وروى أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصا .

(4) وذكره المتقي من كنز العمال، وقال: أخرجه الطواني عن السيد الحسن عليه السلام ، وذكره أيضا الهيثمي في مجمعه،

(5) وقال: رواه الطواني .

وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن زبيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن سيدنا الإمام الحسين بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس، إن عليا سيد العرب، فقالت عائشة، رضي الله عنها: ألسنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب .
(6)

(1) فضائل الصحابة 2 / 595.

(2) مجمع الزوائد 9 / 8115.

(3) حلية الأولياء 1 / 63.

(4) كنز العمال 6 / 157.

(5) مجمع الزوائد 9 / 131.

(6) حلية الأولياء 5 / 38.

الصفحة 324

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن سعيد بن جبیر عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (1).

وروى الحاكم أيضا بسنده عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي سيد العرب، فقلت: يا رسول الله، أأنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب.

قال الحاكم: وله شاهد آخر من حديث جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ادعوا لي سيد العرب، فقالت عائشة: أأنت سيد العرب يا رسول الله؟ فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب (2).

وروى الخطيب البغدادي في تربيته بسنده عن سلمة بن كهيل قال: مر علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده عائشة، فقال لها: إذا سوك أن تنظري إلى سيد العرب، فانظري إلى علي بن أبي طالب، فقالت: يا نبي الله، أأنت سيد العرب، فقال: أنا إمام المسلمين، وسيد المتقين، إذا سوك أن تنظري إلى سيد العرب، فانظري إلى علي بن أبي طالب (3).

وذكره المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه الخطيب مرسلا عن سلمة بن كهيل، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (4).

وفي كنز العمال عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله، أنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب - قال: أخرجه ابن النجار (5).

(1) المستدرک للحاكم 3 / 124.

(2) المستدرک للحاكم 3 / 124.

(3) تربيته بغداد 11 / 89.

(4) كنز العمال 6 / 157، فضائل الخمسة 2 / 99.

(5) كنز العمال 6 / 400.

الصفحة 325

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من سيد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله، فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب.

قال: رواه الطواني (1) .

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فُوحى إلي في علي ثلاث: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (2) .

وذكوه المتقي في كنز العمال بطويقين، قال في أحدهما: لما عوج بي إلى السماء، انتهى إلى قصر من لؤلؤة، فاشه من ذهب يتلألأ، فُوحى إلي ربي في علي ثلاث خصال: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين. قال: أخرجه البارودي وابن قانع والزار والحاكم وأبو نعيم (3) .

وقال في الثانية: ليلة أسوي بي، أتيت على ربي عز وجل، فُوحى إلي في علي بثلاث: إنه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين (4) .

وقال: أخرجه ابن النجار عن عبد الله بن أسعد بن زرارة (5) .

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن جعفر الأحمر عن هلال الصوفي قال: حدثنا أبو كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسوي بي إلى السماء، انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فاشه

(1) مجمع الزوائد 9 / 116 .

(2) المستدرک للحاكم 3 / 137 .

(3) كنز العمال 6 / 157 .

(4) الغر المحجلون: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام.

(5) كنز العمال 6 / 157 .

الصفحة 326

من ذهب يتلألأ، فُوحى الله إلي - أو أمرني في علي بثلاث خصال: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (1) .

وروى ابن الأثير أيضا بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عوج بي إلى السماء، انتهى بي إلى قصر من لؤلؤة، فاشه من ذهب يتلألأ، فُوحى الله إلي، أو قال: فأخبرني في علي بثلاث خلال: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (2) .

وروى ابن حجر في صواعقه قال: وروى البيهقي: أنه ظهر علي من البعد، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا سيد العرب، فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال:

أنا سيد العالمين، وهو سيد العرب، ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب (3) .
وروى أبو نعيم في حليته بسنده عن الشعبي قال: قال علي: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرحبا بسيد المسلمين،

وإمام المتقين، فقيل لعلي: فأى شئ كان من شكوك؟ قال: حمدت الله تعالى على ما آتاني، وسألته الشكر على ما ولّاني، وأن يزيدني مما أعطاني ⁽⁴⁾.

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي سيد العرب - يعني عليا - قالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلى سيد العرب، فلما جاء رُسل إلى الأنصار فأثروه فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكوامتي، فإن جبريل عليه السلام، أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل ⁽⁵⁾.

(1) أسد الغابة 3 / 147.

(2) أسد الغابة 1 / 84.

(3) الصواعق المحرقة ص 188.

(4) حلية الأولياء 1 / 66، نهج البلاغة 9 / 170.

(5) الرياض النضوة 2 / 233.

الصفحة 327

وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن عبد الله بن حكيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء، ليلة أسوي بي:

إنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، قال: رواه الطواني في الصغير ⁽¹⁾.

وروى أبو نعيم في الحلية ⁽²⁾ بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس، أسكب لي وضوءا - ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكنتمته، إذ جاء علي فقال: من هذا يا أنس، فقلت: علي، فقام مستبشرا فاعتقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئا، ما صنعت بي من قبل، قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي. قال: ورواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه.

31 - قوله صلى الله عليه وسلم: أنا وعلي حجة الله على عباده:

وروى المنوي في كنوز الحقائق قوله صلى الله عليه وسلم: أنا وعلي حجة الله على عباده. قال أخرجه الديلمي ⁽³⁾.

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أنس بن مالك قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأى عليا، عليه السلام، مقبلا، فقال: أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة ⁽⁴⁾.

وروى المحب الطوي في الوياض النضوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأى عليا مقبلا، فقال: يا أنس، قلت: لبيك، قال: هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة⁽¹⁾.

وروى الواقدى⁽²⁾ أن عليا - عليه السلام - إنما كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام.

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه (11 / 173) بسنده عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لما عوج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي.

وفي تفسير الدر المنثور، قال السيوطي في تفسير قوله تعالى: (سبحان الذي أسوى بعباده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) - الآية:

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عوج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي.

وفي كنز العمال (6 / 158) قال صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة أسوي بي، مثبتا على ساق العرش: إني أنا الله، لا إله غوي، خلقت جنة عدن بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، ونصوته بعلي - قال: أخرجه ابن عساكر، وابن الجوزي، من طريقين عن أبي الحواء (وانظر) فضائل الخمسة 1 / 175).

وفي حلية الأولياء (3 / 27) بسنده عن يونس بن عبيد عن سعيد بن جبير عن أبي الحواء، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة

(1) الرياض النضرة 2 / 254، ذخائر العقبى ص 77.

(2) الواقدى: كتاب المغزى ص 16 (المقدمة)، ابن النديم: الفهرست ص 44، أعيان الشيعة 46 / 171.

أسوي بي، مثبتا على ساق العرش، أنا غوست جنة عدن، محمد صلى الله عليه وسلم، صفوتي من خلقي، أيدته بعلي).

وفي ذخائر العقبى (ص 69) عن أبي الخميس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أسوي بي إلى السماء، فنظرت إلى ساق العرش الأيمن، فأيت كتابا فهمته:

محمد صلى الله عليه وسلم، رسول الله، أيدته بعلي، ونصوته به - قال: أخرجه الملا في سوره.

وفي كنز العمال: قال: مكتوب في باب الجنة - قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي سنة - لا إله إلا الله، محمدرسول الله، أيدته بعلي - قال: أخرجه العقيلي عن جابر .

32 - رد الشمس للإمام علي:

يقول الإمام الولي في التفسير الكبير (تفسير سورة الكوثر): وأما سليمان عليه السلام، فإن الله تعالى رد له الشمس مرة، وفعل ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين نام، ورأسه في حجر علي، فانتبه وقد غابت الشمس، فودها سبحانه وتعالى حتى صلى.

وقال: وردها مرة أخرى لعلي عليه السلام، فصلى العصر لوقته ⁽¹⁾ .

وفي كنز العمال عن علي قال: لما كنا بخيبر، سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال المشركين، فلما كان من الغد، وكان مع صلاة العصر، فوضع رأسه في حجري، فنام فاستثقل فلم يستيقظ مع غروب الشمس، قلت: يا رسول الله، ما صليت صلاة العصر، كراهية أن أوقظك من نومك، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده، وقال: اللهم إن عبدك تصدق بنفسه على نبيك، فلردد عليه شروقها، وأيتها في الحال في وقت العصر بيضاء نقية، حتى قمت، ثم توضأت، ثم صليت ثم غابت.

(1) فضائل الخمسة 2 / 119.

الصفحة 330

قال: أخرجه أبو الحسن سادان الفضلي العواقي في كتاب رد الشمس ⁽¹⁾ .

وفي الوياض النضوة عن الإمام الحسن بن علي قال: كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي، وهو يوحى إليه، فلما أسوي عنه قال: يا علي صليت العصر؟ قال: لا، قال: اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك، وحاجة نبيك، فود عليه الشمس، فودها عليه، فصلى وغابت الشمس - أخرجه الولاوي ⁽²⁾ .

وعن أسماء بنت عميس قالت: كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي، فكوه أن يتحرك حتى غابت الشمس، فلم يصل العصر، فؤع النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر له علي أنه لم يصل العصر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يود الشمس عليه، فأقبلت الشمس لها خوار، حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر، قال: فصلى ثم رجعت ⁽³⁾ .

وروى الثعلبي في قصص الأنبياء قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن حامد الأصفهاني، بإسناده عن عروة بن عبد الله، قال: دخلت على فاطمة بنت علي، فأبيت في عنقها خزا، ورأيت في يدها مسكتين غليظتين، وهي عجوز كبيرة، فقلت لها: ما هذا، فقالت: إنه يكوه للمرأة أن تتشبه بالرجل.

ثم حدثتني: أن أسماء بنت عميس الخثعمية حدثتها: أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مع نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقد وحي الله إليه، فجلله بثوبه، ولم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس، تقول غابت أو رأدت أن تغيب، ثم إن نبي الله صلى الله عليه وسلم، سوي عنه، فقال: صليت يا علي؟ قال: لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

(4) اللهم لردد عليه الشمس، فوجعت حتى بلغت نصف المسجد .

(1) كنز العمال 2 / 236.

(2) الوياض النضوة 2 / 236.

(3) الوياض النضوة 2 / 236 - 237.

(4) قصص الأنبياء ص 340.



وفي مجمع الزوائد ⁽¹⁾ بسنده عن أسماء بنت عميس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الظهر بالصهباء، ثم أرسل عليا عليه السلام، في حاجة، فوجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي، فنام فلم يحرکه حتى غابت الشمس، فقال: اللهم إن عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه، فود عليه الشمس، قالت أسماء: فطلت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت بعد ذلك بالصهباء.

ورواه الطحوي في مشكل الآثار بسنده عن أسماء بنت عميس ⁽²⁾.

وروى الهيثمي أيضا عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تول عليه الوحي يكاد يغشى عليه، فأقول عليه يوما - وهو في حجر علي - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: صليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فدعا الله، فود عليه الشمس حتى صلى العصر، قالت: فأبیت الشمس طلعت بعدما غابت، حين ردت، حتى صلى العصر.

قال رواه الطواني ⁽³⁾.

وفي الصواعق المحرقة ⁽⁴⁾ : ومن كراماته الباهرة (أي كرامات الإمام علي): أن الشمس ردت عليه، لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم، في حجره، والوحي يقول عليه، وعلي لم يصل العصر، فما سوى عنه صلى الله عليه وسلم، إلا وقد غربت الشمس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك، وطاعة رسولك، فردد عليه الشمس، فطلعت بعدما غابت.

ويقول المحدث الفقيه ابن حجر الهيثمي: وحديث رد الشمس صححه

(1) مجمع الزوائد 8 / 297.

(2) مشكل الآثار 2 / 8.

(3) مجمع الزوائد 8 / 297.

(4) الصواعق المحرقة ص 197 - 198.

الطحوي والقاضي عياض في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره، وردوا على جميع من قال أنه موضوع.

وللإمام السيوطي جزء في تتبع طرق هذا الحديث، سماه (كشف اللبس في حديث رد الشمس)، وختمه بقوله: ومما يشهد لصحة ذلك قول الإمام الشافعي، رضي الله عنه، وغوه، ما أوتي نبي معجزة، إلا أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم، نظوها، أو أبلغ منها، وقد صح أن الشمس حبست ليوشع ليالي قاتل الجبلين، فلا بد أن يكون لنبينا نظير ذلك، والقول مبسوط في ابن كثير وتقریه الشريعة.

ويقول ابن حجر: ورغم فوات الوقت بغروب الشمس، فلا فائدة لودها في محل المنع، بل نقول: كما أن ردها خصوصية،

كذلك إرواك العصر الآن أداء خصوصية وكرامة، على أن في ذلك، أعني أن الشمس إذا غربت ثم عادت، هل يعود الوقت بعدها، توددا حكيته، مع بيان المتجه منه في شرح العباب في أوائل كتاب الصلاة.

وقال سبط بن الجزري: وفي الباب حكاية عجيبة، حدثني بها جماعة من مشايخنا بالواق: أنهم شاهدوا (أبا منصور

المظفر بن أردشير القبلي الواعظ)، ذكر بعد العصر هذا الحديث، ونمقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت، فغطت سحابة

الشمس، حتى ظن الناس أنها قد غابت، فقام على المنبر، وأوماً إلى الشمس وأنشدها:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحي لآل المصطفى ولنجله

وأثني عنانك إن ردت ثناءهم * أنسيت إذا كان الوقوف لأجله

إن كان لمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت.

وفي الخصائص الكبرى: أخرج ابن مندة وابن شاهين والطواني - بأسانيد بعضهما على شرط الصحيح - عن أسماء بنت

عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم،

الصفحة 333

يوحى إليه، ورأسه في حجر علي، فلم يصل العصر، حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه

كان في طاعتك، وطاعة رسولك، فلردد عليه الشمس، قالت أسماء: فأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت.

وفي لفظ للطواني: فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم

غابت، وذلك بالصهباء.

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأسه في حجر علي، ولم يكن صلى العصر

حتى غربت الشمس، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم، دعا له فودت عليه الشمس حتى صلى، ثم غابت ثانية.

وأخرج الطواني بسند حسن عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم، أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار⁽¹⁾.

33 - علي أحب الرجال إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

روى النسائي في الخصائص عن أبي نجيح عن أبيه قال: سمعت علياً رضي الله عنه - على المنبر بالكوفة - يقول: خطب

إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة عليها السلام، فزوجني، فقلت: يا رسول الله، أنا أحب إليك أم هي؟ قال: هي أحب

إلي منك، وأنت أعز علي منها⁽²⁾.

وروى الترمذي في صحيحه، والحاكم في المستترك بسنده أن عائشة سألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم؟ قالت: فاطمة، قيل من الرجال؟ قالت: زوجها، إنه كان - ما علمت - صواماً قواماً⁽³⁾.

(1) الإمام السيوطي: الخصائص الكبرى 2 / 82.

(2) تهذيب الخصائص للنسائي ص 82.

- (1) وعن بريدة، رضي الله عنه، قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة، ومن الرجال علي .
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي نجيح عن أبيه عن رجل سمع علي بن أبي طالب يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أينا أحب إليك، أنا أو فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها (2) .
وروى ابن الأثير أيضا في أسد الغابة بسنده عن أبي الجحاف عن جميع بن عمير التميمي قال: دخلت مع عمتي، علي عائشة، فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمة، قيل من الرجال؟ قالت: زوجها، إنه كان - ما علمت - صواما قواما (3) .
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن ابن بريدة عن أبيه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة، عليها السلام، ومن الرجال علي، عليه السلام (4) .
ورواه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، كما رواه النسائي في الخصائص، وابن عبد البر في الإستهباب (5) .

وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن جميع بن عمير التميمي قال:

دخلت مع عمتي علي عائشة، فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
قالت فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها، إنه كان - ما علمت - صواما قواما (6) .

(1) أخرجه الترمذي (رقم 3868)، والحاكم في المستدرک 3 / 155 .

(2) أسد الغابة 7 / 224 .

(3) أسد الغابة 7 / 223، تحفة الأحوذى 10 / 375 (حديث رقم 3965) .

(4) صحيح الترمذي 2 / 319 .

(5) المستدرک للحاكم 3 / 155، تهذيب الخصائص ص 82 .

(6) صحيح الترمذي 2 / 319 .

- ورواه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، والخطيب البغدادي في تزيخه، وابن عبد البر في استيعابه، والمنقي في كنز العمال، وقال: أخرجه الخطيب وابن النجار (1) .
وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن جميع بن عمير قال: دخلت أمي علي عائشة، فسمعتها من وراء الحجاب، وهي تسألها عن علي عليه السلام، فقالت: تسأليني عن رجل، والله ما أعلم رجلا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرأته - تعني المرأة علي .

قال: هذا حديث صحيح الإسناد (2) .

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا، وهي تقول: والله لقد عرفت أن عليا أحب إليك من أبي ومني - موتين أو ثلاثا - فاستأذن أبو بكر، فدخل فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة، ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم (3) .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (4) ، وقال: رواه الزوار، ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطواني.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عمرة قالت: قالت لي معاذة الغفلية: كنت أنيسة برسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرج معه في الأسفار، أقوم على المرضى، وأدوي الجرحى، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببیت عائشة، وعلي رضي الله عنه، خرج من عنده، فسمعتة يقول: إن هذا أحب الرجال إلي،

(1) المستدرک للحاکم 3 / 157، تاریخ بغداد 11 / 430، کنز العمال 6 / 400.

(2) المستدرک للحاکم 3 / 154.

(3) مسند الإمام أحمد 4 / 257.

(4) مجمع الزوائد 9 / 126.

الصفحة 336

وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه - وذكر الحديث النظر إلى علي عبادة.

قال: أخرجه أبو موسى (1) .

وروى ابن الأثير أيضا في أسد الغابة بسنده عن أبي عبد الرحمن حلو بن السوي الأودي: حدثنا أبو هاشم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كانت أمي أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - هو أعتق أبي وأمي - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء من المسجد، فوجد عليا وفاطمة، رضي الله عنهما، مضطجعين، وقد غشيتهما الشمس، فقام عند رأسهما، عليه كساء خيوي، فمده بونهما، ثم قال: قوما أحب باد وحاضر، ثلاث موات - قال أخرجه أبو موسى (2) .

وروى المحب الطوي في الرياض النضرة بسنده عن الشعبي: أن أبا بكر نظر إلى علي بن أبي طالب، فقال: من سوه أن ينظر إلى أقرب الناس قربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعظمهم عنه غناء، وأحظاهم عنده مقولة، فليُنظر، وأشار إلى علي بن أبي طالب - قال أخرجه ابن السمان (3) .

وعن عائشة: سئلت أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها، أنه كان - ما علمت - صواما قواما - قال أخرجه الترمذي (4) .

وعن عائشة: أيضا - وقد ذكر عندها علي - فقالت: ما رأيت رجلا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا

امرأة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من امرأته - قال:

(5) أخرجه المخلص والحافظ الدمشقي .

وعن معاذة الغفلية قالت: كان لي أنس بالنبي صلى الله عليه وسلم، أخرج معه في الأسفار، وأقوم على العوضى، وأدوي الجرحى، فدخلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيت عائشة - وعلي خولج من عنده - فسمعتة يقول: يا عائشة، إن هذا أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه - قال أخرجه الخنجدي ⁽¹⁾ .

وعن مجمع قال: دخلت مع أبي علي عائشة، فسألته عن مساها يوم الجمل، فقالت: كان قنوا من الله، سألتها عن علي، فقالت: سألت عن أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج أحب الناس كان إليه ⁽²⁾ .

وفي كنز العمال قال: قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: علي بن أبي طالب، قلت: أي سبب كان خروجك عليه؟ قالت: لم تزوج أبوك أمك؟ قلت ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله - قال: أخرجه الزار ⁽³⁾ .

وفي الوياض النضوة عن معاوية بن ثعلبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر، وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا ذر، ألا تخونني بأحب الناس إليك، فأني أعرف أن أحب الناس إليك، أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أي ورب الكعبة، أحبهم إلي، أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو ذاك الشيخ، وأشار إلى علي - قال أخرجه الملا ⁽⁴⁾ .

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال:

أخونني من سمع عليا - على منبر الكوفة - يقول: لما أردت أن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت أن لا شئ لي، ثم ذكرت عائدته، وصلته، فخطبتها،

فقال: وهل عندك شيء؟ قلت: لا، قال: فأين نزعك الحطمية التي كنت أعطيتك يوم كذا وكذا، قلت: هي عندي، قال: فأنت بها، قال: فأنتيه بها، فأنكحنيها، فلما أن دخلت علي، قال: لا تحدثن شيئاً حتى آتيكما، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلينا كساء أو قטיפة، فتحشحنا، فقال: مكانكما، على حالكما، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس عند رؤوسنا، فدعا بإناء فيه ماء، فأتي به، فدعا فيه بالبركة، ثم رشه علينا، فقلت: يا رسول الله، أنا أحب إليك، أم هي، قال: هي أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها⁽¹⁾.

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه، وأحمد في المسند، والهيثمي في مجمع الزوائد، وابن سعد في طبقاته وأبو داود النسائي في سننهما⁽²⁾.

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين علي وفاطمة كلام، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألقى إليه مثالا، فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب، وجاء علي فاضطجع من جانب، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فوضعها على سوته، وأخذ بيد فاطمة فوضعها على سوته، ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج، قال فقيل له: دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن زى البشر في وجهك، فقال: وما يمنعني، وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي⁽³⁾؟

34 - علي أحب الخلق إلى الله ورسوله:

روى الترمذي في صحيحه بسنده عن السدي عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه.

(1) فضائل الصحابة 2 / 631 - 632.

(2) سنن سعيد بن منصور 3 / 1: 114، مسند الإمام أحمد 1 / 80، طبقات ابن سعد 8 / 20، مجمع الزوائد 4 / 283، سنن أبي داود 2 / 240، سنن النسائي 6 / 129.

(3) الطبقات الكبرى 8 / 16 - 17.

الصفحة 339

قال الترمذي: وقد روى من غير وجه عن أنس⁽¹⁾.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن شعيب بن إسحاق عن أبي حنيفة عن حماد عن إواهيم عن أنس قال: أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك، فجاء علي، فأكل معه. - قال تود به شعيب عن أبي حنيفة⁽²⁾.

وعن السدي عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان عنده طير، فقال:

اللهم انتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير، فجاء أبو بكر فوده، ثم جاء عثمان فوده، فجاء علي فأذن له⁽³⁾.

وعن موسى بن سعيد البصري بسنده قال: سمعت الحسن (البصري) يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: أهدى لرسول الله

صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم انتني رجل يحبه الله، ويحبه رسوله، قال أنس: فأتى علي فوع الباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشغول، وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار، ثم إن عليا فعل مثل ذلك، ثم أتى الثالثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس أدخله، فقد عنيته، فلما أقبل قال: اللهم وال، اللهم وال.

قال: رواه عن أنس - غير ما ذكرنا - حميد الطويل وأبو الهندي ويغتم بن سالم⁽⁴⁾.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن ثابت البجلي عن سفينة قال:

أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، طيرين بين رغيفين، فقدمت إليه الطيرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم انتني بأحب خلقك إليك، وإلى رسولك، ورفع صوته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ فقال: علي، فقال: فافتح له،

(1) صحيح الترمذي 2 / 299.

(2) أسد الغابة 4 / 111.

(3) أسد الغابة 4 / 110 - 111.

(4) أسد الغابة 4 / 111.

الصفحة 340

ففتحت، فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الطيرين حتى فنيا⁽¹⁾.

وذكره الهيثمي في مجمع، والترمذي في صحيحه، والنسائي في الخصائص، والبخري في الكبير، والحاكم في المستدرک عن أنس وصححه على شوط الشيخين، وقال: رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفسا، ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة⁽²⁾.

وروى الترمذي بسنده عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل⁽³⁾.

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة بسنده عن أنس بن مالك قال:

كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير، فقال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير، فجاء علي بن أبي طالب، فأكل معه⁽⁴⁾.

35 - علي مع القوّان والقوّان مع علي:

روى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع القوّان، والقوّان مع علي قال: رواه الطواني في الصغير والأوسط⁽⁵⁾.

وذكره ابن حجر في صواعقه والشبلنجي في نور الأبصار، وقالوا: أخرجه الطواني في الأوسط.

- (2) مجمع الزوائد 9 / 126 ، صحيح الترمذي 5 / 636 ، المستترك للحاكم 3 / 130 ، البداية والنهاية 7 / 351 ، تذكرة الذهبي 4 / 1042 ، فضائل الصحابة 2 / 560 - 562 ، وأخرجه البخاري في الكبير 1 / 1 : 358 ، 2 / 2 : 2 .
- (3) صحيح الترمذي 5 / 636 .
- (4) الرياض النضوة 2 / 211 .
- (5) مجمع الزوائد 9 / 134 .

الصفحة 341

وروى الحاكم في المستترك بسنده عن أبي سعيد التيمي عن أبي ثابت - مولى أبي ذر - قال: كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر⁽¹⁾ ، فقالت مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأنتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاما ولا شوبا، ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحبا، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طرت القلوب مصاؤها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع القآن، والقآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون⁽²⁾ .

وذكره المنلوي في فيض القدير، والمتقي في كنز العمال، كل منهما مختصرا، وقالوا: عن الطواني في الأوسط⁽³⁾ .

وروى ابن حجر الهيتمي في صواعقه: أخرج الطواني في الأوسط عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع القآن، والقآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا على الحوض⁽⁴⁾ .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال - في مرض موته -: (أيها الناس، يوشك أن أقبض

(1) روى البخاري في صحيحه (9 / 70) بسنده عن الحسن بن أبي بكر قال: لقد نفعني الله بكلمة يوم الجمل، لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم: أن فارسا ملكوا ابنة كسرى، قال: لن يفلق قوم، ولوا أمرهم امرأة.

(2) المستترك للحاكم 3 / 124 .

(3) فيض القدير للمنلوي 4 / 356، كنز العمال للمتقي الهندي 6 / 153 .

(4) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة في الود على أهل البدع والزندقة ص 191 (دار الكتب العلمية - بيروت

1403 هـ / 1983).

الصفحة 342

قبضا سريعا، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول، معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل

بيتي، ثم أخذ بيد علي فوقعها، فقال: هذا علي مع القآن والقآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا على الحوض، فاسألوهما ما

(1)

خلفت فيهما .

36 - علي مع الحق، والحق مع علي:

روى الترمذي في صحيح بسنده عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار (2).

ورواه الحاكم في المستدرک، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم (3).

ورواه الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير (في ذيل تفسير البسملة)، فقال: أما إن علي بن أبي طالب كان يجهر بالبسملة، فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقد اهتدى، والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار. ثم قال في موضع آخر: ومن اتخذ عليا إماما لدينه، فقد استمسك بالعمود الوثقى في دينه ونفسه (4).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار علي إلى البصرة، دخل على أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - يودعها، فقالت: سر في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلی الحق، والحق معك، ولولا أنني أكره أن أعصي الله ورسوله - فإنه أمرنا صلى الله عليه وسلم، أن نفر في بيوتنا - لسوت معك،

(1) نفس المرجع السابق ص 194.

(2) صحيح الترمذي 2 / 289.

(3) المستدرک للحاكم 3 / 124.

(4) السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 108 - 109 (مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت 1393 هـ / 1973 م).

ولكن والله لأرسلن معك، من هو أفضل عندي، وأعز علي من نفسي، ابني - قال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين (1) (البخري ومسلم).

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن أبي ثابت - مولى أبي ذر - قال: دخلت على أم سلمة وأيتها تبكي، وتذكر عليا، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: علي مع الحق، والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة (2).

وروى الهيثمي (3) في مجمعهم بسنده عن محمد بن إواهيم التيمي: أن فلانا دخل المدينة حاجا، فأتاه الناس يسلمون عليه، فدخل سعد فسلم، فقال: وهذا لم يعنا على حقنا، على باطل غيرنا، قال: فسكت عنه، فقال: ما لك لا تتكلم؟ فقال: هاجت فنتنة وظلمة، فقال لبعوي: إخ إخ (4)، فأنخت حتى انجلت، فقال رجل: إني قأت كتاب الله من أوله إلى آخره، فلم أر فيه إخ إخ، فقال: أما إذا قلت، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع الحق - أو الحق مع علي - حيث كان، قال:

مع سمع ذلك؟ قال: قاله في بيت أم سلمة، قال:

(1) المستدرک للحاکم 3 / 119.

(2) تریخ بغداد 14 / 321.

(3) مجمع الزوائد 7 / 235.

(4) كلمة (إخ إخ) بكسر الهزة، وسكون الخاء المعجمة: صوت إناخة الجمل، والظاهر أن في الحديث سقطا، والصحيح هكذا: فقال الله لبعوي: إخ إخ، فأنخت، وذلك بشهادة قول الرجل:

إني قأت كتاب الله من أوله إلى آخره، فلم أر فيه (إخ إخ)، ثم إن الرواد من كلمة فلان في صدر الحديث، إنما هو معاوية بن أبي سفيان، ومقصوده من عدم إعانة سعد على حقه، عدم نصوته له يوم صفين، لأنه كان منغولا عن الطرفين (فضائل الخمسة 2 / 110) - غير أن العجيب أن يلوم معاوية بن أبي سفيان سعد بن أبي وقاص على عدم نصوة الإمام علي - لعلمه بالحديث الشريف (علي مع الحق - أو الحق مع علي)، ولكن معاوية، وقد علم بالحديث الشريف وغره، فماذا فعل - إنه استمر على بدعته الخسيصة بدعة سب الإمام علي وأهل البيت على منابر المسلمين، بل إن قوما من أهله من بني أمية قالوا له: إنك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل (الإمام علي) فقال: لا: حتى يربو عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا.

الصفحة 344

فأرسل إلى أم سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيتي، فقال الرجل لسعد: ما كنت عندي قط ألوم منك الآن، فقال: ولم قال: لو سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم، لم أزل خادما لعلي حتى أموت - قال: رواه الزوار.

وفي مجمع الزوائد أيضا عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها كانت تقول:

كان علي على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود قبل يومه هذا - قال: رواه الطواني (1).

وفي مجمع الزوائد أيضا عن سعيد - يعني الخوي - قال: كنا عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم، في نفر من المهاجرين والأنصار - إلى أن قال: ومروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال صلى الله عليه وسلم: الحق مع ذا الحق، ومع ذا - قال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات (2).

وذكره المنوي في كنوز الحقائق مختصر عن أبي يعلى (3) - والمتقي في كنز العمال وقال: لأبي يعلى وسعيد بن منصور (4).

وفي كنز العمال: قال صلى الله عليه وسلم: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق - يعني عليا عليه السلام - قال: أخرجه الطواني عن كعب بن عجرة (5).

37 - علي كنفس النبي صلى الله عليه وسلم:

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن أبي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنوربيعة، أو لأبعثن عليهم رجلا كنفي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي النرية، فما

(1) مجمع الزوائد 9 / 134.

(2) مجمع الزوائد 7 / 234.

(3) كنوز الحقائق ص 65.

(4) كنز العمال 6 / 157.

(5) كنز العمال 6 / 157.

الصفحة 345

راعني إلا وكف عمر في حجري من خلفي: من يعني؟ قلت: إياك يعني وصاحبك؟ قال: فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف النعل⁽¹⁾.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لينتهين بنو وليعة⁽²⁾، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفي، يمضي فيهم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي النرية، قال: فقال أبو ذر، فمارعني إلا وكف عمر في حجري من خلفي، فقال: من واه يعني؟ قلت: ما يعنك، ولكن يعني خاصف النعل⁽³⁾؟ أخرج الترمذي وأبو بكر بن شيبه والهيثمي⁽⁴⁾.

وروى الحاكم في المستترك بسنده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصوهم ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غنوة أو روحة، ثم قول ثم هجر، ثم قال: أيها الناس، إني لكم فوط، وإني أوصيكم بعوتتي خوا، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلا مني - أو كنفي - فليضرب أعناق مقاتليهم، وليسبين نوليهم قال: فأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: هذا.

(5) قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد.

وذكوه المتقي في كنز العمال، وابن حجر في صواعقه - كلاهما عن

(1) تهذيب الخصائص ص 47.

(2) يذهب ابن سعد في طبقاته أن بني وليعة هم ملوك حضرموت، جمادة ومخوس ومشوع وأبضعة (الطبقات الكوى 1 /

349) في وفد حضرموت.

(3) فضائل الصحابة 2 / 571 - 572.

(4) صحيح الترمذي 5 / 634، المطالب العالية 4 / 56، مجمع الزوائد 9 / 163.

(1) ابن شيبية - وذكره الهيثمي في مجمع موتين، قال في الأولى: رواه أبو يعلى، وقال في الثانية: رواه الزوار (2).
وفي تفسير الأُمخثوي لقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) الآية (3)، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوليد بن عقبة - أبا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة، بعد سعد بن أبي وقاص، فصلى بالناس وهو سكران، صلاة الفجر موبعا، ثم قال: هل أريدكم، فعزله عثمان - إلى أن قال:
مصدقا إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة، فلما شرف ديلهم ركبوا مستقبلين له، فحسبهم مقاتليه، فوجع، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: قد رتوا، ومنعوا الزكاة، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم فوروا، وقالوا:

نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فاتهمهم فقال: لتنتهين أو لأبعثن إليكم رجلا، هو عندي كنفي يقاتل مقاتلتكم، ويسبي فوليكم، ثم ضرب بيده على كتف علي عليه السلام (4).

وروى الهيثمي في مجمع بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوليد بن عقبة - وساق الحديث إلى أن قال - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفي، يقتل مقاتلتهم، ويسبي فوليهم، وهو هذا، ثم ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب، رضي الله عنه - قال: رواه الطواني في الأوسط (5).

وفي كنز العمال عن عمرو بن العاص أنه قال: لما قدمت من غزوة ذات السلاسل، وكنت أظن أن ليس أحد أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مني، فذكر أناسا

(1) كنز العمال 6 / 405، الصواعق المحرقة ص 194.

(2) مجمع الزوائد 134، 9 / 163.

(3) سورة الحوات: آية 6.

(4) تفسير الأُمخثوي 2 / 393 (القاهرة 1344 هـ / 1925 م).

(5) مجمع الزوائد 7 / 110.

إلى أن قال عمرو بن العاص، قلت: يا رسول الله فأين علي؟ فالتفت صلى الله عليه وسلم، إلى أصحابه، فقال: إن هذا يسألني عن النفس.

(1) قال: أخرجه ابن النجار.

وفي صواعق ابن حجر: وأخرج ابن أبي شيبية بسنده عن عبد الرحمن بن ف قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة، انصرف إلى الطائف، فحاصها سبع عشرة ليلة، أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة، ولتؤتن الزكاة، ولأبعثن إليكم بجلا مني، أو
كنفسي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي، رضي الله عنه، ثم قال: هذا هو ⁽²⁾.

وروى ابن عبد البر في استيعابه عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف - حين جاء - (لتسلمن أو لأبعثن رجلاً مني، - أو قال مثل نفسي - فليضوبن أعناقكم،
وليسبين فورليكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمرة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صوري له، رجاء أن يقول:
هو هذا، قال: فالتفت إلى علي رضي الله عنه، فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا، هو هذا) ⁽³⁾.

وفي الوياض النضوة عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف: لتسلمن أو
لأبعثن عليكم رجلاً مني - أو قال مثل نفسي - فليضوبن أعناقكم، وليسبين فورليكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر فوالله ما
تمنيت الإمرة، إلا يومئذ، فجعلت أنصب صوري، رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى علي، فأخذه بيده، وقال: هو هذا.

(1) كنز العمال 6 / 400.

(2) الصواعق المحرقة ص 194.

(3) الإستيعاب 3 / 46.



قال: أخرجه عبد الوزق في جامعته، وأبو عمر وابن السمان (1).

وعن زيد بن نفع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو ربيعة، أو لأبعثن رجلا كنفسي، يمضي فيهم أموي، يقاتل المقاتلة، ويسبي الزرية، قال: قال أبو ذر: فمارعني، إلا برد كف عمر في حذرتي من خلفي، فقال: من زاه يعني؟ قلت: ما يعنيك، ولكن يعني خاصف النعل - يعني عليا - قال: أخرجه أحمد في المناقب (2).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من نبي، إلا وله نظير في أمته، وعلي نظوي، قال: أخرجه الخلمي (3).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال في خطبته في حجة الوداع: لأقتلن العمالقة في كتيبة، فقال له جويل عليه السلام: أو علي؟ قال: أو علي بن أبي طالب (4).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن ابن طاموس عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف - حين جاءوه - والله لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني - أو قال مثل نفسي - فليضوين أعناقكم، وليسبين فولريكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فوالله ما اشتبهت الإمرة، إلا يومئذ، جعلت أنصب صوي له، رجاء أن يقول: هذا، فالتفت إلى علي، فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا، هو هذا، مرتين (5).

وأخرجه عبد الوزق في المصنف، وأبو بكر بن أبي شيبة في المطالب العالية، والهيتمي في مجمع الزوائد (6).

(1) الرياض النضرة 2 / 216.

(2) (الرياض النضرة 2 / 216.

(3) (الرياض النضرة 2 / 216 - 217.

(4) المستدرک للحاكم 3 / 126.

(5) فضائل الصحابة 2 / 593.

(6) (مصنف عبد الوزق 11 / 226، المطالب العالية 4 / 57، مجمع الزوائد 9 / 134.

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام الباقر عن جابر قال: قضى علي بن أبي طالب دين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقضى أبو بكر عدته (1).

وعن عبد الواحد بن أبي عون: أن، لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علي صائحا يصيح: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتني، فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر، من يصيح بذلك، حتى توفي علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفي، ثم كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده، رضوان الله عليهم وسلامه،

قال ابن أبي عون: فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي بحق ولا باطل، إلا أعطاه (2).

وفي حلية الأولياء بسنده عن عطية عن أبي سعيد الخوري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت في علي خمسا، أما إحداها فيوري عورتي، والثانية يقضي ديني، والثالثة أنه متكافئ في طول الموقف، والرابعة فإنه عوني على حوضي، والخامسة فإني لا أخاف عليه أن يرجع كأوا بعد إيمان، ولا زانيا بعد إحصان (3).

وفي كنز العمال عن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في علي خمس خصال، لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما خصلة فإنه يقضي ديني ويوري عورتي، وأما الثانية فهو الذائد عن حوضي، وأما الثالثة فإنه مشكاة لي في طريق الحشر يوم القيامة، وأما الرابعة فإن لوائي معه يوم القيامة، وتحتة آدم وما ولد، وأما الخامسة فإني لا أخشى أن يكون زانيا بعد إحصان، ولا كأوا بعد إيمان، قال: أخرجه العقيلي (4).

(1) الطبقات الكبرى 2 / 89.

(2) الطبقات الكبرى 2 / 89.

(3) حلية الأولياء 10 / 211.

(4) كنز العمال 6 / 403.

الصفحة 350

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي الحسناء عن الحكم عن حنش عن علي قال: أموني رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أضحي عنه، فأنا أضحي عنه أبدا (1).

قال: وأخرجه أحمد أيضا في المسند، ورواه عبد الله في زيادات المسند، وذكره المحب الطوي في الرياض النضوة، ورواه البيهقي في سننه، والحاكم في المستترك، وأبو داود في سننه، والترمذي في صحيحه (2).

وعن أبي الحسناء عن الحكم عن حنش قال: رأيت عليا يضحي بكبشين، فقلت له: ما هذا؟ فقال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أضحي عنه (3).

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس قال: أهدي لوسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع مائة بدنة، نحر منها ثلاثين بدنة بيده، ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها، وقال: أقسم لحمها وجلودها بين الناس، ولا تعط الخوار منها شيئا، وخذ لنا من كل بغير حذية (قطعة) من لحم، ثم اجعلها في قنوة واحدة، حتى نأكل من لحمها، ونحسو من مرقها، ففعل (4).

وروى الحاكم في المستترك بسنده عن حنش قال: ضحى علي بكبشين، كبش عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبش عن نفسه، وقال: أموني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أضحي عنه، فأنا أضحي أبدا.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد (5).

وروى أبو داود في سننه (باب الأضحية عن الميت) بسنده عن أبي

(2) المسند 1 / 107، 2 / 152، زيادات المسند 1 / 149، 150، سنن البيهقي 9 / 288، المستترك للحاكم 4 / 229،

صحيح الترمذي 4 / 84.

(3) فضائل الصحابة 2 / 702.

(4) المسند 1 / 260، وانظر: المسند 3 / 331، سنن البيهقي 5 / 6، 238.

(5) المستترك للحاكم 4 / 229.

الصفحة 351

الحسنة عن الحكم عن حنش قال: رأيت علياً، رضي الله عنه، يضحى بكبشين، فقلت له: ما هذا، فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوصاني أن أضحى عنه، فأنا أضحى عنه⁽¹⁾.

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عبد الله بن الحرث عن جده عن علي بن أبي طالب قال: مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل علي، وأنا مضطجع فاتكأ إلى جنبي ثم سجاني بثوبه، فلما رأني قد برئت، قام إلى المسجد يصلي، فلما قضى صلاته، جاء فرفع الثوب وقال: قم يا علي، فقمت، وقد برئت، كأنما لم أشك شيئاً قبل ذلك، فقال: ما سألت ربي شيئاً في صلاتي، إلا أعطاني، وما سألت نفسي شيئاً، إلا سألت لك⁽²⁾.

وفي رواية عن القاسم بن زكريا بن دينار قال قال لي علي رضي الله عنه:

وجعت وجعاً، فأتيت فأقامني في مكانه، وقام يصلي، وألقى علي طرف ثوبه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم يا علي قد برئت، لا بأس عليك، وما دعوت لنفسي بشيء إلا دعوت لك بمثله، وما دعوت بشيء، إلا أستجيب لي - أو قال أعطيت - إلا أنه قيل لي: لا نبي بعدي⁽³⁾.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عياش العامري عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن وفد ليثوح، قال:

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتقيمن الصلاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً يقتل المقاتلة، ويسبي النرية، قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أنا، أو هذا، وانتشل بيد علي⁽⁴⁾.

(1) سنن أبي داود 2 / 85 (ط الحلبي - القاهرة 1952).

(2) تهذيب الخصائص ص 82 - 83.

(3) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 13 (بيروت 1983).

(4) فضائل الصحابة 2 / 599 - 600.

وفي الرياض النضوة عن علي عليه السلام قال: لما كنا يوم الحديبية، خرج لنا أناس من المشركين، منهم سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله، خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأقربائنا، فأرددهم إلينا، فإن كان بهم فقه في الدين سنفقهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش لتنتهين أو ليبعثن الله عليكم من يضوب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان، فقالوا: من هو يا رسول الله، وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أعطى عليا نعله يخصفها، ثم التفت على من عنده، وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال: أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح (1).

وفي نهج البلاغة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف: لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني - أو قال: عديل نفسي - فليضوب أعناقكم أو ليسبب نورككم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فما تمنيت الإمارة، إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صوري، رجاء أن يقول: هو هذا، فالتفت فأخذ بيد علي، وقال: هو هذا، مرتين.

وفي رواية: لتنتهي يا بني وليعة (حي في كندة)، أو لأبعثن إليكم رجلا كنفي، يمضي فيكم أموي، يقتل المقاتلة، ويسبي الزرية، قال أبو ذر: فمارعني إلا بود كف عمر في حزتي (موضع الإرار) من خلفي يقول: من زاه يعني؟ فقلت: إنه لا يعينك، وإنما يعني خاصف النعل، وإنه قال: هو هذا (2).

وروى مسلم في صحيحه والترمذي والحاكم في المستدرک: ولما تولت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) - الآية (3)، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا

(1) الرياض النضوة 2 / 252.

(2) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9 / 167.

(3) سورة آل عمران: آية 61.

(1) وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي (2).

وفي الصواعق المحرقة: وأخرج الدلقطني: أن عليا يوم الشورى احتج على أهلها، فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وسلم، نفسه، وأبناءه أبناءه، نساءه (2) . قالوا: اللهم لا .

وروى السيوطي في تفسير آية المبالغة (آل عمران: آية 61) قال: وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد، قال: كذبتما، إن شئتم أخوتكما بما يمنعكما من الإسلام، قالوا: فهات، قال: حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الختير، قال جابر: فدعاهما إلى الملاعة، فإعداه إلى الغد، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، وأقوا له، فقال: والذي بعثني بالحق، لو فعلا، لأمطر عليهم الوادي نرا.

قال جابر: فيهم تولت (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) - الآية قال جابر: أنفسنا وأنفسكم، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي عليه السلام، وأبناءنا، الحسن والحسين، عليهما السلام، ونساءنا: فاطمة عليها السلام (3)

(1) صحيح مسلم 15 / 175 - 176، صحيح الترمذي 2 / 166، المستدرک للحاكم 3 / 150، سنن البيهقي 7 / 63.

(2) الصواعق المحرقة ص 239.

(3) الحافظ أبو نعیم: دلائل النبوة ص 297 - 298 (دار الباز - مكة المكرمة 1977)، فضائل الخمسة 1 / 249.

الصفحة 354

38 - علي حياته ومماته مع النبي صلى الله عليه وسلم:

روى الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة عن ابن السكن وابن شاهين وابن نافع والطواني من طريق قيس بن الهبيع عن أبي إسحاق عن أبي البخزري عن حجر بن عدي قال: سمعت شواهيل بن مروة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: إبشر يا علي، حياتك وموتك معي.

ورواه خيثمة في الفضائل من طريق جابر الجعفي عن محمد بن بشر عن حجر بن عدي عن شوحبيل بن مروة: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، به، والأول أصح (1).

ورواه المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن قانع وابن منده وابن عدي والطواني وابن عساكر عن شوحبيل بن مروة (2).

وذكره المنوي في كنوز الحقائق، وقال: لعبد الرزاق، كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (3).

39 - علي آخر الناس عهدا بالنبي:

روى ابن سعد في الطبقات الكرى بسنده عن أبي حزم عن جابر بن عبد الله الأنصلي: أن كعب الأخبار قام زمن عمر، فقال - ونحن جلوس عند أمير المؤمنين - ما كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: سل عليا، قال: أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله، فقال علي: أسندته إلى صوري، فوضع رأسه على منكبي، فقال: الصلاة، الصلاة، فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، وبه أمروا، وعليه يبعثون، قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ فقال:

(1) الإصابة 2 / 142.

(2) كنز العمال 6 / 156.

(3) كنوز الحقائق ص 3، الاستيعاب 2 / 592.

الصفحة 355

(1) سل عليا، قال: فسأله، فقال: كنت أنا أغسله، وكان عباس جالسا، وكان أسامة وشوان يختلفان إلى الماء (1).

وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضة: ادعوا لي أخي، قال: فدعي له علي، فقال:
أدن مني، فدنوت منه فاستند إلي، فلم يزل مستندا إلي، وإنه ليكلمني، حتى أن بعض ريق النبي صلى الله عليه وسلم، ليصيبني، ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثقل في حجري، فصحت: يا عباس، أركني، فإني هالك، فجاء العباس، فكان جهدهما جميعا أن أضجعا.
وعن الشعبي قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأسه في حجر علي، وغسله علي، والفضل محتضنه وأسامة يناول الفضل الماء.

وعن ابن غطفان قال: سألت ابن عباس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي ورأسه في حجر أحد، قال: توفي، وهو لمستند إلى صدر علي، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين سحوي ونحوي، فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله، وأخي الفضل بن عباس، وأبي أبي أن يحضر، وقال:
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يأمرنا أن نستتر، فكان عند الستر (2).

وعن يزيد بن بلال قال: قال علي: أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يغسله أحد غوري، فإنه لا يرى أحد عرتي، إلا طمست عيناه، قال علي: فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا، حتى فوغت من غسله (3).
وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده

(1) الطبقات الكبرى 2 / 51.

(2) الطبقات الكبرى 2 / 51.

(3) الطبقات الكبرى 2 / 61.

عن علي بن أبي طالب قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، أغلقنا الباب دون الناس جميعا، فنادت الأنصار: نحن أحواله، ومكاننا من الإسلام مكاننا، ونادت قريش: نحن عصبته، فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنرتهم من غوهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم آخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد، إلا من دعي.
وعن علي بن الحسين قال: نادى الأنصار، إن لنا حقا، وإنما هو ابن أختنا، ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى علي وعباس، فإنه لا يدخل عليهم، إلا من رأوا (1).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم، ثقل، وعنده عائشة وحفصة، إذ دخل علي، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم، رفع رأسه، ثم قال:
أدن مني، فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي - الحديث - قال رواه الطواني في الأوسط (2).

وروى أيضا بسنده عن أبي رافع قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم، ورأسه في حجر علي بن أبي طالب، وهو يقول لعلي: الله الله وما ملكت أيمانكم، الله الله والصلاة، فكان ذلك آخر ما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: رواه الزار (3)

وروي أيضا عن ابن عباس قال: جاء ملك الموت إلى النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مرضه الذي قبض فيه، فاستأذن ورأسه في حجر علي، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال له علي: رجع فأنا مشاغيل عنك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتوري من هذا يا أبا الحسن؟ هذا ملك الموت، أدخل راشدا. قال:

(1) الطبقات الكبرى 2 / 61.

(2) مجمع الزوائد 9 / 36.

(3) مجمع الزوائد 1 / 293.

(4) مجمع الزوائد 9 / 35.

الصفحة 357

وروى المحب الطوي في ذخائر العقبى، وفي الوياض النضوة عن عائشة رضي الله عنها قالت:، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما حضرته الوفاة - ادعوا لي حبيبي، فدعوا له أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر، فلما نظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عليا، فلما رآه أدخله معه في الثوب، الذي كان عليه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض، ويده عليه.

(1) قال: أخرجه الورى .

وفي الوياض النضوة عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: والذي أحلف به، أن كان علي، لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، غداة بعد غداة، يقول: جاء علي - مورا - وأظنه كان بعثه لحاجة، فجاء بعد، فظننت أن له حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، فكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه علي، فجعل يسره ويناجيه، ثم قبض من يومه ذلك، صلى الله عليه وسلم، فكان من أقرب الناس به عهدا - قال أخرجه أحمد (2).

وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن علي عليه السلام قال: دخلت على نبي الله، وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل، أحسن ما رأيت من الخلق، والنبي صلى الله عليه وسلم: نائم، فلما دخلت عليه قلت: أدنو، فقال الرجل: أدن إلى ابن عمك، فأنت أحق به مني، فدنوت منهما، فقام الرجل، وجلست مكانه، ووضعت رأسه صلى الله عليه وسلم في حجري - كما كان في حجر الرجل - فمكث ساعة، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، استيقظ، فقال: أين الرجل الذي كان رأسي في حجري؟ فقلت: لما دخلت عليك دعاني ثم قال: أدن إلى ابن عمك، فأنت أحق به مني، ثم قام وجلست مكانه، قال: فهل توري من

الرجل؟ قلت: لا، بأبي أنت وأمي، قال:

ذلك جويل كان يحدثني، حتى خف عن وجعي، ونمت ورأسي في حوره.

قال: أخرجه أبو عمر والواهد في فوائده (1) . - وذكره المحب الطوي في الذخائر والوياض (2) .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا يقول: بايع

الناس لأبي بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق - إلى أن قال: أفيكم أحد تولى غمض رسول الله صلى الله عليه وسلم

غوي؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم، حين وضعه في حوته؟ قالوا: اللهم لا -

قال: أخرجه العقيلي (3) .

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي موسى عن أم سلمة قالت:

والذي أحلف به، إن كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،

غداة، وهو يقول: جاء علي، جاء علي - مررا - فقالت فاطمة عليها السلام: كأنك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت أم

سلمة: فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، ففقدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله صلى

الله عليه وسلم، وجعل يسره ويناجيه، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، من يومه ذلك، فكان علي عليه السلام، أقرب

الناس عهدا.

- قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (4) .

ورواه النسائي في خصائص، والإمام أحمد في مسنده وغيرهما (5) .

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن موسى بن القاسم قال:

حدثتني ليلى الغفلية قالت: كنت أغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأدلوي الجرحى، وأقوم

على الموضى، فلما خرج علي إلى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضيلة في علي: قلت: نعم، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معي، وعليه جرد قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكانا هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه أول الناس إسلاما، وآخر الناس بي عهدا، وأول الناس لي لقياء يوم القيامة⁽¹⁾.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد، هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان لوؤه معه في كل زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قوه⁽²⁾.

وروى السيوطي في الخصائص الكرى: وأخرج ابن سعد والبيهقي عن الشعبي قال: غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يقول وهو يغسله بأبي وأمي، طبت حيا وميتا⁽³⁾.

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي وابن سعد، من طريق سعيد بن المسيب عن علي قال: غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا. وأخرج أحمد عن ابن عباس قال: غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ير منه شيئا، مما راه من الميت، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيا وميتا.

وأخرج البيهقي من طريق أبي عشر عن محمد بن قيس قال: قال علي: ما كنا نريد أن نرفع عضوا لنغسله إلا رفع لنا، حتى انتهينا إلى عورته، فسمعت

(1) الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 402 - 403.

(2) المستدرک للحاكم 3 / 111.

(3) الخصائص الكرى 2 / 275 - 276.

(1) من جانب البيت صوتا: لا تكشفوا عورة نبيكم.

وفي كنز العمال: قال صلى الله عليه وسلم: يا علي، أنت تغسل جنثي، وتؤدي ديني، وتوليني في حوتي، وتقي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة.

(2) قال: أخرجه الديلمي عن أبي سعيد - يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(3) وذكره المنوي في كنوز الحقائق باختصار، وقال: أخرجه الديلمي.

وفي كنوز الحقائق قال: لا يحل لمسلم أن يري مجردي أو عورتي، إلا علي.

(4) قال: أخرجه الديلمي - يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(5) وأخرج أبو يعلى عن عائشة قالت: اختلفوا في دفنه، فقال علي: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه.

وروى النسائي في الخصائص عن المغير عن أم المؤمنين أم سلمة قالت:

إن أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، علي رضي الله عنه ⁽⁶⁾ .

وعن مغير عن أم موسى قالت: قالت أم سلمة: والذي تحلف به أم سلمة: أن أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، علي رضي الله عنه، قالت: لما كان غوة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فُرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وأظنه كان بعثه في حاجة، فجعل يقول: جاء علي - ثلاث مرات - فجاء قبل طلوع الشمس، فلما أن جاء عرفا أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عند

(1) الخصائص الكبرى 2 / 276.

(2) كنز العمال 6 / 155.

(3) كنوز الحقائق ص 188.

(4) كنوز الحقائق ص 179.

(5) الخصائص الكبرى 2 / 278.

(6) تهذيب الخصائص ص 87.

الصفحة 361

رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيت عائشة، وكنت في آخر من خرج من البيت، ثم جلست من وراء الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، فأكب عليه علي رضي الله عنه، فكان آخر الناس به عهدا فجعل يسره ويناجيه ⁽¹⁾ .

وفي الوياض النضرة عن أبي سعيد الخوري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت في علي خمسا، هي أحب إلى من الدنيا وما فيها، أما واحدة، فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل، حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية، فواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته، وأما الثالثة، فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي، وأما الرابعة، فسائر عورتي، ومسلمي إلى ربي عز وجل، وأما الخامسة، فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد إحسان، ولا كافوا بعد إيمان - قال أخرجه أحمد في المناقب ⁽²⁾ .

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن جابر بن عبد الله وابن عباس قالوا:

لما تولت: إذا جاء نصر الله والفتح - إلى أخوه، قال محمد صلى الله عليه وسلم: يا جبريل، نفسي قد نعتت، قال جبريل: الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى - (وساق الحديث إلى أن قال -).

فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا أنت قبضت، فمن يغسلك؟

وفيما نكفناك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخلك قبرا؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، أما غسل فاعسلني أنت، وابن عباس يصب عليك الماء، وجبريل ثالثكما، فإذا أنتم

فوغتم من غسلني، فكفونوني في ثلاثة

(1) تهذيب الخصاص 87 - 88، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (6 / 300) وفي فضائل الصحابة (2 / 686)، وابن أبي شيبة في مصنفه (12 / 57)، وأبو نعيم في أخبار أصفهان (2 / 250)، وأبو يعلى والطبراني، والحاكم في المستدرک (3 / 138)، وقال الشوكاني في (در السحابة ص 213) - نقلًا عن مجمع الزوائد - أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث أم سلمة بإسناد رجال ثقات، وانظر فتح الباري (9 / 139).

(2) الوياض النضوة 2 / 268 - 269.

الصفحة 362

أثواب جدد، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتوني على السوير، فضعوني في المسجد، وأخرجوا عني، فإن أول من يصلي علي الرب، عز وجل، من فوق عرشه، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم الملائكة، زمرازوا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا صفوفًا، لا يتقدم علي أحد...
(وساق الحديث إلى أن قال -).

فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغسله علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وابن عباس رضي الله عنه يصب عليه الماء، وجبريل عليه السلام معهما، وكفن بثلاثة أثواب جدد، وحمل على السوير، ثم أدخلوه المسجد، ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه فأول من صلى عليه، عليه السلام، الرب من فوق عرشه تعالى وتقدس، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم الملائكة زمرا، زمرا.

قال علي رضي الله تعالى عنه: ولقد سمعنا في المسجد همهمة، ولم نر لهم شخصا، فسمعنا هاتفا يهتف، وهو يقول: ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم، فكبرنا بتكبير جبريل، وصلينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بصلاة جبريل، ما تقدم منا أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل القبر علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو بكر الصديق، رضي الله تعالى عنهم، ودفن رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

وفي أنساب الأشراف: أن عليا والعباس، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشقوان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم الذين تولوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفنوه، وأن أوس بن خولي - أحد الخزرج - قال لعلي عليه السلام، إجعل لنا حظا في رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان بديا - فقال له: أدخله، فدخل فجلس، وحضر غسل رسول الله، وأسنده علي إلى صوره، وكان العباس والفضل وقثم يلقبونه، وكان أسامة وشقوان يصبان الماء، وعلي يغسله، مسندا له صوره، وعليه قميصه يملكه به، ومن وراءه لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(1) حلية الأولياء 4 / 73 - 79.

الصفحة 363

وعلي يقول: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا⁽¹⁾.
وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاث غسلات، بماء وسدر، في قميص، وغسل من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها، بئر غرس، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يشرب منها، وولي غسله علي بن أبي طالب بيده، والعباس يصب الماء، والفضل بن العباس محتضنه، والفضل يقول: لرحني، لرحني، قطعت وتيني⁽²⁾.

وفي طبقات ابن سعد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم، ثلاث غسلات بماء وسدر، وغسل في قميص، وغسل من بئر يقال لها (الغرس) لسعد بن خيثمة بقاء، وكان يشرب منها، وولي علي غسلته، والعباس يصب الماء، والفضل محتضنه يقول:

لرحني، قطعت وتيني، إني أجد شيئاً يقول علي - مرتين (3) .

وفي أنساب الأشراف بسنده عن الشعبي: دخل قبر النبي صلى الله عليه وسلم، علي عليه السلام، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، قال: فتكلم بعضهم، فدخل عبد الرحمن بن عوف (4) .

وقال الواقدي: الثبت أنه تول في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، والفضل وأسامة وشقوان (5) .

وعن ابن عباس: تول في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب والفضل وأسامة وشقوان، وقالت

الأنصار: إجعلوا لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، نصيباً، فدخل

(1) البلاذري: أنساب الأشراف - تحقيق محمد حميد الله 1 / 569 (دار المعارف - القاهرة 1959).

(2) أنساب الأشراف 1 / 570.

(3) الطبقات الكبرى 2 / 62.

(4) أنساب الأشراف 1 / 576.

(5) أنساب الأشراف 1 / 577.

الصفحة 364

أوس بن خولي - أحد بني الحبلي من الخزرج، وكان بدياً - وسقط خاتم المغوة بن شعبة في القبر، فقال له علي عليه السلام: إنما أسقطته عمداً، لتقول فتأخذه وتقول: كنت آخر من تول في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقربهم عهداً به، فقول قثم بن العباس، فأخرج خاتم المغوة، فكان قثم آخر الناس عهداً بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (1) .

وفي السيرة الحلبية، عن علي، كرم الله وجهه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوصى أن لا يغسله أحد غوي، وقال: لا يولى أحد عورتى، إلا طمست عيناه، غيرك (2) .

وعن علي رضي الله عنه: لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم، اجتمع ماء في حقيبته، فوفعته بلساني، ولذرته، فأورثني ذلك قوة حفطي (3) .

وفي سيرة ابن هشام: وكان الذين تولوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وشقوان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أوس بن خولي بن أبي طالب: يا علي، أنشدك الله، وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أتول، فقول مع القوم (4) .

ويقول سيدنا الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - في إحدى خطبه:

(ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن رأسه لعلى صوري، ولقد سألت نفسه في كفي، فأمرتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وسلم، والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يوج، وما فرقت سمعي هينمة منهم، يصلون

(1) أنساب الأشراف 1 / 577.

(2) السورة الحلبية 3 / 476.

(3) السورة الحلبية 3 / 476.

(4) سورة ابن هشام 4 / 494 (ط دار التراث العربي - تحقيق أحمد حجري السقا).



عليه، حتى وليناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتا⁽¹⁾ .

وفي الرياض النوذة: قال ابن إسحاق: لما غسل النبي صلى الله عليه وسلم، علي، أسنده إلى صوره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، ولا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيا وميتا، ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شئ يروى من الميت، وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا في تغلب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أسامة بن زيد وشقوان يصبان الماء عليه⁽²⁾ .

40 - اختصاص علي بصعوده على منكبي النبي:

روى النسائي في الخصائص بسنده عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أتينا الكعبة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، على منكبي، فنهض به علي، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفي، قال لي: إجلس فجلست، فتول النبي صلى الله عليه وسلم وجلس لي، وقال لي: إصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، فنهض بي، فقال علي رضي الله عنه: أنه يخيل إلي أنني لو شئت لزلت أفق السماء، فصعدت على الكعبة، وعليها تمثال من صواء ونحاس، فجعلت أعالجه لأريه يميناً وشمالاً وقداماً، ومن يديه ومن خلفه، حتى استمكنت منه، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: أقدفه فقدفت له، فكسوته كما يكسر القولير، ثم تولت فانطلقت - أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم - نستبق، حتى تولينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد⁽³⁾ .

وفي الرياض النوذة عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم، حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إجلس، وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فأوى مني ضعفاً، فتول، وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إصعد

(1) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 10 / 179.

(2) (الرياض النوذة 2 / 236 ، وانظر: سوة ابن هشام 4 / 492.

(3) تهذيب الخصائص ص 69 - 70.

على منكبي، فصعدت على منكبيه، قال: فنهض، قال: فتخيل إلي - إن شئت - لزلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صواء ونحاس، فجعلت لأوله عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إقدفه، فقدفت به، فتكسر - كما تتكسر القولير - ثم تولت، فانطلقت - أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم - نستبق حتى تولينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس.

قال: أخرجه أحمد وصاحب الصفة، وأخرجه الحاكمي⁽¹⁾ .

41 - اختصاص الإمام علي بعشر:

روى النسائي في الخصائص، والمحب الطوي في الرياض النضوة بسنده عن عمرو بن ميمونة قال: (إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلفنا هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال وهو يومئذ صحيح، قبل أن يعمي، قال:

فابتدأوا فتحدثوا، فلا نوري ما قالوا، قال: فجاء، وهو ينفض ثوبه، وهو يقول: (أف وتف، وقعوا في رجل له عشر).

(وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبعثن رجلا يحب الله ورسوله، لا يخزيه الله أبدا، قال:

فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين ابن أبي طالب، قيل هو في الوحي يطحن، قال: وما كان أحدكم ليطحن، قال:

فجاءه وهو لمد لا يكاد يبصر، فتنفل في عينيه، ثم هز الراية ثلاثا، فدفعها إليه، فجاء بصفية بنت حيي).

(وبعث أبا بكر بسورة التوبة (براءة)، وبعث عليا خلفه فأخذها منه، فقال: لا يذهب بها إلا رجل مني، وأنا منه).

(1) الرياض النضرة 2 / 265 - 266.

الصفحة 367

(قال: وقال صلى الله عليه وسلم: لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة - قال وعلي معه جالس - فقال علي: أنا

وأليك في الدنيا والآخرة).

(قال: وكان أول من أسلم من الناس - بعد خديجة) - .

(قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: (إنما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس أهل البيت * ويطهركم تطهوا).

(قال: وشوى علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نام مكانه، قال:

وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء أبو بكر، وعلي نائم، قال:

وأبو بكر يحسبه أنه نبي الله، قال: فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونة فأركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل

معه الغار، قال: وجعل علي يرمي بالحجارة، كما كان يرمي نبي الله، وهو يتضور، قال: لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى

أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نومي فلا يتضور، وأنت تتضور، وقد استتكونا ذلك).

(قال: وخوج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟

فقال له نبي الله: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن كون مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، إنه لا

ينبغي أن أذهب، إلا وأنت خليفتي).

(قال: قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت ولي على كل مؤمن بعدي).

(قال: وسد أبواب المسجد، غير باب علي، قال: فقال: فليدخل المسجد جنبا، وهو طريقه ليس له طريق غيره).

(قال: وقال: من كنت مولاه، فإن مولاه علي).

(قال: وأخونا الله، عز وجل، في القآن، قدرضي عنهم، عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد).

الصفحة 368

(قال: وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم، لعمر، حين قال ائذن لي فلأضرب عنقه، قال: أو كنت فاعلا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم)⁽¹⁾.

ورواه المحب الطوي في الوياض النضوة، وقال: أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات، وفي الأربعين الطوال وأخرج النسائي بعضه⁽²⁾.

42 - من مناقب الإمام علي عند الرّمخشي:

لعل من الأهمية بمكان أن الإمام الرّمخشي (467 - 538 هـ / 1075 - 1144 م) إنما قد أجمل مناقب الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - (فيما صنفه عن مناقب العشرة المبشرين بالجنة) في ثماني عشرة منقبة، نوجها فيما يأتي:

المنقبة الأولى:

أنه أول من أسلم من الصبيان، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن زيد بن رُقم، رضي الله عنه، قال: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي⁽³⁾.

المنقبة الثانية:

أنه المتخلف على الودائع من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وقت الهجرة، وبقي بمكة ثلاث ليال بأيامها، حتى رد ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ودائع لأصحابها.

(1) تهذيب الخصائص 27 - 29.

(2) الوياض النضوة 2 / 269 - 270، الإصابة في تمييز الصحابة 2 / 509.

(3) أنظر: مسند الإمام أحمد 4 / 368، 4 / 371، فضائل الصحابة 2 / 590، 592، القطيعي: زوائد الفضائل (1040)، ابن المغزلي، مناقب علي رضي الله عنه (رقم 14)، الطواني: المعجم الكبير 5 / 198، سنن البيهقي 6 / 206، صحيح الترمذي 2 / 301، المستدرک للحاكم 3 / 136، الطبقات الكوي 3 / 12، تزيخ الطوي 2 / 310 - 312، أسد الغابة 4 / 17، الإستيعاب 3 / 31، مجمع الزوائد 9 / 101، 103، 114.

الصفحة 369

ثم خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وقت الخروج إلى غزوة تبوك على العيال والنساء بالمدينة حتى بكى رضي الله عنه، قول: يا رسول الله إن قريشا تقول:

إن رسول الله استنقله فتوكه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه
(1) لا نبي بعدي .

المنقبة الثالثة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما آخى بين المهاجرين والأنصار، جعل علياً أبا نفسه الكريمة، وقال له: أنت أخي
(2) وصاحبي في الدنيا والآخرة .

المنقبة الرابعة:

أنه المموح بالسيادة، لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لفاطمة رضي الله

(1) أنظر: صحيح البخاري 5 / 24، 6 / 3، صحيح مسلم 15 / 173 - 176، النسائي: تهذيب الخصائص ص 19، 20، 28، 29، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 72، ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 566، 567، 592، 610، 611، 612، 633، 642، 643، 663، 670، 675، 682، 684، مسند الإمام أحمد 1 / 170، 175، 177، 184، 330، 6 / 369، مجمع الزوائد 9 / 109، 110، 111، 119، كنز العمال 3 / 154، 5 / 40، 6 / 154، 188، 395، 405، الطبقات الكبرى 3 / 14، 15، حلية الأولياء 7 / 195، 196، 197، أسد الغابة 4 / 104، 106، الرياض النضرة 2 / 214، 215، 216، 216، 270، 326، الصواعق المحرقة ص 73، 187، تحفة الأحوزي 10 / 228، صحيح ابن ماجه ص 12، سيرة ابن هشام 4 / 382، شرح نهج البلاغة 13 / 210 - 211، الإصابة 2 / 509، صحيح الترمذي 10 / 235، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 1 / 324، 2 / 232، 3 / 288، 4 / 204، 7 / 452، 9 / 394، 10 / 43، 11 / 432، مشكل الآثار 2 / 309، تاريخ ابن عساکر 1 / 107، زاد المعاد 3 / 530.

(2) أنظر: المستدرک للحاکم 3 / 14، 3 / 126، 3 / 159، الطبقات الكبرى 8 / 14، 15، فضائل الصحابة 2 / 597 - 598، 638 - 639، 652 - 653، 2 / 666 - 667، تهذيب الخصائص للنسائي ص 18، 71، 72، تريخ الخلفاء للسيوطي ص 170، تفسير الدر المنثور 2 / 81، تفسير ابن كثير 1 / 614، مجمع الزوائد 8 / 302، 9 / 134، المسند 1 / 159، 230، كنز العمال 3 / 61، 6 / 394، 6 / 400، الإستيعاب 3 / 35، أسد الغابة 3 / 486، 4 / 109.

الصفحة 370

عنها، (زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة) (1)، ولما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: علي سيد العرب (2) .

المنقبة الخامسة:

أنه ولي الله، وولي المؤمنين، قال الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله * والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (3) .

وقد تولت هذه الآية الكريمة في حق علي، حين كان يصلي في المسجد، وهوراكع، قام سائل يسأل، فمد علي يده إلى خلفه، وأوماً إلى السائل بخاتمه، فأخذه من إصبعه (4) .

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه).

(5) وقد جاء هذا الحديث بطرق مختلفة، وفي بعضها زيادة (وانصر من نصوه، واخذل من خذله) .

(1) المستدرک للحاکم 3 / 127، حلية الأولياء 2 / 42، 5 / 59، المنادي: كنوز الحقائق ص 188.

(2) حلية الأولياء 1 / 63، 5 / 38، مجمع الزوائد 9 / 116، 131، المستدرک للحاکم 3 / 124، 3 / 137، كنز العمال

6 / 157، أسد الغابة 1 / 84، 3 / 147، الصواعق المحرقة ص 188، الرياض النضوة 2 / 233.

(3) سورة المائدة: آية 55.

(4) تفسير الكشاف 1 / 262، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 18 - 19

(مؤسسة الأعلى - بيروت 1973).

(5) أنظر: ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 598 - 599، صحيح الترمذي 2 / 298، صحيح ابن ماجة ص 12،

المستترك للحاكم 2 / 129، 3 / 110، 116، 533، 371، كنز العمال 6 / 83، 6 / 397، تهذيب الخصائص ص 50 -

54 (أحاديث رقم 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74)، مسند الإمام أحمد 4 / 372، وانظر روايات أخرى

في المسند (1 / 84، 88، 118، 119، 110، 330، 4 / 368، 370، 388، 5 / 350، 366، 419) وفي فضائل الصحابة (2 /

563، 569، 584، 585، 592، 599، 613، 620، 649، 682، 683، 684، 688، 689، 705) وهي الأحاديث

(أرقام 947، 959، 989، 1007، 1021، 1022، 1035، 1060، 1104، 1167، 1175، 1177، 1206)، وانظر:

المطالب العالية

<=

الصفحة 371

المنقبة السادسة:

أنه أفضى الصحابة، لقوله صلى الله عليه وسلم: أفضاكم علي، وقول عمر - فيما يروي البخاري - أقرؤنا أبي، وأفضانا

علي.

وعن ابن مسعود. رضي الله عنه - قال: كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي.

وهو أعلم الصحابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (1).

المنقبة السابعة:

أنه محبوب المؤمنين، ومبغوض المنافقين، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق

(2).

=>

4 / 59 - 60، مجمع الزوائد 9 / 103، تزيخ بغداد 7 / 377، 8 / 290، 12 / 343، مجمع الزوائد 9 / 105،

106، 107، 108، 119، 116).

(1) أنظر عن علم الإمام علي وقضائه (ابن حنبل: فضائل الصحابة 2 / 576، 581، 595، 635، 646، 647، 654،

699، 716، 719، 723، 764، الإستيعاب 2 / 38، 39 - 43، 44، حلية الأولياء 1 / 65 - 66، صحيح البخاري 6 /

23 ، أسد الغابة 4 / 10099 فتح البلري 8 / 1671 ، السيوطي: تريخ الخلفاء ص 170 - 171 ، المستترك للحاكم 3 / 127 ، 305 / 3 ، تفسير الطوري 26 / 116 ، الإصابة 2 / 509 ، الطبقات الكرى 2 / 100 - 102 ، 3 / 38 ، مسند الإمام أحمد 1 / 83 ، 88 ، 111 ، 131 ، 149 ، مسند أبي داود الطيالسي 1 / 16 ، 69 ، سنن البيهقي 10 / 86 ، الباقرى: علي إمام الأئمة ص 169 - 247 ، محمد بيومي مهوان: الإمام علي بن أبي طالب 2 / 160 - 193).

(2) أنظر: فضائل الصحابة 2 / 565 ، 566 ، 619 ، 622 ، 623 ، 639 ، 648 ، 671 ، 672 ، 693 ، 694 ، المستترك للحاكم 3 / 127 ، 130 ، 142 ، حلية الأولياء 1 / 66 - 67 ، صحيح الترمذي 5 / 641 ، كنز العمال 6 / 154 ، 157 ، 158 ، 391 ، 394 ، مجمع الزوائد 9 / 108 ، 123 ، 129 ، 132 ، الإستيعاب 2 / 37 ، 46 - 47 ، 51 ، صحيح مسلم 2 / 64 ، صحيح الترمذي 2 / 301 ، سنن النسائي 2 / 271 ، صحيح ابن ماجة ص 12 ، مسند الإمام أحمد 1 / 84 ، 95 ، 128 ، تريخ بغداد 2 / 255 ، 8 / 417 ، 14 / 426 ، الرياض النضرة 2 / 284 ، 285 ، مشكل الآثار 1 / 50 ، شوح نهج البلاغة 4 / 110 ، 9 / 172 ، كنوز الحقائق ص 188 ، تهذيب الخصائص ص 56 ، 59 - 62.

الصفحة 372

المنقبة: الثامنة:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصه بمناجاته يوم الطائف، عن جابر - رضي الله عنه - قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا، يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال صلى الله عليه وسلم: (ما أنا أنتجيت، ولكن الله انتجاه).
وقال ومعنى قوله: ولكن الله انتجاه، أي أن أموني أن أنتجي معه (1).

المنقبة التاسعة:

أنه ذو الأذن الواعية، روي أنه لما قول قول الله تعالى: (وتعيها أذن واعية) (2) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي: فما نسيت شيئا بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى (3) .
وشوح الرّمخشوي عبلة (أذن واعية) في تفسيره المعروف باسم (الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل) فقال: أذن واعية من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به، ولا تضيعه بتوك العمل، وكل ما حفظته من نفسك فقد وعيته، ومن غير نفسك فقد وعيته (4) .

(1) رواه الترمذي (رقم 36538) عن الطبراني (وانظر: محمد عبده يمانى: علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص 111).

(2) سورة الحاقة: آية 12.

(3) رواه ابن جرير في التفسير 29 / 35 ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة 1 / 306 - 307 ، وابن المغزلي في مناقب علي رضي الله عنه ص 265 ، 319 ، وابن المؤيد في (فوائد السبطين) 1 / 198 ، 200 ، وانظر: تفسير الدر المنثور

(4) تفسير الكشاف 2 / 485 ، وانظر: ابن حجر: الكافي الشافى في تخريج أحاديث الكشاف، حيث يقول: أخرجه سعيد بن منصور والطوي والثعلبي.

ولعل من الجدير بالإشارة إلى أن المؤرخي لم ينفود بهذا التفسير: فالإمام الطوي يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لعلي: إني أموت أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق لك أن تعي، فتولت الآية. (تفسير الطوي 29 / 35).

وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره بسنده عن علي بن حوشب قال: سمعت مكحول يقول:

لما قول على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتعياها أذن واعية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله ربي أن يجعلها أذن علي، قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئاً قط، فنسيته (أنظر تفسير ابن كثير 4 / 647 - بيروت 1986).

الصفحة 373

المنقبة العاشرة:

أنه جمع ثلاثة مفاخر لم تجمع لأحد سواه، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا علي: أعطيت ثلاثاً لم يعطهن أحد غيرك: صهراً مثلي، وزوجة مثل فاطمة، وولدين مثل الحسن والحسين.

المنقبة الحادية عشرة:

أنه صعد على منكبي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - في قصة قمع الأصنام، قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى الكعبة، فقال لي: إجلس، فجلست فصعد على منكبي، فقال لي: إنهض، فنهضت فعرف ضعفي تحته، فقال لي: إجلس، فجلست، ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخيل إلي - أنني لو شئت نلت فوق السماء، فصعدت إلى الكعبة، وتحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إلق صنمهم الأكبر - صنم قريش - وكان من نحاس موند بوتاد من حديد في الأرض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عالجه، فجعلت أعالجه، حتى استمكنت منه، فقال: إقذفه، ففدفته حتى انكسر، وتولت من فوق الكعبة، وانطلقت، أنا والنبي صلى الله عليه وسلم، نسعى، وخشينا أن وانا أحد من قريش وغوهم (1).

المنقبة الثانية عشرة:

أنه حاز سهم جويل - عليه السلام - من غنائم تبوك، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما عوا تبوك استخلف علياً على المدينة، فلما نصر رسوله، وغنم المسلمون أموال المشركين وراقبهم، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل يقسم السهام على المسلمين سهماً سهماً، ودفع إلى علي بن أبي طالب سهمين، فقام أحد الصحابة يسأل: يا رسول الله، أوجي

قول من السماء، أم أمر من نفسك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنشدكم الله، هل رأيتم في رأس ميمنتكم صاحب الفوس

(1) أنظر: الرياض النضرة 2 / 265 - 266، تهذيب الخصائص للنسائي ص 69 - 70.

الصفحة 374

الأغر المحجل، والعمامة الخضواء، لها نؤابتان موخاتان على كتفيه، بيده حربة، قد حمل على الميمنة، فزلها، وحمل على الميسرة فزلها، وحمل على القلب فزاله؟ قالوا: نعم، لقد رأينا ذلك، قال: هو جبريل، وقد أمرني أن أدفع بسهمه لعلي

(1)

المنقبة الثالثة عشرة:

أن النظر إلى وجهه عبادة. لما روي عن السيدة عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: رأيت أبي يديم النظر إلى وجه علي، رضي الله عنهما، فسألته عن ذلك فقال: ما يمنعني من ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى وجه علي عبادة.

وأخرج الطواني والحاكم عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: النظر إلى وجه علي عبادة - قال: إسناده حسن (2).

المنقبة الرابعة عشرة:

أنه أحب خلق الله إلى الله - بعد مولانا وسيدنا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما روي عن أنس بن مالك الأنصلي، رضي الله عنه، أنه قال: أهدني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوخان مشويان، فقال: (اللهم سق أحب خلقك إليك، ليأكل معي) - قال أنس: وكنت على الباب، فجاء رجل فوددته، رجاء أن يجيئ رجل من الأنصار، ثم جاء علي رضي الله عنه، فأذنت له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتأكل يا علي، فأنت أحب خلق الله إليه، فقد دعوت الله تعالى، أن يسوق أحب خلقه إليه.

(1) أنظر: عبد الرحمن الشرقاوي: علي إمام المتقين 1 / 27 - 32 (مكتبة غريب - القاهرة 1985).

(2) أنظر: المستترك للحاكم 3 / 141، 3 / 142، حلية الأولياء 2 / 182 - 183، 5 / 58، مجمع الزوائد 9 / 119، الوياض النضرة 2 / 291 - 292، الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 402، تزيخ بغداد 2 / 51، الصواعق المحرقة ص 190، كنز العمال 6 / 152، فيض القدير 6 / 299، كنوز الحقائق ص 155، تزيخ الخلفاء للسيوطي ص 172، ابن أبي الحديد: شوح نهج البلاغة 9 / 171.

الصفحة 375

وفي رواية التومذي عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك،

يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه.

وفي أسد الغابة عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال:

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، وإلى رسولك - ورفع صوته - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ فقال: علي،

فقال: فافتح له، ففتحت، فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الطيرين، حتى فنيا (1).

المنقبة الخامسة عشرة:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سماه: يعسوب المؤمنين (2) - فقد روي عن أبي ذر وسلمان أنهما قالوا: أخذ النبي

صلى الله عليه وسلم، بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا

فلروق هذه الأمة، يفوق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن أبي ليلى الغفري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ستكون

بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فآثموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من واني، وأول من يصفحني، وهو الصديق الأكبر، وهو

فلروق هذه الأمة، يفوق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

(1) أنظر: صحيح الترمذي 2 / 299، 5 / 636، أسد الغابة 4 / 110 - 111، مجمع الروائد 9 / 126، المستدرک للحاكم 3 / 130، ابن كثير: البداية والنهاية 7 / 351، تذكرة الذهبي 4 / 1042، فضائل الصحابة 2 / 560 - 562، الرياض النضرة 2 / 112، وأخرجه البخاري في الكبير 1 / 358، 2 / 1.

(2) (يعسوب: أمير النحل ومقدمها وسيدها، الذي تتقاد إليه، ويقوم بمصالحها، ويرجع إليه في أمورها، والمعنى هنا: أن

المؤمنين يلونون بالإمام علي، كما تلون النحل ببيعسوبها.

الصفحة 376

وقال صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وفلروق الأمة،

ومنار الهدى، وإمام الأولياء (1).

المنقبة السادسة عشرة:

اختصه النبي صلى الله عليه وسلم، بالتبليغ عنه - روى جابر الأنصاري، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم،

بعث أبا بكر - رضي الله عنه، فأقبلنا معه، حتى إذا كنا (بالوج) ثوب بالصبح، ثم استوى ليكبر، فسمع الوغوة، خلف ظهوه،

فتوقف عن التكبير، فقال: هذه رغو ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج،

فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصلي معه، فإذا علي عليها، فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ فقال علي: لا، بل

رسول، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم، بواءة، اقروها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية

بيوم، قام أبو بكر فخطب في الناس، فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ، قام علي فقرأ على الناس واءة حتى ختمها، ثم

خرجنا معه، حتى إذا كان يوم عرفة، قام أبو بكر فخطب في الناس، فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ، قام علي فقرأ على

الناس سورة الواءة (التوبة) حتى ختمها، ثم كان يوم النحر فأفضنا، فلما رجع أبو بكر خطب في الناس فحدثهم عن إفاضتهم، وعن نحرهم، وعن مناسكهم، فلما فوغ قام علي فقرأ على الناس سورة واءة حتى ختمها، فلما كان يوم النفر الأول، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون، فعلمهم مناسكهم، فلما فوغ قام علي فقرأ على الناس سورة واءة حتى ختمها (2).

(1) أنظر: المستدرك للحاكم 2 / 377، 3 / 137، 4 / 219، كنز العمال 3 / 137، 6 / 153، 156، 157، 394، مجمع الزوائد 9 / 102، 121، حلية الأولياء 1 / 66 - 67، أسد الغابة 3 / 174، 6 / 270، فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 100 - 106، تاريخ بغداد 11 / 112، الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 170 - 171، الإستيعاب في معرفة الأصحاب 4 / 170، الصواعق المحرقة ص 193، الرياض النضرة 2 / 204 - 205، 234، فيض القدير 4 / 358، كنوز الحقائق ص 92، شرح نهج البلاغة 9 / 167.

(2) أخرجه النسائي في السنن 5 / 247، والدارمي 2 / 66، والبيهقي 5 / 111، وأبو زرعة الدمشقي

<=

الصفحة 377

وجاء في حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا ينبغي أن يبلغ هذا الرجل من أهلي، فدعا عليا، فأعطاه إياه (1).

وفي تفسير الطوي بسندي عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر قال: لما تولت واءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعث أبا بكر الصديق - رحمة الله عليه - ليقم الحج للناس، قيل له يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا الرجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه، فقال: أخرج بهذه القصة من سورة (واءة)، وأذن في الناس يوم النحر، إذا اجتمعوا بمنى: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشوك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، فهو إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه، على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، (العضباء)، حتى أترك أبا بكر الصديق بالطريق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ قال: مأمور، ثم مضيا، رحمة الله عليهما، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منزلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه، فأذن في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيها الناس، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يحج بعد العام مشوك، ولا يطوف بالبيت عريان، ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).

=>

في تزيخه (1 / 58911) وابن أبي حاتم في تفسيره 4 / 339، والطواني في المعجم الكبير 11 / 400، والخوارزمي في المناقب.

(1) أخرجه الترمذي في التفسير 5 / 256.

(2) تفسير الطوي 14 / 107 - 108.

وانظر عن حديث واءة (صحيح الترمذي 2 / 183 ، مسند الإمام أحمد 3 / 283 ، تفسير الطوي 14 / 105 - 112 ، تفسير المنار 10 / 140 - 141 ، تفسير القوطي ص 2906 - 2907 ، تفسير ابن كثير 2 / 519 - 520 ، المستترك للحاكم 3 / 51 ، السورة الحلبية 3 / 232 ، المسند 4 / 164 ، تهذيب الخصائص للنسائي ص 48 - 50 ، فضائل الصحابة 2 / 594 ، تحفة الأشراف 3 / 13 ، الرياض النضوة 2 / 229 ، تفسير النسفي 2 / 115 ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 342 - 347 ، كنز العمال 1 / 246 ، مجمع الزوائد 9 / 119 .

الصفحة 378

المنقبة السابعة عشرة:

قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه (أي علي) إنه كنفسه، فلقد روي عن أبي ذر، رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، ينفذ فيهم أموي، فيقتل فيهم المقاتلة، ويسبي النرية). قال أبو ذر: فمارعني إلا كف عمر في حجرتي من خلفي، قال: من يعني؟ فقلت: ما إياك يعني، ولا صاحبك (يعني أبا بكر)، قال: فمن يعني؟

قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف نعلا⁽¹⁾.
وروى الهيثمي في مجمعهم بسنده عن جابر عن عبد الله، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوليد بن عقبة - وساق الحديث إلى أن قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، يقتل مقاتلتهم، ويسبي أوليهم، وهو هذا، ثم ضوب بيده على كتف علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.
وفي الصواعق المحرقة قال: وأخرج الدارقطني: أن عليا يوم الشورى، احتج على أهلها، فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وسلم، نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه، غوي، قالوا: اللهم لا.

وفي الدر المنثور للسيوطي في تفسير آية المباحلة (آل عمران: آية 61) قال جابر: فيهم تولت (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) - الآية، قال جابر: أنفسنا وأنفسكم، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي عليه السلام، وأبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة عليها السلام⁽²⁾.

(1) أنظر: فضائل الصحابة 2 / 571 - 572 ، مجمع الزوائد 9 / 163 ، وأخرجه النسائي في الخصائص، وعبد الرازق في المصنف 11 / 226 ، والخوارزمي في المناقب ص 81.

(2) وانظر عن الحديث بطرقه المختلفة (تهذيب الخصائص، ص 47 ، مجمع الزوائد 9 / 134 ، 9 / 163 ، صحيح

الترمذي 5 / 634 ، الصواعق المحرقة ص 194 ، الرياض النضوة 2 / 216

<=

المنقبة الثامنة عشرة:

إن عليا، عليه السلام، كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عن السيدة أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: والذي تحلف به أم سلمة، إن كان أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، علي، قالت: لما كان غداة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرُسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رُسله في حاجة، أظنه، فجعل يقول: جاء علي؟ - ثالث موات - قالت فجاء قبل طوع الشمس، فلما جاء عرفنا أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يومئذ في بيت عائشة، فكنت آخر من خرج من البيت، ثم جلست أدناهن من البيت، فأكب عليه علي، فكان آخر الناس به عهدا، جعل يسره ويناجيه (1).

المنقبة التاسعة عشرة:

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم، عليه عن أم عطية - رضي الله عنها - قالت: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، جيشا، منهم علي، قالت: فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (اللهم لا تمتني حتى تروني عليا) (2).

المنقبة العشرون:

أن النبي صلى الله عليه وسلم، أشركه في هديه في حجة الوداع، فقدم مائة بدنة، نحر منها بيديه ثلاثا وستين، وأتاب عليا في نحر ما زاد من المائة.

=>

- 217 ، المستترك للحاكم 2 / 120 ، 3 / 126 ، 3 / 126 ، المطالب العالية 4 / 57 ، الطبقات الكوى 2 / 89 ، تفسير
الؤمخثري 2 / 393 (القاورة 1925) ، الإستهباب 3 / 46 ، فضائل الصحابة 2 / 698 ، المسند 1 / 107 ، 2 / 152 ،
زيادات المسند 1 / 149 - 150 ، سنن البيهقي 9 / 288.

(1) أخرج الإمام أحمد في المسند 6 / 300 ، وفي الفضائل 2 / 686 ، وابن أبي شيبه في مصنفه 12 / 57 ، وأبو نعيم
في أخبار أصفهان 2 / 250 ، وأبو يعلى والطواني والحاكم في المستترك 3 / 138.

(2) وانظر أحاديث أخرى في نفس الباب (الطبقات الكوى 2 / 51 ، 2 / 61 ، مجمع الزوائد 9 / 36 ، 1 / 293 ، 9 /
35 ، الوياض النضوة 2 / 237 ، ذخائر العقبى ص 72 ، 94 ، كنز العمال 3 / 155 ، 4 / 55).

الصفحة 380

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع مائة بدنة، نحر منها ثلاثين بدنة بيده، ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها، وقال: أقسم لحومها وحلاها وجلودها بين الناس، ولا تعط الخوار منها شيئا، وخذ لنا من كل بعير حذية من لحم، ثم اجعلها في قدر واحدة، حتى نأكل من لحمها، ونحسو من مرقها، ففعل (1).

المنقبة الحادية والعشرون:

قول النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي: أنت مني وأنا منك (2).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (3).

وفي تزيخ الخلفاء للسيوطي: وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني، وأنا منه (4).

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت ولي كل مؤمن بعدي (5).

وفي الخصائص للنسائي من حديث بريدة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: لا تبغضن لي عليا، فإن عليا مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي (6).

(1) مسند الإمام أحمد 1 / 260، وانظر: المسند 3 / 331، سنن البيهقي 5 / 6، 5 / 238.

(2) صحيح البخاري 5 / 22، 5 / 180، زاد المعاد 3 / 374 - 375.

(3) فضائل الصحابة 2 / 649 - وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (أ 115 ب) من طريق جعفر بن سليمان مثله،

وانظر: فضائل الصحابة 2 / 605، 620، مسند الإمام أحمد 4 / 437، معجم الصحابة للبغوي (ل 420).

(4) السيوطي: تزيخ الخلفاء ص 169.

(5) مسند أبي داود الطيالسي 11 / 360 (حيوآباد الدكن 1321 هـ).

(6) النسائي: تهذيب الخصائص ص 55 - 56.



من فضائل الإمام من القرآن الكريم

لعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك من الآيات القرآنية الكريمة التي تولت في حق الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - ومن المفروض أن نتعرض لها، قبل الحديث الشريف، غير أننا نعتد في هذه الآيات الكريمة على التأويل، والاستدلال بروايات ذكوت في أسباب النزول لهذه الآيات الكريمة، ومن ثم فعمادنا هنا قول علماء التفسير وأئمتهم - وليس قول جدنا وهولانا وسيدنا النبي المعصوم، صلى الله عليه وسلم - والمعروف أن تلك اجتهادات، وفوق كل ذي علم عليم، هذا فضلا عن أن كثرا من الآراء التي درت حول الإمامة لم تظهر على أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما ظهرت بعد أن تكونت نظريات الفرق المختلفة حول الإمامة. وأما هذه الآيات - غير آية المباهلة وآية المودة وغوهما من الآيات التي تعرضنا لها من قبل - فسنذكر الآيات الكريمة التالية: -

1 - آية البقرة 207:

قال الله تعالى: (ومن الناس من يشوي نفسه ابتغاء مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد).

روى الإمام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن): قيل: تولت في علي رضي الله عنه، حين تركه النبي صلى الله عليه وسلم، على فاشه، ليلة خرج إلى الغار⁽¹⁾.

(1) تفسير القرطبي ص 829.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده إلى الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إواهيم الثعلبي المفسر قال: (أيت في بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما رآد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه، ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار - وقد أحاط المشركون بالدار - أن ينام على فاشه، وقال له: (اتشح ببودي الحزومي الأخضر، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك).

(فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام: أني أخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر) فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما، أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟

أخيت بينه وبين نبيي محمد، فبات على فاشه، يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عوه، فزلا، فكان جبريل عند رأس علي، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله عز وجل به الملائكة؟ فأقول الله عز وجل على رسوله - وهو متوجه إلى المدينة - في شأن علي (ومن الناس من يشوي نفسه ابتغاء

(1) مرضاة الله .

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن سيدنا الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين، عليهما السلام، قال: إن أول من شوى نفسه ابتغاء مرضاة الله، علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال علي عليه السلام، عند ميته على فاش رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالجر

رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبت أراعيهم ولم يتهمونني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر⁽²⁾

(1) أسد الغابة 4 / 103 - 104.

(2) المستدرک للحاكم 3 / 4، فضائل الخمسة 2 / 311 - 312.

الصفحة 383

2 - آية البقرة: 274:

قال الله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سوا وعلائية * فلهم أجرهم عند ربهم * ولا خوف عليهم * ولا هم يخزنون).

وقال القوطي في تفسوه: روي عن ابن عباس أنه قال: تولت في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، كانت معه أربعة

واهم، فتصدق بواهم ليلا، وبواهم نهوا، وبواهم سوا، وبواهم جها⁽¹⁾.

وفي تفسير المنار: وأخر عبد الوزق وابن جرير وغورهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنها تولت في علي، كرم الله

وجهه، كانت له أربعة واهم، فأنفق بالليل واهما، وبالنهار واهما، وسوا واهما وعلائية واهما.

وفي رواية الكبي: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على هذا؟ قال، حملني أن استوجب علي الله الذي

وعدني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا إن ذلك لك)⁽³⁾.

وروى ابن كثير في تفسوه (تفسير الوآن العظيم) بسنده عن ابن جبير عن أبيه قال: كان لعلي أربعة واهم فأنفق واهما

ليلا، وواهما نهوا، وواهما سوا، وواهما علائية، فتولت (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار * سوا وعلائية) - وكذا رواه

ابن جرير، من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، وهو ضعيف، لكن رواه ابن موديه، من وجه آخر عن ابن عباس، أنها تولت

في علي بن أبي طالب⁽²⁾.

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل

والنهار * سوا وعلائية)، قال:

تولت في علي بن أبي طالب، كانت معه أربعة واهم، فأنفق في الليل واهما،

وفي النهار يوهما ويوهما في السر، ويوهما في العلانية، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على هذا؟ قال: أن استوجب على الله ما وعدني، فقال: ألا إن لك ذلك، فقلت الآية.

وتابع ابن عباس مجاهد وابن النائب ومقاتل⁽¹⁾.

وروى الزمخشوري في تفسيره: وعن ابن عباس: أتت في علي، لم يملك إلا أربعة واهم، فتصدق بوهم ليلا، وبوهم نهلا، وبوهم سوا، وبوهم علانية⁽²⁾.

وذكره السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، وقال:

أخرجه عبد الرزق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطواني، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في مجمع⁽⁴⁾.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة⁽⁴⁾ بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى:

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سوا وعلانية) قال: تولت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة واهم، فأنفق في الليل واحدا، وفي العلانية واحدا.

ورواه عفان بن مسلم عن وهيب عن أيوب عن مجاهد عن ابن عباس مثله.

وروى الواحدي في أسباب النزول بسنده عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: كان لعلي رضي الله عنه، أربع واهم، فأنفق يوهما بالليل، ويوهما بالنهار، ويوهما سوا، ويوهما علانية، فقلت (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار * سوا وعلانية).

وقال الكلبي: تولت هذه الآية في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، لم يكن يملك غير أربعة واهم فتصدق بوهم ليلا، وبوهم نهلا، وبوهم سوا، وبوهم علانية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني، فقال له صلى الله عليه وسلم: ألا إن ذلك لك، فأقول الله تعالى هذه الآية⁽¹⁾.

قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة * ذلك خير لكم وأطهر * فإن لم تجنوا * فإن الله غفور رحيم).

وفي تفسير ابن كثير: قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى تصدقوا، فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب، قدم دينار صدقة تصدق به، ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن عشر خصال، ثم أتت الوصفة.

وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد، قال علي رضي الله عنه: آية في كتاب الله عز وجل، لم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار، فصوفته بعشوة وراهم، فكنت إذا ناجيت صلى الله عليه وسلم، تصدقت بواهم، فنسخت، ولم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، ثم تلا هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) - الآية.

وروى ابن جرير بسنده عن علي بن علقمة الأنصاري عن علي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى، دينار؟ قال: لا يطيقون، قال: نصف دينار؟ قال: لا يطيقون، قال: ما ترى؟ قال: شعرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنك لوحيد، قال: فتولت: (أشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات فإذا لم تفعوا وتاب الله

(1) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أسباب النزول ص 58 (ط الحلبي - القاهرة 1388 هـ / 1968 م).

الصفحة 386

عليكم) - الآية، قال علي: (في خفف الله عن هذه الأمة).

وروى الترمذي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما تولت (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) - إلى آخرها، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما ترى، دينار، قال: لا يطيقونه، وذكره بتمامه مثله - ثم قال هذا حديث حسن غريب، ثم قال: ومعنى قوله شعرة: (1) يعني وزن شعرة من ذهب .

ورواه الفخر الرازي في التفسير الكبير، ورواه الطوي في تفسيره، والمتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، والنورقي، وابن حبان، وابن موييه وسعيد بن منصور. وذكره السيوطي في تفسيره، والمحب الطوي في ذخاؤه، وقال: أخرجه أبو حاتم (2) .

وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما تولت (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما ترى دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم، قلت: شعرة، قال: إنك لوحيد، قال: فتولت (أشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات) - الآية، قال: في خفف الله عن هذه الأمة - قال الترمذي: ومعنى قوله: شعرة، يعني وزن شعرة من ذهب (3) .

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن علي بن علقمة عن علي رضي الله

(1) تفسير ابن كثير 4 / 509 - 510، تحفة الأحوذى 9 / 192.

(2) تفسير الطوي 28 / 15، كنز العمال 1 / 268، ذخائر العقبى ص 109.

(3) صحيح الترمذى 2 / 227.

الصفحة 387

عنه قال: لما تولت: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي رضي الله عنه: موهم أن يتصدقوا، قال: بكم يا رسول الله؟ قال: بدينار، قال: لا يطيقون، قال: فبنصف دينار، قال: لا يطيقون، قال: فبكم، قال: بشعرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لوهيد، فأقول الله (أشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات) - الآية، وكان علي رضي الله عنه يقول: خفف بي عن هذه الأمة ⁽¹⁾.
وروى الإمام الطوي في تفسيره ⁽²⁾ بسنده عن ليث عن مجاهد قال قال علي عليه السلام: (إن في كتاب الله عز وجل الآية، ما عمل أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي) (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)، قال: فوضت، ثم نسخت.

وذكره الفخر الرازي في تفسيره، وقال في آخوه: وروى ابن جريج والكلبي وعطاء عن ابن عباس: أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا، فلم يناجيه أحد، إلا علي، تصدق بدينار، ثم تولت الرخصة، وقال القاضي:
والأكثر في الروايات على أن علي بن أبي طالب نفوذ بالتصدق قبل المناجاة، ثم ورد النسخ، وإن كان قد روي أيضا أن أفاضل الصحابة وجبوا الوقت، وما فعلوا ذلك.

وروى الواحدى في أسباب النزول: وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله الآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) - الآية، كان لي دينار فبعته، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بوهم حتى نفذ، فنسخت بالآية الأخرى، (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) ⁽³⁾.

(1) تهذيب الخصائص ص 85 - 86.

(2) تفسير الطوي 28 / 14.

(3) الواحدى: أسباب النزول ص 276.

الصفحة 388

وروى المؤرخون في تفسيره عن علي رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار ففوقته، وكنت إذا ناجيته صلى الله عليه وسلم، تصدقت بوهم، قال الكلبي: تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عمر: لعلي ثلاث، ولو كانت لي واحدة منهن، أحب إلي من حمر النعم، تزويجه فاطمة، وإعطؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى (1).

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة عن علي عليه السلام أنه قال:

آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى، كان لي دينار، فبعته بعثرة بواهم، فلما أردت أن أناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدمت توهما، فنسختها الآية الأخرى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات). قال أخرجه ابن الجوزي في أسباب النزول.

وروى النسفي (2) في تفسيره (مدرك التنزيل وحقائق التأويل) قال علي رضي الله عنه: هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فصرفته، فكنت إذا ناجيته صلى الله عليه وسلم، تصدقت بواهم، وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشر مسائل، فأجابني عنها، قلت: يا رسول الله، ما الوفاء، قال: التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، قلت: وما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله، قلت: وما الحق؟ قال: الإسلام والقآن والولاية إذا انتهت إليك، قلت: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة، قلت: وما علي؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله، قلت: وكيف أدعو الله تعالى؟ قال: بالصدق واليقين، قلت: وماذا أسأل الله؟ قال: العافية، قلت: وما أصنع لنجاة نفسي؟ قال: كل حلالا، وقل

(1) تفسير الرمخشري 2 / 443.

(2) تفسير النسفي 4 / 235.

صدقا، قلت: وما السرور؟ قال: الجنة، قلت: وما الراحة؟ قال: لقاء الله، فلما فُغت منها، قل نسخها.

وفي تفسير الظلال: وقد عمل بهذه الآية الإمام علي - كرم الله وجهه - فكان معه - كما روي عنه - دينار، فصرفه بواهم، وكان كلما أراد خلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، لأمر، تصدق بواهم، ولكن الأمر شق على المسلمين، وعلم الله ذلك عنهم، وكان الأمر قد أدى غايته، وأشوهم بقيمة الخلوة التي يطلبونها، فخفف الله عنهم، وتولت الآية التالية (أأشفقتم.....) برفع التكليف، وتوجيههم إلى العبادات والطاعات المصلحة للقلوب (1).

وفي تفسير القوطي: روى الترمذي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما تولت (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما ترى، دينرا؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعرة، قال: إنك لرهيد، قال: فقلت: (أأشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات) - الآية، قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة.

وروي عن مجاهد: أن أول من تصدق في ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وناجى النبي صلى الله عليه وسلم، وروي أنه تصدق بخاتم.

وذكر القشوي وغوه عن علي بن أبي طالب أنه قال: في كتاب الله عز وجل آية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد

بعدي، وهي (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)، كان لي دينار فبعته، فكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بوهم حتى نفذ، فنسخت بالآية الأخرى (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) - الآية. وكذلك قال ابن عباس: نسخها الله بالآية التي بعدها. وقال ابن عمر: لقد كانت لعلي

(1) في ظلال القرآن 6 / 3512.

الصفحة 390

رضي الله عنه ثلاث، لو كانت لي واحدة منهن، كانت أحب إلي من حمر النعم، تزويجه فاطمة، وإعطؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى (1).

4 - آية الحاقة 12:

قال الله تعالى: (وتعيها أذن واعية)، قال السيوطي في تفسيره: أخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مروي عن مكحول قال: لما تولت (وتعيها أذن واعية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت ربي أن يجعلها أذن علي)، قال مكحول فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئاً فنسيته. وروى الواحدي في أسباب النزول: حدثنا أبو بكر التميمي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العباس الدوري، أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي، فقلت (وتعيها أذن واعية) (2).

وروى الإمام الطوي في تفسيره بسنده عن بريدة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: يا علي، إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي، وحق على الله أن تعي - فقلت (وتعيها أذن واعية) (3) - كما رواه بطريق آخر عن بريدة الأسلمي باختلاف يسير (4).

وروى الإمام الطوي أيضاً عن مكحول يقول: وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتعيها أذن واعية)، ثم التفت إلى علي عليه السلام، فقال: سألت الله أن

(1) تفسير القرطبي ص 6472.

(2) أسباب النزول ص 294.

(3) تفسير الطوي 29 / 35.

(4) تفسير الطوي 29 / 36.

الصفحة 391

(1) يجعله أذنك، قال علي: فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسيته.

وروى الرّمخثوي في الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم، عند نزول هذه الآية (وتعيها أذن واعية)، سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي رضي الله عنه: (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى) (2) - وروى الفخر الرازي مثله في تفسيره كالکشاف.

وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره (3) : قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا العباس بن الوليد بن صبيح الدمشقي، حدثنا زيد بن يحيى، حدثنا علي بن حوشب: سمعت مكحولاً يقول: لما قول على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتعيها أذن واعية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت ربي أن يجعلها أذن علي)، قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئاً قط، فنسيته.

وروى ابن كثير أيضاً في التفسير قال قال ابن أبي حاتم أيضاً: حدثنا جعفر بن محمد بن عامر، حدثنا بشير بن آدم حدثنا عبد الله بن الزبير أبو محمد - يعني والد أبي أحمد الزبوي، حدثني صالح بن هشيم، سمعت بريدة الأسلمي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: إني أموت أن أذنيك، ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي، وحق لك أن تعي، قال: فتولت هذه الآية (وتعيها أذن واعية).

قال ابن كثير: ورواه ابن جرير عن محمد بن خلف عن بشر بن آدم، به - ثم رواه ابن جرير من طريق آخر عن داود الأعمى عن بريدة، به (4) .

(1) تفسير الطبري 29 / 35.

(2) تفسير الكشاف 2 / 485.

(3) تفسير ابن كثير 4 / 647 (دار الكتب العلمية - بيروت 1406 هـ / 1986 م).

(4) تفسير ابن كثير 4 / 647.

وفي تفسير القوطي: وروى مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الآية (سألت ربي أن يجعلها أذن علي)، قال مكحول: فكان علي رضي الله عنه يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئاً قط فنسيته، إلا وحفظته - ذكوه الموردي.

وعن الحسن (البصوي) نحوه، ذكوه الثعلبي قال: لما تولت (وتعيها أذن واعية) قال النبي صلى الله عليه وسلم: سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي: فوالله ما نسيت شيئاً بعد، ما كان لي أن أنسى. وقال أبو برة الأسلمي، قال النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي: يا علي، إن الله أموني أن أذنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على الله أن تعي (1) .

وفي التفسير (الدر المنثور) للسيوطي قال: وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن مكحول قال: لما تولت (وتعيها أذن واعية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت ربي أن يجعلها أذن

علي، قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئاً فنسيته.

وقال أيضاً: وأخو جريز وابن أبي حاتم والواحدي، وابن مودويه وابن عساكر وابن النجار، عن بريدة قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: إن الله أمرني أن أدنيتك ولا أقصيتك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق لك أن تعي، فقلت

هذه الآية (وتعيتها أذن واعية) ⁽²⁾.

وروى الهيثمي في مجمعهم عن أبي رافع، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لعلي بن أبي طالب، عليه السلام: إن الله

أمرني أن أعلمك، ولا أجفوك، وأن أدنيتك، ولا أقصيتك، فحق علي أن أعلمك، وحق عليك أن تعي.

(1) تفسير القرطبي ص 6743.

(2) فضائل الخمسة 2 / 273 - 274.

الصفحة 393

قال: رواه الزوار ⁽¹⁾ - وذكر ما يقرب من ذلك المتقى في كنز العمال ⁽²⁾.

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته قال: حدثنا محمد بن مسلم، حدثني أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد

الله، حدثني أبي عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن عبد الله عن أبيه محمد عن أبيه عمر عن أبيه علي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي، إن الله أمرني أن أدنيتك، وأعلمك لتعي، وأتولت هذه الآية (وتعيتها أذن

واعية)، فأنت أذن واعية لعلمي) ⁽³⁾.

وروى أبو نعيم بسنده عن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال: والله ما تولت آية، إلا وقد علمت فيما أتولت، وأين

أتولت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤلاً ⁽⁴⁾.

وعن أبي البخاري قال: سئل علي عن نفسه، فقال: كنت إذا سئلت أعطيت، وإذا سكت أبتديت ⁽⁵⁾.

وعن المنهال بن عمرو عن التميمي عن ابن عباس قال: كنا نتحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم: عهد إلى علي سبعين

عهداً، لم يعهد إلى غيره ⁽⁶⁾.

وفي نور الأبصار: عن مكحول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله تعالى: (وتعيتها أذن واعية) قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، ففعل، فكان علي، رضي الله عنه يقول: ما سمعت من

رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلاماً، إلا وعيته وحفظته، ولم أنسه ⁽⁷⁾.

(1) مجمع الزوائد 1 / 131.

كنز العمال 6 / 398.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 1 / 67 (دار الفكر - بيروت).

(4) حلية الأولياء 1 / 67 - 68.

(5) حلية الأولياء 1 / 68.

(6) حلية الأولياء 1 / 68.

(7) نور الأبصار ص 78.

الصفحة 394

وفي كنز العمال عن علي عليه السلام في قول الله تعالى: (وتعيها أذن واعية) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فما سودت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئاً فنسيته. قال: أخرج الضياء المقدسي وابن مردويه⁽¹⁾، وأبو نعيم في معرفة الصحابة⁽²⁾.
ورواه ابن المغزلي في مناقب علي رضي الله عنه عن مكحول مرسلاً، وابن المؤيد في فائد السمطين⁽³⁾.

5 - آية الوعد 7:

قال الله تعالى: (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد).

روى السيوطي في تفسيره: أخرج ابن جرير، وابن مردويه، والديلمى، وابن عساكر، وابن النجار، وأبو نعيم في المعرفة، أنه لما أتت آية (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد)، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده على صدره، فقال: أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب علي، رضي الله تعالى عنه، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي.
وأخرج ابن مردويه عن أبي بزة الأسلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقو (إنما أنت منذر)، ووضع يده على صدره، ثم وضعها على صدر علي، وهو يقول (ولكل قوم هاد).
وأخرج ابن مردويه، والضياء في المختلة عن ابن عباس في الآية، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المنذر أنا، والهادي علي بن أبي طالب).

(1) كنز العمال 6 / 408.

(2) معرفة الصحابة 1 / 306 - 307.

(3) ابن المغزلي: مناقب علي - رضي الله عنه ص 265، 319، فائد السمطين 1 / 198 - 200.

الصفحة 395

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطواني في الأوسط، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابن عساكر، عن علي بن أبي طالب في قول الله تعالى: (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد) أنه قال: (رسول الله صلى الله عليه وسلم، المنذر، وأنا الهادي)، وفي لفظ: والهادي رجل من بني هاشم، يعني نفسه.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن عباد بن عبد الله الأسيدي عن علي عليه السلام (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد)،

قال علي عليه السلام:

(1)

رسول الله صلى الله عليه وسلم، المنذر، وأنا الهادي. قال: هذا حديث صحيح الإسناد .

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، قال: أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي - قال أخرجه الديلمي عن ابن عباس⁽²⁾ - كما ذكره المنوي في كنوز الحقائق، والشبلنجي في نور الأبصار⁽³⁾ .

وفي تفسير الطوي عن يحيى بن رافع في قوله تعالى: (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد)، قال: قال قائد، وقال آخرون هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وعن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما تولت (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد) وضع صلى الله عليه وسلم يده على صوه فقال: أنا المنذر، ولكل قوم هاد، وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي⁽⁴⁾ .

وفي تفسير ابن كثير: قال أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن يحيى

(1) المستدرک للحاکم 3 / 129، کنز العمال 1 / 251، مجمع الزوائد 7 / 41، محمد بیومي مهران:

الإمام علي بن أبي طالب 2 / 263 - 264 (دار النهضة العربية - بيروت 1990).

(2) كنز العمال 6 / 157.

(3) كنوز الحقائق ص 42، نور الأبصار ص 78.

(4) تفسير الطوي 16 / 356 - 357 دار المعرف - القاهرة 1969).

الصفحة 396

الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصلي، حدثنا معاذ بن مسلم، حدثنا الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما تولت (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد) قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صوه، وقال: أنا المنذر، ولكل قوم هاد، وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير علي (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد) قال: الهادي رجل من بني هاشم، قال الجنيد: هو علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن عباس في إحدى الروايات، وعن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر، نحو ذلك⁽¹⁾ .

6 - آية السجدة 18:

قال الله تعالى: (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون).

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الواحدي وابن عدي وأبو الفوج الأصفهاني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر، عن ابن عباس أنه قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لسانا، وأملاً للكتيبة منك، قال له علي رضي الله عنه: أسكت يا فاسق، فتولت الآية (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون)، يعني

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير، عن عطاء بن يسار قال: تولت في المدينة في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين علي والوليد كلام، فقال الوليد: أنا أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأورد منك

(1) تفسير ابن كثير 2 / 776، وانظر تفسير الآية في التفسير الكبير للفخر الرازي.

الصفحة 397

للكتبية، فقال علي، رضي الله عنه: أسكت يا فاسق، فقلت الآية.

وأخرج ابن أبي خاتم عن عبد الرحمن أبي ليلي قال: إن آية (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) - تولت في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة (1).

وروى الطوي في تفسيره في قول الله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) بسنده عن عطاء بن يسار قال:

تولت في المدينة في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي عليه السلام كلام، فقال الوليد: أنا أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأورد منك للكتبية، فقال علي عليه السلام: أسكت فإنك فاسق، فأقول الله فيهما (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) * أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى ولا بما كان يعملون * وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما رأوا أن يخرجوا منها أعيوا فيها * وقيل لهم نوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)

(2)

وفي تفسير القوطي: قال ابن عباس، وعطاء بن يسار: تولت الآية في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وذلك أنهما تلاحيا، فقال له الوليد: أنا أبسط منك لسانا، وأحد سنانا، وأورد للكتبية - وروى أملاً للكتبية - جسدا، فقال له علي: أسكت، فإنك فاسق، فقلت الآية.

وذكر الزجاج والنحاس: أنها تولت في علي وعقبة بن معيط، قال ابن عطية: وعلى هذا يؤرم أن تكون الآية مكية، لأن

عقبة لم يكن بالمدينة، وإنما قتل في طويق مكة منصور رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بدر.

(1) أنظر (محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب 2 / 266 - 267).

(2) سورة السجدة: آية 18 - 20، تفسير الطوي 21 / 68.

الصفحة 398

ويعترض القول الآخر بإطلاق اسم الفسق على الوليد، وذلك يحتمل أن يكون في صدر إسلام الوليد لشيء كان في نفسه، أو لما روي من نقله عن نبي المصطلق ما لم يكن، حتى تولت فيه (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ويحتمل أن تطلق الشريعة ذلك، لأنه كان على طوف مما يبغى، وهو الذي شرب الخمر في زمن عثمان رضي الله عنه، وصلى الصبح بالناس، ثم التفت وقال: أتريدون أن أزيدكم؟ ونحو هذا مما يطول ذكره (1).

(2)

وفي تفسير ابن كثير: عن عطاء بن يسار، والسدي وغورهما: أنها تولت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط .
وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله تعالى:
(أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا)، قال: أما المؤمن فعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الفاسق فعقبة بن أبي معيط، وذلك
لأسباب كان بينهما، فأقول الله ذلك ⁽³⁾ .
وروى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن ابن عباس: أن الوليد بن عقبة قال لعلي بن أبي طالب: ألسنت أبسط منك
لسانا، وأحد منك سنانا، وأملأ منك حشوا؟ فأقول الله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) ⁽⁴⁾ .
وروى الواحد في أسباب النزول أنها تولت في علي بن أبي طالب بن عقبة، روى بسنده عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط، لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا،
وأبسط منك لسانا، وأملأ للكتيبة منك،

(1) تفسير القرطبي ص 5187 - 5188.

(2) تفسير ابن كثير 3 / 736.

(3) فضائل الخمسة من الصحاح الستة 2 / 629.

(4) تزيخ بغداد 13 / 321.



فقال له علي: أسكت فإنما أنت فاسق، فتول (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون)، قال: يعني بالمؤمن عليا، وبالفاسق الوليد بن عقبة (1).

وفي الرياض النوذة (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) - الآية، قال ابن عباس: تولت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، لأشياء بينهما - أخرجه الحافظ السلفي.

وعن ابن عباس: أن الوليد قال لعلي: أنا أحد منك سنانا، وأبسط لسانا، وأملاً للكتيبة، فقال له علي: أسكت فإنما كأنت فاسق - وفي رواية: أنت فاسق، تقول الكذب - فأول الله ذلك، تصديقا لعلي.

قال قتادة: لا والله ما استوتوا في الدنيا، ولا عند الله ولا في الآخرة، ثم أخبر عن منزل الفريقين، فقال تعالى: (أما الذين آمنوا...) الآية (2).

7 - آية هود 17:

قال تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه * ويتلوه شاهد منه).

وفي تفسير القوطي: أن الشاهد هو علي بن أبي طالب، روي عن ابن عباس: أنه قال: هو علي بن أبي طالب، وروي عن علي أنه قال: ما من رجل من قريش، إلا وقد أتلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: أي شيء قول فيك؟ فقال علي: (ويتلوه شاهد منه) (3).

وفي تفسير الطوي: قيل إن الشاهد هو علي بن أبي طالب، وروي عن جابر عن عبد الله بن نجي قال: قال علي رضي الله عنه: ما من رجل من قريش، إلا وقد أتلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: أي شيء قول فيك؟ قال علي:

(1) أسباب النزول ص 235 - 236.

(2) الرياض النوذة 2 / 273 - 274.

(3) تفسير القوطي ص 3244.

أما قول الآية التي تولت في هود (ويتلوه شاهد منه) (1).

وقال الإمام الطوي - بعد أن ذكر الأقوال المختلفة - وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله تعالى: (ويتلوه شاهد منه)، قول من قال: جبريل، لدلالة قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة) على صحة ذلك، وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، لم يئل قبل القرآن كتاب موسى، فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال: عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم، أو محمد نفسه، أو علي، على قول من قال: عني به علي (2).

وروى السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مودويه، وأبو نعيم في المعوفة، عن علي بن

ما من رجل من قريش، إلا وقد تولى فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: أي شئ تولى فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود (أفمن كان على بينة من ربه * ويتلوه شاهد منه)، رسول الله صلى الله عليه وسلم، على بينة من ربه، وأنا شاهد منه (3) .
وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (4) .

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير في تفسير الآية: قال: فذكروا في تفسير الشاهد وجوها - إلى أن قال: وثالثها: أن العواد هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعنى: أنه يتلو تلك البينة، وقوله: منه، أي هذا الشاهد من محمد صلى الله عليه وسلم، وبعض منه، والمواد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد صلى الله عليه وسلم (5) .

(1) تفسير الطبري 15 / 272.

(2) تفسير الطوي 15 / 276.

(3) فضائل الخمسة 1 / 270.

(4) كنز العمال 1 / 251.

(5) فضائل الخمسة 1 / 271.

وروى صاحب كتاب (الغرات) عن المنهار بن عمرو، عن عبد الله بن الحرث قال: سمعت عليا يقول على المنبر: ما أحد جرت عليه المواسي، إلا وقد أتول الله فيه وأنا، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، فما أتول الله تعالى فيك؟ قال: يريد تكذيبه، فقام الناس إليه يلكرونه في صوته وجنبه، فقال: دعوه، أتوت سورة هود؟ قال: نعم، قال: أتوت قوله سبحانه: (أفمن كان على بينة من ربه * ويتلوه شاهد منه)، قال: نعم، قال: صاحب البينة محمد صلى الله عليه وسلم، والتالي الشاهد أنا (1) .

8 - آية المائدة 55:

قال الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

روى السيوطي في تفسره: أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال:

تصدق علي بخاتمه، فقال النبي للسائل: من أعطاك هذا الخاتم، فقال: ذاك الراكع، فترلت الآية.

وأخرج عبد الرزق، وعبد بن حميد، ابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مودويه عن ابن عباس: أن الآية ترلت في علي بن أبي

طالب.

وأخرج الطواني في الأوسط وابن مودويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل، وهو راكع في صلاة تطوع، فزع

خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعلمه ذلك، فترلت الآية على النبي صلى الله عليه وسلم، فقواها

النبي صلى الله عليه وسلم، على أصحابه، ثم قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل قال:

تصدق علي بخاتمه، وهوراع، فقلت (إنما وليكم الله) - الآية (1).

وفي نور الأبصار عن أبي ذر الغفلي رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوماً من الأيام، الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم اشهد، أني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي، رضي الله عنه، في الصلاة راکعاً، فأوماً إليه بخصوه اليمنى، وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصوه، وذلك برأى من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، طرفه إلى السماء، وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (رب اشوح لي صوي * ويسر لي أوي * واحلل عقدة من لساني * يفتقروا قولي * واجعل لي وزوا من أهلي * هارون أخي * اشدد به زري * وأشركه في أوي) (2)، فأترلت عليه وأنا (سنشد عضدك بأخيك * ونجعل لكما سلطاناً * فلا يصلون إليكما) (3)، وإنني محمد نبيك وصفيك: اللهم فاشوح لي صوي، ويسر لي أوي، واجعل لي وزوا من أهلي علياً، أشد به ظوي.

قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتم دعاءه، حتى تول جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل، قال: يا محمد، إوا (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). قال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره (4).

وفي تفسير القرطبي: أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي - رضي الله عنه، وكوم الله وجهه - في الصلاة في الركوع، وفي يمينه خاتم، فأشار إلى السائل بيده حتى أخذه.

(1) فضائل الخمسة 2 / 13 - 15.

(2) سورة طه: آية 25 - 32.

(3) سورة القصص: آية 35.

(4) نور الأبصار ص 77.

قال الإمام الطوي: وهذا يدل على أن العمل القليل لا يبطل الصلاة، فإن التصديق بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة، ولم تبطل الصلاة به، وقوله: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، يدل على أن صدقة التطوع تسمى زكاة، فإن علياً تصدق بخاتمه في الركوع.

وقال (ابن خويز منداد) قوله تعالى: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) تضمنت جواز العمل اليسير في الصلاة، وذلك أن هذا خرج مخوج المدح، وأقل ما في باب المدح أن يكون مباحاً، وقد روي أن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أعطى السائل (1)

شيئاً، وهو في الصلاة، قد يجوز أن تكون هذه صلاة تطوع، وذلك أنه مكروه في الفروض .
وفي تفسير الطوي (2) بسنده عن السدي قال: ثم أخوهم بمن يؤلاهم فقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مر به سائل، وهوراع في المسجد، فأعطاه خاتمه.

وفي رواية أخرى بسنده عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا، قلنا: بلغنا أنها تولت في علي بن أبي طالب، قال: علي من الذين آمنوا.

وفي رواية ثالثة: حدثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، قال: علي بن أبي طالب. وفي رواية رابعة عن غالب بن عبد الله قال: سمعت مجاهد يقول في قوله

(1) تفسير القرطبي ص 2218 - 2219.

(2) تفسير الطوي 10 / 425 - 426.

تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية، قال: تولت في علي بن أبي طالب تصدق وهوراع.
وفي تفسير ابن كثير (1) : قال ابن أبي حاتم بسنده عن عتبة بن أبي حكيم في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) - الآية، قال: هم المؤمنون، وعلي بن أبي طالب.
وعن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهوراع، فقلت (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، وقال ابن جرير بسنده عن غالب بن عبد الله قال: سمعت مجاهد يقول في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية: تولت في علي بن أبي طالب، تصدق وهوراع، وعن ابن عباس في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) - تولت في علي بن أبي طالب.

وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن سنان عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي، فمر سائل وهوراع، فأعطاه خاتمه، فقلت (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية.
وعن أبي صالح عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد والناس يصلون بين راجع وساجد، وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: ذلك الرجل القائم، قال: علي أي حال أعطاك؟ قال: وهوراع، قال: وذلك علي بن أبي طالب، قال: فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند ذلك، وهو يقول: (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا * فإن حزب الله هم الغالبون).

وعن ميمون بن مهران، عن ابن عباس في قوله الله تعالى: (إنما

وليكم الله ورسوله) - الآية: قلت في المؤمنين، وعلي بن أبي طالب أولهم.

وروى المحب الطوي عن عبد الله بن سلام قال: أذن بصلاة الظهر، فقام الناس يصلون، فمن بين راع وساجد، وسائل يسأل، فأعطاه علي خاتمه، وهوراع، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة * ويؤتون الزكاة * وهم راكعون). قال: أخرجه الواحدي وأبو الفرج والفضائي (1).

وروى الفخر الرازي في التفسير الكبير عن عطاء عن ابن عباس: أنها قلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وروي أن عبد الله بن سلام قال: لما قلت هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية، قلت يا رسول الله: أنا رأيت علياً يتصدق بخاتمه على محتاج، وهوراع، فنحن نؤلاه.

ويقول الفخر الرازي: قالت الشيعة: هذه الآية دالة على أن الإمام - بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة -.

ويقول: وتقوده أن نقول أن هذه الآية دالة على أن المراد بها (إمام)، ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يكون هذا الإمام هو علي بن أبي طالب.

وفي تفسير المنار: ورواه من عدة طرق أنها قلت في أمير المؤمنين، علي المرتضى، كرم الله وجهه، إذ مر به سائل، وهو في المسجد، فأعطاه خاتمه (2).

وروى الواحدي في أسباب النزول في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أن قوما من قريظة والنضير قد هجرونا وفلقونا، وأقسموا

(1) الرياض النضرة 2 / 302.

(2) تفسير المنار 6 / 366.

ألا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعده المنزل، وشكى، ما يلقى من اليهود، فقلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: رضيينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء.

ونحو هذا قال الكلبي، وزاد: أن آخر الآية في علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، لأنه أعطى خاتمه سائلا، وهوراع في الصلاة.

وعن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام، ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إن منزلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحد، وإن قومنا لمارأونا آمنا، بالله ورسوله صدقناه، رفضوا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا

يكيلوا منا فشق ذلك علينا، فقال لهم النبي - عليه الصلاة والسلام - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) - الآية.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، خرج إلى المسجد، والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلا فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم خاتم من ذهب، قال: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهوراكع، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قرأ (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) (1).

وفي تفسير المبخشي: أن آية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) - الآية، إنا تولت في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - حين سأل سائل، وهوراكع في صلاته، فطوح له خاتمه كأنه كان موجا في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد بمثله صلاته، فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي، رضي الله عنه، واللفظ لفظ جماعة، قلت: جئ به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلا واحدا، لوغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل نواله، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية

(1) أسباب النزول ص 133 - 134.

الصفحة 407

من الحرص على البر والإحسان، وتقصد الفقاء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير، وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفواغ منها (1).

وفي كنز العمال: عن ابن عباس قال: تصدق علي عليه السلام بخاتمه، وهوراكع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذلك الراكع، فأقول الله فيه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) - الآية. قال: وكان في خاتمه مكتوبا (سبحان من فخرى بأني له عبد)، ثم كتب في خاتمه بعد (الملك له). قال: أخرجه الخطيب في المتفق (2).

وعن أبي رافع: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو نائم - أو يوحى إليه - وإذا حية في جانب البيت، فكوهت أن أقتلها وأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فإذا كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذا الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، فقال: الحمد لله، فأني إلى جانبه، فقال: ما أضجعتك هنا؟ قلت:

لمكان هذه الحية، قال: قم إليها فاقتلها، فقتلتها، ثم أخذ بيدي فقال: يا أبارافع، سيكون بعدي قوما يقاتلون عليا، حقا على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء.

قال: أخرجه الطواني وابن مردويه وأبو نعيم (3).

وروى الهيثمي في مجمع (4) بسنده عن عمار بن ياسر قال: وقف على

(1) تفسير الكشاف 1 / 262.

(2) كنز العمال 6 / 319.

(3) كنز العمال 7 / 305.

(4) مجمع الزوائد 7 / 17.

الصفحة 408

علي بن أبي طالب سائل، وهوراع في تطوع، فزوع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعلمه بذلك، فترلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه الآية (إنما وليكم ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، فوأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: رواه الطواني في الأوسط - كما ذكره السيوطي في الدر المنثور، وقال: أخرجه الطواني في الأوسط، وابن موديه عن عمار بن ياسر.

هذا ويذهب الفيروزآبادي إلى أن الآية الترفيعة إنما هي ظاهرة في إمامة الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، ومن ثم فإن مفادها إنما يكون: إنما وليكم الله ورسوله وعلي بن أبي طالب، فقله تعالى: (والذين آمنوا) - الآية، وإن كان لفظ جمع، ولكنه قد أريد منه شخص واحد، وحمل لفظ الجمع على الواحد جائز، إذا كان على سبيل التعظيم. ولفظ الوالي، وإن كان له معان متعددة - كالمحب والصديق والناصر والجار والحليف ومالك الأمر أو الأولى بالتصرف أو المتصرف وغير ذلك - ولكن الظاهر من التولي هنا - بعد وضوح تبادل الحصر من إنما - هو مالك الأمر، أو الولي بالتصرف أو المتصرف، فإنه المعنى الذي يلائم الحصر في الله جل وعلا، وفي رسوله، وفي علي بن أبي طالب، لا المحب أو الصديق أو الناصر، وما أشبه ذلك.

ذلك لأنه من الواضح المعلوم: أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض - كما في الوآن الكريم - من دون اختصاص بالثلاثة المذكورين.

وفي بعض الروايات المتقدمة، وإن فسر الولي فيها، بمعنى المحب أو الصديق أو الناصر، ولكن ظهور كلمة (إنما) في الحصر - بل وضعها له لغة بمقتضى تباوه عنه عرفاً، والتبادر علامة الحقيقة، كما حقق في الأصول - مما

الصفحة 409

(1) يعني تفسير الولي بمعنى مالك الأمر ونحوه، مما يناسب الاختصاص بالله ورسوله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وفي تفسير الطوي (مجمع البيان في تفسير الوآن) يقول: (إنما وليكم الله....) أي الذي يتولى مصالحكم، ويتحقق تدبيركم، هو الله تعالى ورسوله.

وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي، بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بلا فصل، والوجه فيه: أنه إذا ثبت أن لفظ وليكم، تفيد من هو أولى بتدبير أموركم، وتجب طاعته عليكم، ثبت أن المراد بالذين آمنوا (علي)، ثبت النص عليه

9 - آية القصص 61:

قال الله تعالى: (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه * كمن متعناه متاع الحياة الدنيا * ثم هو يوم القيامة من المحضوين).

يروى الإمام الطوي في تفسيره بسنده عن مجاهد عن الآية الكريمة قال:

تولت في حزة وعلي وأبي جهل (3) .

وفي تفسير الكشاف لزمخشوي: قيل تولت في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل، وقيل في علي وحزة وأبي

جهل (4) .

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة: قال مجاهد: تولت في علي وحزة وأبي جهل، وروي أنه في رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل (5) .

(1) فضائل الخمسة 2 / 18 - 19.

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن 3 / 211 (تصحیح أبو الحسن الشوانی - طوان 1379 هـ).

(3) تفسير الطوي 20 / 62.

(4) تفسير زمخشوي 2 / 168.

(5) الرياض النضوة 2 / 274.

وروى الواحدي في أسباب النزول في قوله تعالى: (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه)، قال: أخونا أبو بكر الحارث قال:

أخونا أبو الشيخ الحافظ، قال: أخونا محمد بن سليمان قال أخونا عبد الله بن حزم الأباني قال: أخونا بلال بن المحبر،

قال: أخونا شعبة عن أبان عن مجاهد في هذه الآية قال:

تولت في علي وحزة وأبي جهل، وقال السدي: تولت في عمار والوليد بن المغيرة، وقيل تولت في النبي صلى الله عليه

وسلم، وأبي جهل (1) .

وفي تفسير ابن كثير: قيل إنها تولت في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل، وقيل في حزة وعلي وأبي جهل،

وكلاهما عن مجاهد (2) .

وفي تفسير القطبي: قال ابن عباس: تولت في حزة بن عبد المطلب، وفي أبي جهل بن هشام، وقال مجاهد: تولت في

النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل، وقال محمد بن كعب: تولت في حزة وعلي، وفي أبي جهل وعمرة بن الوليد، قاله

السدي (3) .

10 - آية التوبة 19:

قال الله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام * كمن آمن بالله واليوم الآخر * وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله * والله لا يهدي القوم الظالمين).

روى السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال:

(أجعلتم سقاية الحاج) - الآية، تولت في علي والعباس.

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس قال: قعد العباس وشيبة يفتخران، العباس يقول: أنا أشرف

منك، أنا عم النبي صلى الله عليه وسلم،

(1) أسباب النزول ص 229.

(2) تفسير ابن كثير 3 / 632 ج (3) تفسير القوطي ص 5019.

الصفحة 411

وصنو أبيه، وساقى الحجيج، ويقول شيبة: أنا أشرف، أنا أمين الله على بيته وخرنه، فهلا انتمك كما انتمني، فاطع

عليهما علي رضي الله عنه، فأخواه بما قالاً، فقال علي رضي الله عنه: أنا أشرف منكما، أنا أول من آمن وهاجر، فانطلقوا

ثلاثتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبروه، فما أجابهم بشئ، فقول عليه الوحي بعد أيام، فأرسل إليهم، فقرأ عليهم (أجعلتم

سقاية الحاج) - الآية (1).

وفي تفسير ابن كثير عن أبي صخرة قال: سمعت محمد بن كعب القوطي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار،

وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، ولو أشاء بت فيه، وقال العباس:

أنا صاحب السقاية والقائم عليها، لو أشاء بت في المسجد، فقال علي، رضي الله عنه: ما أوري ما تولان، لقد صليت إلى القبلة

سنة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأقول الله عز وجل (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية كلها.

وقال عبد الوزق: أخونا معمر عن عمرو عن الحسن قال: تولت في علي وعباس وعثمان وشيبة، تكلموا في ذلك، فقال

العباس: ما رأني إلا أني ترك سقايتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقيموا على سقايتكم، فإن لكم فيها خوا) (2).

وفي تفسير القوطي: قال افتخر عباس بالسقاية، وشيبة بالعملة، وعلي بالإسلام والجهاد، فصدق الله عليا، وكذبهما، وأخبر

أن العملة لا تكون بالكفر، وإنما تكون بالإيمان والعبادة وأداء الطاعة، وهذا بين لا غبار عليه (3).

وفي تفسير الطوي بسنده عن الحسن قال: تولت في علي وعباس وعثمان وشيبة، تكلموا في ذلك (أي في سقاية الحاج

وعملة المسجد الحرام، والإيمان

(1) محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب 2 / 263.

(2) تفسير ابن كثير 2 / 535.

(3) تفسير القوطي 2930 - 2931.

بالله والجهاد في سبيله)، فقال العباس: ما رأيك سفايتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقيموا على سفايتكم، فإن لكم فيها خرا).

وعن أبي صخر قال: سمعت محمد بن كعب القوزي يقول: افتخر طلحة بن شيبه من عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، لو أشاء بت فيه، وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد، وقال علي: ما أوري ما قولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأقول الله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام * كمن آمن بالله * وجاهد في سبيل الله * لا يستون عند الله * والله يهدي القوم الظالمين) (1).

وعن السدي: (أجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام * كمن آمن بالله * وجاهد في سبيل الله * لا يستون عند الله) (2) قال: افتخر علي وعباس وشيبه: أنا أمر مسجد الله، وقال عباس أنا القائم على السقاية، وقال علي: أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجاهد معه في سبيل الله (3)، فأقول الله: (الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله) - إلى (نعيم مقيم) (4).

وفي تفسير المنار: عن كعب القوزي قال: افتخر طلحة بن شيبه من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، ولو أشاء بت فيه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد، فقال علي رضي الله عنه: ما أوري ما يقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب

(1) تفسير الطبري 14 / 171 (دار المعارف - القاهرة 1958).

(2) سورة التوبة: آية 19.

(3) تفسير الطوي 14 / 172.

(4) سورة التوبة: آية 20 - 21 - 121.

الجهاد، فأقول الله (أجعلتم سقاية الحاج) الآية كلها (1).

وعن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب مكة، فقال للعباس: أي عم، ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أعمر المسجد، وأحجب البيت، وأقول الله (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية (2).

وفي تفسير النسفي (3): تولت جوابا لقول العباس، حين أسر، فطفق علي، رضي الله عنه، يوبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقطيعة الرحم، فقال العباس:

تذكر مساوينا، وتدع محاسننا، فقيل: أولكم محاسن؟ فقال: نعمر المسجد، ونسقي الحاج، ونفك العاني.

وقيل: افتخر العباس بالسقاية، وشيية بالعملة، وعلي، رضي الله عنه، بالإسلام والجهاد، فصدق الله تعالى عليا (الذين آمنوا وهاجروا * وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أولئك (أعظم نعمة عند الله) من أهل السقاية والعملة وأولئك هم الفائزون)، لا أنتم المختصون بالفوز دونهم.

وروى الواحدي في أسباب النزول: لما أسر العباس يوم بدر، أقبل عليه المسلمون، فعيروه بكوه بالله وقطيعة الرحم، وأغلظ علي، رضي الله عنه، له القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا، ولا تذكرون محاسننا، فقال له علي رضي الله عنه: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني، فأقول الله (ما كان للمشركين أن يعمروا) - الآية.

وقال ابن عباس - في رواية الوالبي - قال العباس بن عبد المطلب - حين أسر يوم بدر - لئن كنتم سبقتونا إلى الإسلام، والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر

(1) تفسير المنار 10 / 195.

(2) تفسير المنار 10 / 194 - 195.

(3) تفسير النسفي 2 / 120 - 121.

الصفحة 414

المسجد، ونسقي الحاج، ونفك العاني، فأقول الله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام) - الآية. وقال الحسن البصري والشعبي والقوطني: تولت الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبة، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفتاحه، وإلي ثياب بيته، وقال العباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، وقال علي: ما أوري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأقول الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن سيرين، ومرة الهمداني: قال علي للعباس: ألا تهاجر، ألا تلتحق بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ألسنت في أفضل من الهجرة؟ ألسنت أسقي حاج بيت الله، وأعمر المسجد الحرام؟ فقلت الآية (1).

وفي تفسير الفخر الرازي: قال ابن عباس - في بعض الروايات - إن عليا عليه السلام، لما أغلظ الكلام للعباس، قال العباس: إن كنتم سبقتونا بالإسلام والهجرة والجهاد، فلقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، فقلت الآية (2).

وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي قال: أخرج أبو نعيم، في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس قال: قعد العباس وشيية صاحب البيت يفتخران، فقال له العباس: أنا أشرف منك، أنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصنو أبيه، وساقى الحجيج، فقال شيية: أن أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخرننه، أفلا ائتمنك، كما ائتمنتني؟ فاطلع عليهما علي عليه السلام، فأخواه بما قالوا، فقال علي: أنا أشرف منكما، أنا أول من آمن وهاجر، فانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبروه، فما

أحاجبهم بشيء، فانصرفوا، فقول عليه الوحي بعد

(2) أسباب النزول للواحد ص 163 - 164 ، وانظر: نور الأبصار ص 77.

الصفحة 415

أيام، فرُسل إليهم، فوَأ (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية.

وأخرج عبد الوزق، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن الشعبي قال: تولت هذه

الآية: أ جعلتم سقاية الحاج، في العباس وعلي تكلموا في ذلك.

وأخرج ابن مويه عن الشعبي قال: كان بين علي والعباس منزعجة، فقال العباس لعلي: أنا عم النبي صلى الله عليه وسلم،

وأنت ابن عمه، وإلي سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام فأقول الله (أ جعلتم سقاية الحاج) - الآية.

(1) وأخرج عبد الوزق عن الحسن قال: تولت في علي وعباس وعثمان وشيبة، تكلموا في ذلك .

11 - آية النحل 43، والأنبياء 7:

قال الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر * إن كنتم لا تعلمون).

روى الطوي في تفسيره عن جابر الجعفي قال: لما تولت: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، قال علي عليه السلام:

(2) نحن أهل الذكر .

(3) وفي تفسير ابن كثير بسنده عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر، عليه السلام: نحن أهل الذكر .

وأخرج الإمام الثعلبي من معنى هذه الآية الآية في تفسيره الكبير عن جابر قال: لما تولت هذه الآية قال علي: نحن أهل

الذكر.

وفي المراجعات: وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت،

(1) فضائل الخمسة 1 / 280 - 281.

(2) تفسير الطوي 17 / 5.

(3) تفسير ابن كثير 2 / 885.

الصفحة 416

(1) وقد أخرج العلامة البحريني في الباب نيفا وعشرين حديثا صحيحا في هذا المضمون .

12 - الصافات 24:

قال الله تعالى: (وقفهم إنهم مسؤولون).

روى ابن حجر الهيتمي في صواعقه: أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخوري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وقفهم

إنهم مسؤولون عن ولاية علي، وكان هذا هو مواد الواحد بقوله: روى في قوله تعالى: (وقفهم إنهم مسؤولون)، أي عن

ولاية علي وأهل البيت، لأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم، أن يعوف الخلق أنه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجا،

إلا المودة في القوي، والمعنى أنهم يسألون: هم والوهم حق الموالاة، كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم، أم أضعوها وأهملوها، فتكون عليهم المطالبة والتبعية.
وأشار بقوله - كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم، إلى الأحاديث الواردة في ذلك، وهي جد كثرة ⁽²⁾. كما في حديث الثقلين برواياته المختلفة ⁽³⁾.

13 - آية الإنسان 8 - 12:

قال الله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسوا * إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا * إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطورا * فواقهم الله شر ذلك اليوم * ولقاهم نضوة وسرورا * وجزاهم بما صبروا جنة وحرورا).

وفي تفسير الؤمختوي: عن ابن عباس، إن الحسن والحسين موزا، فعادهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت

(1) المراجعات ص 27.

(2) الصواعق المحرقة ص 229.

(3) أنظر عن حديث الثقلين أعلاه (ص 81 - 91).



على ولدك، فذّر علي وفاطمة، عليهما السلام - وفضة جارية لهما - إن وآ مما بهما، أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شيء، فاستقوض علي من شمعون اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطرزت فاطمة صاعا، واختنوت خمسة أقراص، على عددهم، فوضعها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني، أطعمكم الله من موائد الجنة، فأثروه، وباتوا لم ينوقوا، إلا الماء، وأصبوا صياما، فلما أمسوا، ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم فأثروه، ثم وقف عليهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبوا أخذ علي، رضي الله عنه، الحسن والحسين، وأقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أبصوهم وهم يرتعشون كالواخ من شدة الجوع، قال: ما أشد ما يسوؤني ما رى بكم، وقام فانطلق معهم، فأى فاطمة في محرابها، قد التصق ظهوها ببطنها، وغرت عيناها، فساءه ذلك، فأقول الله جبريل، وقال: يا محمد، هناك الله في أهل بيتك، فاقوا السورة (1)

وروى الواحد في أسباب النزول في قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا)، قال: قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب، أجز نفسه يسقي نخلا بشيء من شعير ليلة، حتى أصبح، وقبض الشعير، وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئا ليأكلوا يقال له: (الخزوة)، فلما تم إنضاجه، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، وطووا يومهم ذلك، فأقول فيهم هذه الآية (2).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة (فضة) النوبية - جارية فاطمة

(1) تفسير الكشاف 2 / 511 - 512.

(2) أسباب النزول ص 296.

لؤلؤ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - بسنده عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: في قول الله تعالى: (يوفون بالنذر * ويخافون يوما كان شهه مستظوا * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسوا). قال: مرض الحسن والحسين، فعادهما جدتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت علي ولدك نوا، فقال علي: إن وآ مما بهما، صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكوا، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية يقال لها فضة نوبية: إن وآ سيدي، صمت لله عز وجل شكوا، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون الخيوي، فاستقوض منه ثلاثة أصع من شعير، فجاء بها فوضعها، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختنوته، وصلى علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أتى المتول فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين، أطعموني أطعمكم الله عز وجل، على موائد الجنة، فسمعه علي، فأورهم فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليتهم، لم

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع وخزنته، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم بالباب من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني، فأعطوه الطعام، فمكثوا يومين لم ينوقوا، إلا الماء.

فلما كان اليوم الثالث، قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختزنته، فصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة، تأسروننا، وتشدوننا، ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير، فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم ينوقوا إلا الماء، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأى ما بهم من الجوع، فأقول الله

تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) - إلى قوله تعالى: (لا نريد منهم جِزَاء ولا شكراً) (1).

وروى المحب الطوي في الرياض النضوة: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسوا) قال: أجر علي نفسه يسقي نخلا بشئ من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له (الخزوة) (دقيق بلا دهن)، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل، فأطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه إياه وطووا يومهم، فتولت (2).

ورواه المحب الطوي أيضا في ذخائر العقبى (3).

وفي نور الأبصار: أن عبد الله بن العباس قال في قول الله تعالى: (بوفون بالنذر ويخافون يوما كان شهة مستطورا) مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهما صبيان، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت علي ولدك نذرا، فقال علي: إن رأ مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكوا، قالت فاطمة: وأنا أيضا أصوم ثلاثة شكوا، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت جريتهما فضة: وأنا أصوم ثلاثة أيام شكوا، فألبسهما الله العافية، فأصبوا صياما، وليس عندهم طعاما.

فانطلق علي إلى جار له من اليهود - يقال له شمعون - يعالج الصوف، وقال له: هل لك أن يعطيني خزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصع من شعير، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت، ثم

(1) أسد الغابة 7 / 236 - 237.

(2) الرياض النضوة 2 / 302 - 303.

(3) ذخائر العقبى ص 102.

غزلت ثلث الصوف، وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخزته خمسة أقراص لكل واحد قرص.

وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى متوله فوضع الخوان فجلسوا، فأول لقمة كسوها علي رضي الله عنه، إذا مسكين واقف على الباب، فقال:

السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع علي رضي الله عن، اللقمة من يده، ثم قال:

فاطمة ذات المجد واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين

أما توي ذا البائس المسكين * جاء إلى الباب له حنين

كل امرئ بكسبه رهين

فقال فاطمة رضي الله عنها:

أمرك سمع يا ابن عم وطاعة * ما لي من لوم ولا ضواعة

باللب غذيت وبالواعة * أرجو إذ أنفقت من جماعة

أن ألحق الأوار والجماعة * وأدخل الجنة بالشفاعة

قال: فعمدت إلى ما في الخوان فدفعته إلى السكين، وباتوا جياعا، وأصبحوا صياما، لم ينوقوا إلا الماء القواح.

ثم عمدت إلى الخوان الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته، وخزته منه خمسة أقراص، لكل واحد قرص، وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى متوله، فلما وضعت الخوان وجلس، فأول لقمة كسوها علي رضي الله عنه، إذا يتيم من يتامى المسلمين عقد وقف على الباب وقال:

السلام عليكم أهل بيت محمد، أنا يتم من يتامى المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع علي اللقمة من يده،

وقال:

فاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم

الصفحة 421

من يطلب اليوم رضا الوحيم * موعده في جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها، وقالت:

فسوف أعطيه ولا أبالي * وأوتر الله على عيالي

أصبحوا جياعا وهموا مثالي * أصغروهم يقتل في القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان في الخوان، فأعطته اليتيم، وباتوا جياعا لم ينوقوا إلا الماء القواح، وأصبحوا صياما، وعمدت

فاطمة إلى باقي الصوف فغزلته، وطحنت الصاع الباقي، وعجنته وخزته خمسة أقراص لكل واحد قرص، وصلى علي

المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى متوله، فقويت إليه الخوان ثم جلس، فأول لقمة كسوها، إذا أسير من أسرى

السلام عليكم أهل بيت محمد، إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا، فلم يطعمونا، فوضع علي اللقمة من يده، قال:

فاطمة ابنة النبي أحمد * بنت نبي سيد مسود

هذا أسير جاء ليس يهدي * مكب في قيده المقيد

يشكو لنا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده في غد

عند العلي الواحد الموحد * ما يزرع الزرع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفي مع الزواع

وابنابي والله ثلاثا جاعا * يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته إياه، فأصبوا مفطرين، وليس عندهم شيء، وأقبل علي والحسن والحسين نحو

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما يرتعشان كالفوخين من شدة الجوع، فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

يا أبا الحسن، أشد ما يسوؤني ما أترككم، انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها، وهي في محابها، وقد لصق بطنها

بظورها من شدة الجوع، وغرت عيناها، فلما

الصفحة 422

رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضمها إليه، وقال: واغوثاه، فهبط جبريل عليه السلام، وقال: يا محمد، خذ ضيافة

أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبريل، قال:

(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسوا) - إلى قوله تعالى: (وكان سعيكم مشكورا) (1).

وروى السيوطي في تفسوه (الدر المنثور) قال: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على

حبه مسكينا) - الآية - قال:

تولت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).

هذا وقد جاءت القصة في تفسير القوطي مطولة، وإن تردد في قبولها (3)، كما جاءت القصة في تفسير الطوسي والفخر

الوري (4)، وعلي بن إواهيم (5)، ومن عجب أن يتجاهل الإمام الطوسي القصة تماما (6).

14 - آية الحج 19:

قال الله تعالى: (هذان خصمان اختصموا في ربهم) - الآية.

روى البخاري في صحيحه بسنده عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: أنا أول من يجثو بين

يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم وتولت: هذان خصمان اختصموا في ربهم، قال:

هم الذين بلرزوا يوم بدر، علي وحفزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (7).

(1) سيد الشبلنجي: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص 112 - 114.

(2) فضائل الخمسة 1 / 256.

(3) تفسير القوطي ص 6919 - 6926.

(4) مجمع البيان 5 / 404 ، تفسير الفخر الرازي 9 / 291.

(5) تفسير علي بن إواهيم ص 707.

(6) تفسير الطوي 29 / 113.

(7) صحيح البخاري 6 / 123 - 124.

الصفحة 423

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، وقال قيس بن عباد: وفيهم أتوت: هذان خصمان اختصموا في ربهم، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر، حفزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة بن الحرث - وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة⁽¹⁾.

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: تولت هذان خصمان اختصموا في ربهم، في ستة من قريش، علي وحفزة وعبيدة بن الحرث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة⁽²⁾.

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال:

قال علي رضي الله عنه، فينا تولت هذه الآية: (هذان خصمان اختصموا في ربهم)⁽³⁾.

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد: سمعت أبا ذر، رضي الله عنه، يقسم لتولت هذه الآية في هؤلاء الوهط الستة يوم بدر⁽⁴⁾.

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي مجلز عن قيس قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما، إن هذه الآية (هذان خصمان

اختصموا في ربهم)، تولت في الذين برزوا يوم بدر، حفزة وعلي وعبيدة بن الحرث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري 5 / 95.

(2) صحيح البخاري 5 / 95.

(3) صحيح البخاري 5 / 95 - 96.

(4) صحيح البخاري 5 / 96.

(5) صحيح البخاري 5 / 96.

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما: أو هذان خصمان اختصموا في ربهم، إنها تولت في الذين بارزوا يوم بدر: حفزة وعلي وعبيدة بن الحرث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة (1).

وفي تفسير ابن كثير: عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب أنه قال:

أنا أول من يجثو بين الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم تولت: (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال: هم الذين بارزوا يوم بدر، علي وحفزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة - انفود به البخاري (2).

وفي تفسير القطبي في قوله تعالى: (هذان خصمان اختصموا في ربهم)، أخرج مسلم عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما إن (هذان خصمان اختصموا في ربهم)، إنها تولت في الذين بارزوا يوم بدر، حفزة وعلي وعبيدة بن الحرث، رضي الله عنهم، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة.

وقال ابن عباس: تولت هذه الآيات الثلاث (19 - 21) على النبي صلى الله عليه وسلم، في ثلاثة نفر من المؤمنين، وثلاثة نفر كافرين، وسماهم كما ذكر أبو ذر.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إني لأول من يجثو للخصومة بين يدي الله يوم القيامة، يريد قصته في مبارزته - هو وصاحبه - ذكوه البخاري، وإلى هذا القول ذهب هلال بن يساف، وعطاء بن يسار وغيرهما (3).

وروى الواحدي في أسباب النزول في قول الله تعالى: (هذان خصمان

(1) صحيح مسلم 8 / 166.

(2) تفسير ابن كثير 3 / 340، وانظر: الصواعق المحرقة ص 195.

(3) تفسير القطبي ص 4417.

اختصموا في ربهم) الآية، عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله، لتولت - (هذان خصمان اختصموا في ربهم) - في هؤلاء الستة: حفزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب - وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة.

وعن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن علي قال: فينا تولت هذه الآية، وفي مبارزتنا يوم بدر - (هذان اختصموا في ربهم)

(1)

وفي مغزلي الواقدي: قال عتبة لابنه: قم يا وليد، وقام إليه علي، وكان أصغر النفر، فقتله علي عليه السلام، ثم قام عتبة، وقام إليه حفزة، فاختلفا ضوبتين، فقتله حفزة، رضي الله عنه، ثم قام شيبة، وقام إليه عبيدة بن عبد المطلب - وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فضوب شيبة رجل عبيدة بذياب السيف، فأصاب عضلة ساقه فقطعها، وكر حفزة وعلي على شيبة فقتلاه، واحتملا عبيدة فحراه إلى الصف، ومخ ساقه يسيل، فقال عبيدة: يا رسول الله، ألسنت شهيدا؟ قال:

بلى، قال: أما والله، لو كان أبو طالب حياً، لعلم أنا أحق بما قال منه، حين يقول:

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا * ولما نطاعن بونه وناضل

ونسلمه حتى نضوع حوله * ونذهل عن أبائنا والحلائل

وتولت هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) ⁽²⁾.

وفي السورة الحلبية: قيل: وهذه المباراة، أول مباراة وقعت في الإسلام، وفي الصحيحين عن أبي ذر، أنه كان يقسم قسماً، إن هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم)، تولت في حزة وصاحبه (علي بن أبي طالب)، وعتبة وصاحبه (شيبه) يوم بدر.

(3) أسباب النزول ص 207، نور الأبصار ص 86.

(1) (الواقدي: كتاب المغزي 1 / 69 - 70 (تحقيق مرسدن جونسي - عالم الكتب - بيروت 1984).

الصفحة 426

- (1) وفي البخاري عن علي، رضي الله عنه: أنه أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة .
(2) وفي زاد المعاد: وكان علي يقسم بالله: لتولت هذه الآية فيهم (هذان خصمان اختصموا في ربهم) .

15 - آية مريم 96:

قال الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).

روى السيوطي في تفسيره: أخرج ابن مردويه والديلمي، عن النواء قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة،

فأقول الله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)، قال: تولت في علي ⁽³⁾.

وأخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية، رضي الله عنه، قال في تفسير الآية: لا يبقى مؤمن، إلا وفي قلبه ود لعلي

وأهل بيته.

وأخرج البيهقي وأبو الشيخ والديلمي، أنه صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن عبد حتى أحب إليه من نفسه، وتكون

عتري أحب إليه من نفسه، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته وأخج الديلمي أنه صلى الله عليه

وسلم قال: أدبوا ولأدكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته، وعلى قاءة القوان ⁽⁴⁾.

(1) السيرة الحلبية 2 / 402 (القاهرة 1964).

(2) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد 3 / 180 (مؤسسة الرسالة - بيروت 1985).

(3) فضائل الخمسة 1 / 276 (مؤسسة الأعلى - بيروت 1973).

(4) الصواعق المحرقة ص 261 - 262.

وفي تفسير الرّمخثوري قال: روي أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لعلي: يا علي، قل: اللهم اجعل لي عندك عهدا، وفي صدور المؤمنين مودة، فأقول الله هذه الآية (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: يعني يحبهم الله ويحبهم إلى خلقه ⁽¹⁾.

وفي تفسير القوطي: واختلف فيمن تزلت، فقيل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، روى الواء بن عزب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي بن أبي طالب: (قل يا علي، اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة)، فزلت الآية، ذكره الثعلبي ⁽²⁾.

16 - آية الشورى 23:

قال الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى * ومن يقترف حسنة ترد له فيها حسنا * إن الله غفور شكور).

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين عليهما السلام، قال: خطب الحسن بن علي، عليهما السلام، على الناس، حين قتل علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه - فساق الحديث إلى أن قال - (أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السواج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جويل يقول إلينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبرك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا

(1) تفسير الكشاف 2 / 18.

(2) تفسير القوطي ص 4200.

(1) المودة في القربى)، (ومن يقترف حسنة ترد له فيها حسنا)، فاقتواف الحسنة مودتها أهل البيت ⁽¹⁾.
وذكره المحب الطوي في الذخائر ⁽²⁾، والهيثمي في مجمع الزوائد ⁽³⁾، وابن حجر الهيتمي في صواعقه ⁽⁴⁾.
وأخرج الدلقطني: أن عمر بن الخطاب سأل عن علي، فقيل له: ذهب إلى أرضه، فقال: اذهبوا بنا إليه، فوجوه يعمل، فعملوا معه ساعة، ثم جلسوا يتحدثون، فقال له علي: يا أمير المؤمنين، رأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى عليه السلام، أكانت له عندك أثرة على أصحابه، قال: نعم، قال: فأنا والله، أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمه، قال:

فوق عمر رداءه، فبسطه فقال: لا والله لا يكون لك مجلس غوه حتى نفتوق، فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقا.
وذكر علي له ذلك إعلاما بأن ما فعله معه من مجيئه إليه، وعمله معه في أرضه، وهو أمير المؤمنين، إنما هو لوابته من

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإد عمر في إكوامه، وأجلسه على رداءه (5).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن حبيب بن أبي ثابت: قال:

كنت أجالس أشياخنا، إذ مر علينا علي بن الحسين عليه السلام، وقد كان بينه وبين أناس من قريش منزعة في امرأة تروجها منهم، لا يرض منكحها، فقال أشياخ الأنصار: ألا دعوتنا أمس، لما كان بينك وبين بني فلان، إن أشياخنا حدثونا أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، ألا نخرج لك من ديلنا،

(1) المستدرک للحاکم 3 / 172.

(2) ذخائر العقبى ص 138.

(3) مجمع الزوائد 9 / 146.

(4) الصواعق المحرقة ص 259.

(5) الصواعق المحرقة ص 272.

الصفحة 429

ومن أموالنا، لما أعطانا الله بك، وفضلنا بك، وأكرمنا بك، فأقول الله تعالى:

(قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، ونحن ندلكم على الناس - قال: أخرجه ابن منده (1).

وروى المحب الطوي في ذخائر العقبى بسنده عن ابن عباس قال:

قال الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله، من قبلك هؤلاء الذين وجبت علينا

مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (2).

قال: أخرجه أحمد في المناقب - ما ذكره الهيثمي في مجمعهم في موضعين، وقال فيهما: رواه الطواني وابن حجر في

صواعقه، وقال: أخرجه أحمد والطواني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس وذكره الشبلنجي في نور الأبصار - نقلًا عن

البعوي في نفسه (3) -.

وروى ابن حجر في صواعقه: أخرجه أحمد والطواني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس: أن هذه الآية لما تولت قالوا:

يا رسول الله من قبلك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما.

وأخرج الطواني عن الإمام علي زين العابدين، أنه لما جئ به أسوا، عقب مقتل أبيه ولانا الإمام الحسين رضي الله

عليهما، وأقيم على ورج دمشق، قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له: ما

قأت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قال: وأنتم هم؟ قال: نعم.

وقال الشيخ شمس الدين بن العربي - رحمه الله -:

(1) ابن الأثير: أسد الغابة 5 / 367.

(2) ذخائر العقبى ص 25.

(3) مجمع الزوائد 7 / 103، 9 / 168 ، الصواعق المحرقة ص 258، نور الأبصار ص 112.

الصفحة 430

رأيت ولاتي آل طه فيضة * على رغم أهل البعد يرثني القوبا

فما طلب المبعوث أجزا على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القوبى

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس في (ومن يقترف حسنة ترد له فيها حسنا)، قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم.

وروى أبو الشيخ وغيره عن علي - كرم الله وجهه - (فيما آل حم آية، لا يحفظ مودتنا، إلا كل مؤمن، ثم قوا) (قل لا

أسألكم عليه أجزا * إلا المودة في القوبى (1).

ونقل الثعلبي والبخاري عن ابن عباس: أنه لما تول قول الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجزا * إلا المودة في القوبى) (2).

قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلا أن يحتثنا على قوابته من بعده، فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم اتهموه، فأقول:

(أم يقولون افتوى على الله كذبا)، فقال القوم: يا رسول الله، إنك لصادق، فقول: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) (4).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: لما تولت (قل لا أسألكم عليه

أجزا * إلا المودة في القوبى)، قالوا: يا رسول الله، من قوابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما،

(5) عليهم السلام.

وذكره الهيثمي في مجمعهم، والسيوطي في تفسوه (6).

وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه

(1) الصواعق المحرقة ص 258 - 259.

(2) سورة الشورى: آية 23.

(3) سورة الشورى: آية 24.

(4) سورة الشورى: آية 25.

(5) فضائل الصحابة 2 / 669.

(6) مجمع الزوائد 9 / 168، تفسير الدر المنثور 6 / 7.



(الإمام محمد الباقر) عن جابر: قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أعرض علي الإسلام، فقال: تشهد أن

لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجرا؟ قال: لا، إلا المودة في القوي، قال: قوباي أو

قوباك، قال: قوباي، قال: هات أبياعك، فعلى من لا يحبك، ولا يحب قوباك، لعنة الله، قال صلى الله عليه وسلم: آمين⁽¹⁾.

وفي تفسير ابن كثير بسنده عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما تولت هذه الآية: (قل لا

أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القوي)، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال:

فاطمة وولدها رضي الله عنهم⁽²⁾.

وعن محمد بن علي بن عبد الله عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس، رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (أحوا الله تعالى لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحوا أهل بيتي بحبي)⁽³⁾.

وفي تفسير القوطي بسنده عن ابن عباس: لما أتول الله عز وجل: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القوي)،

قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم، قال: (علي وفاطمة وأبنؤهما).

ويدل عليه أيضا ما روي عن علي رضي الله عنه، قال: (شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، حسد الناس لي، فقال: أما

توضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، ونزيتنا خلف

أزواجنا).

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وأذاني

(1) حلية الأولياء 3 / 201.

(2) تفسير ابن كثير 4 / 169 - 170.

(3) تفسير ابن كثير 4 / 171 - 172، تحفة الأحوزي 10 / 292.

في عترتي، ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجزه عليها، فأنا أجزيه عليها غدا، إذا لقيني يوم

القيامة).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم

القيامة، مكتوبا بين عينيه،: آيس من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يح (يشم) رائحة الجنة، ومن مات على

بغض آل بيتي، فلا نصيب له في شفاعتي).

وذكر هذا الخبر الأمشوي في تفسوه بأطول من هذا، فقال: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على

حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشوه ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا

ومن مات على حب آل محمد، فتح له في قوه بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله قوه نوار ملائكة

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافوا، ألا ومن مات على بغض آل محمد، لم يشم رائحة الجنة⁽¹⁾.

وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد، بشوه ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة، كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قوه بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله قوه زوار ملائكة الرحمة،

(1) تفسير القرطبي ص 5841 - 5843، تفسير الكشاف 2 / 339.

الصفحة 433

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة، مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافوا، ألا ومن مات على بغض آل محمد، لم يشم رائحة الجنة⁽¹⁾.

وفي التفسير الطوي بسنده عن أبي الديلم قال: لما جئ بعلي بن الحسين عليهما السلام أسوا، فأقيم على وج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال:

الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قوني الفتنة، فقال له علي بن الحسين، عليه السلام: أوت القآن؟ قال: نعم، قال: أوت آل حم؟ قال:

قأت القآن، ولم أوأ آل حم، قال: ما قأت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القوي)، قال: وإنكم لأنتم؟ قال: نعم⁽²⁾.

وفي تفسيره مؤمخثوي في قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القوي)، قال: وروي أنها لما قلت قيل: يا رسول الله من قابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير - بعد أن نقل الرواية المتقدمة عن صاحب الكشاف: (فتبت أن هؤلاء الأربعة (علي وفاطمة والحسن والحسين) أقرب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبت هذا، وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه - يعني اختصاصهم بمزيد التعظيم - وجوه:

الأول: قوله تعالى: (إلا المودة في القوي)، ووجه الاستدلال به، أن آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل، كانوا هم الآلة، ولا شك في أن فاطمة وعلي والحسن والحسين، عليهم

السلام، كان التعليق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشد التعليقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

والثاني: لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وسلم: (فاطمة بضعة مني، يؤذيها ما يؤذيها)، وثبت بالنقل المتواتر عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أنه كان يحب عليا والحسن والحسين، عليهم السلام، وإذا ثبت ذلك، وجب على كل الأمة مثله، لقوله تعالى: (واتبعوه لعلكم تهتدون)، ولقوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره)، ولقوله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، ولقوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).

والثالث: إن الدعاء لآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: (اللهم صل على محمد * وعلى آل محمد * ورحم محمد وآل محمد)، وهذا التعظيم لم يوجد في غير حق الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب - قال الشافعي:

ياراكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سوا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كما نظم الوات الفاض
إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي⁽¹⁾

وروى السيوطي في تفسوه (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في تفسير قول الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أحوا * إلا المودة في القربى)، قال:

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطواني وابن مودويه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما تولت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أحوا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يارسول الله، من قابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما⁽²⁾.

وفي نور الأبصار: روى الإمام أبو الحسين البغوي في تفسوه - يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما - قال: لما تولت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أحوا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يارسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى

بمودتهم، فقال: علي وفاطمة وابناهما.

وأخرج ابن سعد والملا في سيرته، أنه صلى الله عليه وسلم قال: استوصوا بأهل بيتي خيرا، فإنني أخاصمكم عنهم غدا، ومن أكن خصمه، خصمه الله، ومن خصمه الله، أدخله النار.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خيركم خيركم لأهلي من بعدي (1) .
ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات (2) .

وأخرج أحمد والتومذي عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من أحب هذين - يعني الحسن والحسين - وأباهما وأمهما، كان معي في توجتي يوم القيامة (3) .

وروى الإمام أحمد والتومذي وابن حبان والحاكم بسنده عن زيد بن رُقم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي

وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حربتم، وسلم لمن سالمتم (4) .

وروى الإمام ابن تيمية في (رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم): وقد ثبت

(1) نور الأبصار ص 112 - 114.

(2) مجمع الزوائد 9 / 174.

(3) مسند الإمام أحمد 1 / 77، تحفة الأحوزي 10 / 237.

(4) أنظر: التومذي 5 / 656، وابن ماجه، في المقدمة (باب فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله

عنهم) مسند الإمام أحمد 2 / 442، 3 / 642، المستدرک للحاكم 3 / 149.

الصفحة 436

عن النبي صلى الله عليه وسلم، من وجوه صحاح، أن الله لما أتول عليه (إن الله وملائكته يصلون على النبي * يا أيها

الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)، سأل الصحابة: كيف يصلون عليه؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل

محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبورك على محمد وآل محمد، كما بركت على إبراهيم،

وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد (1) .

17 - آية آل عمران 103:

قال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)، أخرج الثعلبي في تفسيره عن الإمام جعفر الصادق رضي الله

عنه، أنه قال: نحن حبل الله الذي قال فيه (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).

(2) وكان جده سيدنا الإمام علي زين العابدين، إذا تلا قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين، والدرجات العلية، وعلى وصف المحن، وما انتحلته المبتدعة

المفلقون لأئمة الدين والشحوة النبوية الشريفة، ثم يقول:

(وذهب آخرون إلى التقصير في أمننا، واحتجوا بمتشابهة الوآن، فتأولوا بآرائهم، وانتهوا متأثر الخبر) إلى أن قال:

(فإلى من يؤع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفوقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضا، والله تعالى يقول: (لا تكونوا كالذين توفروا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة، وتأييل الحكم إلى أهل الكتاب، وأبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل

(1) ابن تيمية: رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم ص 23 - 24 (جدة - الطبعة الأولى 1405 هـ / 1985 م).

(2) سورة التوبة: آية 119.

الصفحة 437

تعرفونهم أو تجدونهم، إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهرا،
ورأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب) (1).

18 - آية النساء 54:

قال الله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله): أخرج أبو الحسن المغزلي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنه قال: في هذه الآية، نحن الناس والله (2).
وعن ابن عباس في قول الله تعالى: (أم يحسدون الناس)، قال ابن عباس: نحن الناس، دون الناس (3).

19 - آية البينة 7:

قال الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية).
وروى الطوي في تفسيره بسنده عن ابن أبي الجارود عن الإمام محمد بن علي الباقر (أولئك هم خير البرية)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنت يا علي وشيعتك (4).
وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي: في تفسير قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)، أخرج ابن عساکر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل علي عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، وتولت: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)، فكان

(1) الصواعق المحرقة ص 233.

(2) الصواعق المحرقة ص 233.

(3) تفسير ابن كثير 1 / 778.

(4) تفسير الطوي 30 / 171.

الصفحة 438

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، إذا أقبل علي عليه السلام، قالوا: جاء خير البرية.

وقال: وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً - (علي خير البرية). قال: وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما تولت: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وقال: وأخرج ابن مردويه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم تسمع قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)؟

أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الأمم الحساب تدعون غوا محجلين⁽¹⁾.

وفي الصواعق المحرقة: قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية). قال: أخرج الحافظ جمال الدين الزندي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن هذه الآية لما تولت، قال صلى الله عليه وسلم، لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقحمين، قال:

ومن عوي؟ قال: من تروأ منك ولعنك، وخير السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة، طوبى لهم، قيل: ومن هم يارسول الله؟ قال: شيعتك يا علي ومحبيك⁽²⁾.

وأخرج الدررقي: يا أبا الحسن: أما أنت وشيعتك في الجنة، وإن قوما زعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام، ثم يلفظونه، يبرقون منه كما يبرق السهم من الرمية، لهم نبز يقال لهم الراضة فإن أركتهم فقاتلهم، فإنهم مشركون⁽³⁾.

(1) تفسير السيوطي، فضائل الخمسة 1 / 277 - 278.

(2) الصواعق المحرقة ص 246 - 247، نور الأبصار ص 70، 101.

(3) الصواعق المحرقة ص 247.

20 - آية يونس: 58:

قال الله تعالى: (قل بفضل الله ورحمته * فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

روى الخطيب البغدادي في تزيخه بسنده عن ابن عباس، (قل بفضل الله ورحمته) - بفضل الله النبي صلى الله عليه وسلم، ورحمته علي عليه السلام⁽¹⁾.

نسب الإمام علي

لا ريب في أن نسب الإمام علي إنما هو أشرف نسب عرفته الدنيا، فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، القوشي الهاشمي، وأمه السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم، القوشية الهاشمية، أول هاشمية ولدت لهاشمي، وأول هاشمية ولدت خليفة، ومن ثم فقد كان الإمام علي أول هاشمي يولد لهاشميين، ذلك لأن بني هاشم إنما كانوا قد اعتلوا أن يصهروا إلى أسر أخرى من قريش، قبل أن يتزوج أبو طالب من ابنة عمه فاطمة بنت أسد.

وهكذا نستطيع أن نقول: إنه ليس هناك - غير رسول الله صلى الله عليه وسلم - من شوف بنسب أشرف من هذا النسب، بل ليس هناك أحد من الصحابة - من غير بني هاشم - من يشوف بنسب، كنسب الإمام علي، وبكلمة واحدة إنه أشرف الصحابة - من غير بني هاشم - نسبا وحسبا.

وروى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي عمار شداد، أنه سمع وائلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) (2).

(1) تاريخ بغداد 5 / 15.

(2) صحيح مسلم 15 / 36.

الصفحة 440

ورواه الترمذي (1) والقسطلاني (2) وابن كثير (3).

وروى المحب الطوي في ذخائر العقبى عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم، واتخذة خليلا، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل زرا، ثم اصطفى من ولد زار مضوا، ثم اصطفى من مضر كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشا، ثم اصطفى من قريش بني هاشم، ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب، ثم اصطفاني من عبد المطلب) (4).

قال: أخرجه بهذا السياق أبو القاسم حنزة بن يوسف السهمي، وأخرجه مسلم وأبو حاتم مختصرا (5).

وروى البيهقي في دلائل النبوة عن أبي عمار شداد أنه سمع وائلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: - إن الله تعالى، اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) (6).

ورواه الإمام أحمد في المسند (7)، والترمذي في أول أبواب المناقب (8)، والسيوطي في الخصائص (9)، وابن كثير في البداية والنهاية (10)، وفي التفسير (11).

(1) صحيح الترمذي 4 / 292.

(2) القسطلاني: المواهب اللندية 1 / 13.

(3) ابن كثير: السورة النبوية 1 / 191.

(4) ذخائر العقبى ص 10.

(5) أنظر: فضائل الخمسة 1 / 7.

(6) البيهقي: دلائل النبوة 1 / 108 - 109.

(7) مسند الإمام أحمد 4 / 107.

(8) صحيح الترمذي 2 / 281.

(9) السيوطي: الخصائص الكوى 1 / 38.

(10) ابن كثير: البداية والنهاية 2 / 256.

(11) تفسير ابن كثير 3 / 293.

الصفحة 441

ورواه البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل، اختار، فاختار العرب، ثم اختار منهم كنانة - أو النضر بن كنانة - ثم اختار منهم قريشا، ثم اختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم) (1) وأخرجه السيوطي في الخصائص (2).

وروى البيهقي في دلائل بسنده عن ابن عمر قال: إنا لنعوذ بفناء النبي صلى الله عليه وسلم، إذ مرت به امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو سفيان: مثل محمد في بني هاشم، مثل الريحانة في وسط النتن، فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، يعرف في وجهه الغضب، فقال: ما بال أقوال تبلغني عن أقوام؟ إن الله عز وجل، خلق السموات سبعا، فاختار العليا منها، فأسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق، فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار، فمن أحب العرب، فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب، فبغضني أبغضهم) (3).

وأخرجه الحاكم في المستدرج (4)، وأبو نعيم في الدلائل (5)، وابن كثير في البداية والنهاية (6) وابن أبي حاتم في العلل (7).

وروى البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن

(1) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - بتحقيق السيد أحمد صقر - الجزء الأول ص 109 - القاهرة 1389 هـ / 1970 م.

(2) السيوطي: الخصائص الكوى 1 / 38 (دار الكتب العلمية - بيروت).

(3) دلائل البيهقي 1 / 115.

(4) المستدرج للحاكم 4 / 73 - 74.

(5) دلائل النبوة لأبي نعيم ص 25 - 26.

(6) ابن كثير: البداية والنهاية 2 / 257.

(7) العلل المتناهية 2 / 367 - 368.

العباس قال: قلت: يا رسول الله، إن قريشا، إذا التقوا، لقي بعضهم بعضا بالبشاشة، وإذا لقونا، لقونا بوجه لا نعرفها، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند ذلك غضبا شديدا، ثم قال: (والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله، فقلت: يا رسول الله، إن قريشا جلوسا تذكروا أحسابهم، فجعلوا مثلك، مثل نخلة في كوة (الكناسة) من الأرض، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل، يوم خلق الخلق جعلني من خورهم، ثم حين فوقهم، جعلني في خير الفريقين، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة، ثم حين جعل البيوت جعلني في خورهم بيتا، فأنا خورهم نسبا، وخورهم بيتا) (1).

ورواه الترمذي (2) وابن كثير في البداية والنهاية (3)، وأبو نعيم في الدلائل مقتصوا على شقه الأخير (4)، ورواه الحاكم في المستدرک (5) والإمام أحمد في المسند (6).

وروى الإمام أحمد في الفضائل والبيهقي في الدلائل والقاضي عياض في الشفاء بسنده عن الزهري عن أبي أسامة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال لي جبريل عليه السلام: قلبت مشرق الأرض ومغربها، فلم أجد رجلا أفضل من محمد، وقلبت الأرض مشرقها ومغربها، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم (7).

(1) البيهقي: دلائل النبوة 1 / 110.

(2) صحيح الترمذي 2 / 281.

(3) البداية والنهاية 2 / 257.

(4) دلائل النبوة لأبي نعيم ص 25.

(5) المستدرک للحاكم 3 / 333.

(6) مسند الإمام أحمد 3 / 206.

(7) دلائل النبوة للبيهقي 1 / 120 - 121، الشفاء 1 / 166، فضائل الصحابة 2 / 628 - 6129.

ورواه ابن كثير في التفسير (1)، والهيثمي في مجمع الزوائد (2) عن الطواني في الأوسط.

وروى البيهقي بسنده عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبلغه بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه - وقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق، فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فوقتين، فجعلني في خير فرقة، وجعلهم قبائل فجعلني في خورهم قبيلة، وجعلهم بيوتا، فجعلني في خورهم بيتا، فأنا خيركم بيتا، وخيركم نفسا (3).

ورواه الترمذي (4)، وابن كثير في البداية والنهاية (5) وفي التفسير (6).

وروى البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن الأعمش عن كتابه بن ربيعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل، قسم الخلق قسمين، فجعلني في خروهما قسما، وذلك قوله تعالى: (وأصحاب اليمين) ⁽⁷⁾ و (أصحاب الشمال) ⁽⁸⁾ ، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثا، فجعلني في خروها ثلثا، فذلك قوله تعالى: (فأصحاب الميمنة) ⁽⁹⁾ (والسابقون السابقون) ⁽¹⁰⁾ ، فأنا من السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خروها قبيلة، وذلك قول الله تعالى: (وجعلناكم شعوبا

(1) تفسير ابن كثير 3 / 293.

(2) مجمع الزوائد 8 / 217.

(3) البيهقي: دلائل النبوة 1 / 112.

(4) صحيح الترمذي 2 / 282.

(5) ابن كثير: البداية والنهاية 2 / 256.

(6) تفسير ابن كثير 3 / 8393.

(7) سورة الواقعة: آية 37.

(8) سورة الواقعة: آية 41.

(9) سورة الواقعة: آية 8.

(10) سورة الواقعة: آية 10.

الصفحة 444

وقبائل لتعلموا * إن أكرمكم عند الله أتقاكم * إن الله عليم خبير) ⁽¹⁾ ، وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم القبائل بيوتا، فجعلني بيوتا، وذلك قوله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) ⁽²⁾ ، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب) ⁽³⁾ .
ورواه السيوطي في الخصائص ⁽⁴⁾ ، ونسبه إلى الطواني وأبي نعيم، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ⁽⁵⁾ .
وهكذا يبدو واضحا أن خير بيوت الناس، إنما هو بيت هاشم، والذي خوه بيت عبد المطلب، جد النبي صلى الله عليه وسلم، وجد الإمام علي بن أبي طالب، ومن ثم فليس هناك من يعادل الإمام عليا في نسبه، سوى أهله من بني عبد المطلب، وليس هناك من يتفوق عليه حسبا ونسبا، سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

(1) سورة الحجرات: آية 13.

(2) سورة الأحزاب: آية 33.

(3) البيهقي: دلائل النبوة 1 / 113 - 114.

(4) السيوطي: الخصائص الكوى 1 / 38.

(5) ابن كثير: البداية والنهاية 2 / 257.